

الشُّهْبُ الحارِقة

على

الخوارج المارقة

جمع وإعداد

أبي معاذ محمود بن إمام بن منصور آل موافي

الناشر

دار تيسير السُّنة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَبِهِ نَسْتَعِیْنُ

حقوق النشر محفوظة للؤلف

الناشرة الثانية لعام 1425

رقم الإيداع / 2003/13554

الناشر

دار تيسير السنة

مصر - طنطا - ميدان سعد زغلول - 19 شارع علي الجنائني خلف

مسجد التحرير هاتف - 040/3508808 - 1011626572

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد،

فإنني رحمني الله وإياك لما وجدت أن من أعظم الجهاد هو جهاد أهل الأهواء والبدع على اختلاف أصنافهم.

فدعوت الله أن يرزقني حظاً أوفر من هذا الجهاد.

فإن السلف قرروا - كما سترى - أن جهاد أهل البدع أعظم من جهاد اليهود والنصارى، لأن أهل البدع يقتلون السنن والآثار ويميتونها، واليهود والنصارى لا سبيل لهم إلا على النفس.

وإنني وجدت أن أخطر المبتدعة شراً وأعظمهم ضرراً على الأمة قوم يُضعفون قوة هذه الأمة ويفرقون كلمتها، بل ويرون أن التعاون مع الشيطان فضلاً عن اليهود والنصارى في سبيل تحقق أهدافهم مقصد شرعي عندهم بل ومن أعظم الواجبات.

ألا وهم الخوارج كلاب النار.

وإن كان السلف قرروا أن جميع أهل البدع خوارج، اختلفوا في الاسم واتفقوا في السيف.

أقول: لما وجدت ذلك .. وجدت أن شر الخوارج قد استفحل أمره وعظم خطره، حتى أصبحت العامة من الناس ينهجون هجهم ويحسنون طريقتهم.

بل وجدت أن أعداء هذا الدين بكافة أشكالهم، لا يحققون مصالحهم في ديار المسلمين إلا عند وجود المبتدعة وخاصة الخوارج كلاب النار، ولذا لا يستبعد أن يكون بينهم توافق غير ظاهر

وأقول: إن الخوارج إذا ظهوروا في قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة. وأقول: إن الخوارج يبدلون الأمن خوفاً، والأمان رعباً، لأنهم كما سترى أخي السنّي: لا يعيشون إلا في الفتن، ولا يظهرون إلا عند الخلاف والشقاق. فهم مع ذلك كله، كل ما يفعلونه من شر هو عندهم أعظم القربات وأجل الطاعات.

مثل: الطعن على ولاة الأمور ومحاولة خلعهم هو أمر بمعروف ونهي عن منكر.

قتل النفس التي حرّم الله عندهم جهاد الظالمين.
سلب المال الحرام وانتهاك الأعراض المسلمة هو عندهم غنيمة غنموها من الكافرين.

الطعن على علماء أهل السنة والجماعة الذين عرفوا للوالة فضلهم ومكانتهم وعظم سلطانهم، فالوالة سلطان الله في أرضه، من أذلم أذلم الله، فالطعن على هؤلاء العلماء بل وصل الحد في بعض بلاد المسلمين إلى قتلهم أو

مايسمونه تصفية جسدية للمخالفين كما حدث من جماعة شكري مصطفى المسماة بجماعة المسلمين والمشهورة بالتكفير والهجرة.

أقول كما حدث في مصر بقتلهم من يعارضهم ، كل هذا يسمونه التخلص من علماء السلطة.

والتخلص من العوائق في سبيل إقامة دولتهم كما قرره سيد قطب في الظلال.

فأي خطر بعد خطر الخوارج كلاب النار.

وأنا أكتب هذه المقدمة نعى إلى علمي أن بعض الخوارج كلاب النار، قاموا بعملية جهنمية ويجلو للبعض تسميتها انتحارية وبعض الخوارج يسمونها استشهادية.

أقول: قاموا بقتل الآمنين المسلمين وهدم البيوت بحجة أن بينهم كفاراً من النصارى.

أقول: قد حدث هذا في بلد يُحكم بالشرعية ويعيش الأمان حقيقة.

أقول لهؤلاء الخارجة:

من أحل لكم دم رجل مستأمن في ذمة دولة الشريعة؟

ثم إن الله جعل للكافر حرمة إن وجد بين مسلمين.

فاسع لقوله تعالى (وَكُلُّوا رِجَالًا مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءً مُّؤْمِنَاتٍ لَّمْ يَعْلَمُوهُنَّ أَن تَطَّوُّوهُنَّ فَتُصَيِّبُكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(١))

(١) سورة الفتح جزء من الآية (٢٥).

أقول: لو قرأت أيها الخارج التفسير لعلمت أن الله منع القتال في فتح مكة لأن المؤمنين مختلطون مع الكافرين ، واشترط لقتال الكفار في هذه الحالة أن يتزيل هؤلاء ، من هؤلاء ولذا قال أئمة التفسير:

"إن للكافر حرمة إذا كان يعيش بين المسلمين". ولكن الخوارج كلاب

النار لا يعلمون.

المهم أخي السني:

لما وجدت هذا كان لزاماً أن أضع كتاباً نصيحة للأمة، أنه فيه على

خطر الخوارج.

وأنبه فيه على أن من وافق رأي الخوارج وإن لم يخرج معهم كان منهم.

وقد جمعت كل ما تيسر من شاردة وواردة تخص موضوع الخوارج من

كلام السلف وجمعت مآسيهم وشرهم التي يعتبرها خوارج الزمان "من

فضائلهم وحسناتهم" واجتهدت أن أقلل قدر المستطاع من كلامي، أو النقل

من خارج القرون الفضلى، ليكون الكتاب أوثق في الحجة، والله المستعان.

وقد سميته بعد الاستخارة "الشهب الحارقة على الخوارج

المارقة".

وكتب

أبو معاذ محمود بن إمام بن منصور آل موافي

الفصل الأول

الخوارج وأرائهم الاعتقادية بين السلف والخلف

الفصل الأول

الخوارج وآراؤهم الاعتقادية بين السلف والخلف

والخوارج فرق كبقية أهل البدع تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى:

قال أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملقب في كتابه "التنبيه

والرد على أهل الأهواء والبدع".

الفرقة الأولى: فهم المحكّمة

الذين كانوا يخرجون بسيفهم في الأسواق فيجتمع الناس على غفلة

فينادون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس.

وهم يكفّرون علماً عليه السلام ويكفّرون أصحاب المعاصي ومن خالفهم في

مذهبهم.

الفرقة الثانية: هم الأزارقة والعمرية

أصحاب نافع بن الأزرق^(١) وعمر بن قتادة وهؤلاء أقل الخوارج شراً،

لأنهم لا يرون إهراق دماء المسلمين، ولا غنم أموالهم ولا سبي ذراريهم ولكن

يقولون:

المعاصي كفر. ويتبرؤون من عثمان وعلي رضي الله عنهما.

قلت: فليتعظ أهل زماننا أنه ليس شرط التسمي بالخوارج أن يخرج

الرجل بالسيف ولكن كل من وافقهم على رأيهم كان معهم.

(١) سماه الملقب عبدالله بن الأزرق وهو خطأ.

الفرقة الثالثة: الشيبية

أصحاب شيب الخارجي خرج على الحجاج بن يوسف في خمسة وسبعين رجلاً من قومه من جُهَّال عُمان، فهزم للحجاج أربعة جيوش حتى دخل الكوفة، وصعدت امرأته (غزال) منبر الكوفة وخطبت ولعنت الحجاج وبني مروان على المنبر، كان لا يقتل ولا يسبي ولكنه: "كان يكفر السلف والخلف ويتبرأ من علي وعثمان".

قلت: فلينظر خوارج زماننا فإن لهم سلفاً في تولية المرأة المناصب العامة. بل تخطب عنهم في المحافل العامة للدفاع عن حقوقهم زعموا، وما الإخوان المسلمون بمصر والأردن وتركيا ودخول المرأة منهم البرلمان بيعيد عن وضع (غزال).

الفرقة الرابعة: النجدية

أصحاب نجدة الحروري، خرج من جبال عُمان فقتل الأطفال، وسبي النساء، وأهراق الدماء واستحل الفروج والأموال.

وكان يكفر السلف والخلف، ويتولى ويتبرأ.

الفرقة الخامسة: هم الإباضية

هم أصحاب عبد الله بن إباح^(١) خرجوا من سواد الكوفة، فقتلوا الناس، وسبوا الذرية، وقتلوا الأطفال، وكفروا الأمة.

قلت: والإباضية الآن لهم دولة وهي دولة عُمان ولهم أيضاً في الشمال الإفريقي بلاد المغرب العربي أتباع ولهم دعوة مكثفة في موسم الحج والعمرة بالكتاب والشريط المسجل.

(١) ذكره الملطي با سم (إباح بن عمرو)

الفرقة السادسة: الصفرية

وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الأمة، ولا قالوا بشيء من قول الخوارج.

قلت: وهم خوارج لأنهم نازعوا السلطان واعترضوا عليه.

الفرقة السابعة: الحرورية

يقولون بتكفير الأمة ويتبرؤون من علي وعثمان ويسبون، ويستحلون الأموال والفروج ويأخذون بالقرآن ولا يقولون بالسنة أصلاً.

الفرقة الثامنة: الشراة

الذين يكفرون أصحاب المعاصي في الصغائر والكبائر ويتبرؤون من علي وعثمان، ولا يستحلون الأموال ولا النساء ولا يخالفون في دين ولا سنة^(١).

قلت: وهؤلاء هم أصول الخوارج وإلا فعدددهم فرقاً كثير ولهم خلافات واجتهادات متعارضة بينهم — أعرضت عنها لعدم وجود مثلتها في الغالب في زماننا نسأل الله السلامة.

أما عن فرق خوارج زماننا الآن: فهم كثير لا يكادون يُحصون عدداً ولكن لهم أيضاً أصول تفرعت منها بقية الفرق وأكثر البلاد انتشاراً لهذه الفرق هي مصر والجزائر حفظهما الله بالإسلام.

وقد صدرت جماعات الخوارج أفكارها الخربة من هذه البلاد إلى بقية بلاد المسلمين وخاصة بلاد الحرمين، مستغلين رافة وعطف وعدل علماء

(١) انتهى بتصرف (٦٢-٦٩).

وحكام هذه البلاد لهم عندما قامت عليهم حكوماتهم ، فاعتقلتهم وعذبتهم في السجون واستطاعوا الهرب إلى تلك البلاد الآمنة مطمئنة.

وكعادة الخوارج لا يعيشون إلا في الفتنة، وإن لم توجد فتنة أشعلوا نارها، وظلوا ييثون أفكارهم ومعتقداتهم الخارجية في هذه الشعوب، وخاصة أن معظم هؤلاء الخوارج جاؤوا للتعليم والتدريس في المعاهد والجامعات فكان لهم طلبة ومريدون على فهمهم.

حتى وجدنا من تخصص في العقيدة قد تتلمذ على يد كبير من خوارج مصر فلم يبق من مجلسه حتى لصقت به بدعة الخوارج.

ثم ترك دراسة العقيدة، وبدأ في الأهم -على مذهب الخوارج- وهو مجاهدة الظالمين حتى وجدنا كتبه بعد ذلك مملوءة بمصطلحات الخوارج.

من الصحوة الإسلامية وفقه الواقع ومن مخططات اليهود والنصارى في إقامة دولهم، والزحف الإسلامي، والانطلاقة الكبرى، ومن الكلام على السرية، والأمة الغائبة وحتمية المواجهة، ومرحلة الدعوة وفقه الحركة، ورفع شعارات الحاكمية والإكثار من مصطلح الجاهلية بل وجاهلية القرن العشرين، والجنودية، العقيدة الجهادية، والطواغيت ويقصدون بها الحكام فقط، والمفكر الكبير والشهيد فلان والمجاهد الأكبر، والتفريق بين الداعية والعالم حتى أصبح كل جاهل عندهم داعية للإسلام.

بل وتعددت عندهم وسائل الدعوة وقد كانت من قبل توقيفية حتى أصبح منها أجهزة الفساد الحديثة القنوات الفضائية وأصبح لهم قنوات ييثون من خلالها الفساد والفتن والفرقة بين المسلمين.

بل وأصبح التهليل بكل عمل تخريبي إفسادي في الأرض همهم، حتى ظهر دجالهم الأكبر الذي أصبح رمزاً للبطولة والتضحية ومقاومة أعداء الدين أقول ظهر هذا الدجال في أفغانستان مقتنياً أثر ذي الخويصرة في الاعتراض على جميع حكام المسلمين بل وتأليب الشعوب عليهم، ومتبعاً أثر شبيب في قتل المسلمين بحجة جهاد النصارى واليهود حتى أصبح وللأسف عند -من لا علم له ولا سنة ولا جماعة- أصبح رمزاً للجهاد والبطولة بل واصبح هو مفتي الخوارج في هذا الزمان.

وهو الذي أضع دولة أفغانستان التي كانت تحكم بالشرعية -مع أن القائمين عليها مبتدعة- ولكن لا تخلوا بلدٌ من سني .
أقول: أشأم مولودين على المسلمين في هذا الزمان : دجال العراق ودجال أفغانستان.

أقول: هذه الخارجة التي كانت يوماً من الأيام تنشر علم السلف أصبحت تزكي هؤلاء المخربين، بل وتعتبر علوم السلف عائقاً من العوائق.
لأن فقه الواقع ومصلحة الدعوة أصبحتا و هما الصنمان الكبيران اللذان يُعلق عليهما كل بلاء يخالف شرع الله.

وسأذكر أسماء هذه الأحزاب المعاصرة والتي تعتقد منهج الخوارج.
ولن أفصل القول عنها الآن ولكن مع كل موقف من مواقف خوارج سلفهم أذكر ما يوافق ما عندهم الآن والله المستعان.

وكبرى هذه الأحزاب والتي تفرعت عنها جميع أحزاب الشر:

"الإخوان المسلمون" .

وثانيها: جماعة المسلمين (التكفير والمجرة).

وثالثها: جماعة الجهاد .

ورابعها: الجماعة الإسلامية.

وخامسها: التوقف والتبين.

وسادسها: القطبية والسرورية.

وسابعها: جبهة الإنقاذ بالجزائر.

وثامنها: جماعة التبليغ.

ومن أخطر هذه الفروع هي (القطبية)، لأنها تتزي للناس بزي السلفية في بلاد الحرمين وفي مصر، يتكلمون بألسنتنا ولكنهم خوارج باسم السلفية. وعلى الجملة فإن أي منهج تشكل في حزب أو جماعة أو تنظيم فهم خوارج ولو رفعوا لواء السلفية.

تنبيه: - هناك حزبٌ واحد فقط هو الممدوح والمشروع هو حزب الله المذكور في قوله سبحانه: (**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) ... (**فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**) وهو حزب إمام المسلمين المبايع له ومعه علماء أهل السنة والجماعة، الظاهرين ومعهم السواد الأعظم مادام يُقام فيهم الصلاة ويأخذهم بكتاب الله، ثبت الله البلاد القائمة على ذلك على العمل بالكتاب والسنة، وهَدَى بقية بلدان المسلمين للعمل بالكتاب والسنة.

وكل من تحزّب في هذه البلاد التي وصفت قبل ودعا إلى جماعته ولو تحت لواء السلفية فمن حزب الشيطان الخوارج والله أعلم.

وما ظهر في بعض بلاد الشام أو غيرها باسم (حزب الله) وإنما هو (حزب الشيطان)، وما يزال المنافقون يخادعون الناس بالأسماء التي لا تطابق معناها كالأخوان المسلمين وحزب التحرير وغير ذلك من الأسماء.
قال تعالى (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)

أبو الخوارج إلى قيام الساعة

ونسب الخوارج عريق يرجع إلى عهد النبي ﷺ فعليه ﷺ خرجت أول خارجة ولذا فالخوارج لا يعجبهم إمام إلا إمام منهم فقد اعترضوا قديماً على رسول الله ﷺ :-

١ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "بعث عليّ ﷺ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بذهبية فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري. ثم أحد بني كلاب.

فغضبت قريش والأنصار قالوا: يُعطي صناديد أهل نجد ويدعنا.

قال: "إنما أتألفهم"

فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين، ناتي الجبين، كث اللحية مخلوق، فقال: اتق الله يا محمد.

فقال: من يطع الله إذا عصيت؟! "أيا مني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني" فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد ﷺ فلما ولى قال: إن من ضئضى هذا. أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يـمـرـقـون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"^(١).

وقد ورد اسم أبي الخوارج في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عند البخاري:-

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

٢ - قال: بينا النبي ﷺ يُقسم - جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل" (١).

الخوارج في كل زمان

٣ - عن حبة العُربي قال: لما فرغنا من النهروان (قتل الخوارج) قال رجل: والله لا يخرج بعد اليوم حروري أبداً. فقال علي: ﷺ مه، لا تقل هذا فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إهم لفي أصلاب الرجال، وأرحام النساء، ولا يزالون يخرجون حتى تخرج طائفة منهم بين هرين، حتى يخرج إليهم رجل من ولدي فيقتلهم فلا يعودون أبداً (٢).

وهذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم... كلما طلع منهم قرن قطع الله عز وجل) فردّد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة أو أكثر وأنا اسمع.

رواه أحمد (٢/٠٠٨٤) و في رواية ابن ماجه (١٧٤): (قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلما خرج منهم قرن قطع - أكثر من عشرين مرة - حتى يخرج في عرفهم الدجال)

فهم شيعة الدجال فإنه ذكر أنه يدعي في أول أمره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

(١) البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) تاريخ بغداد (٢٦٩/٨).

الفصل الثاني

علامات الخوارج

الفصل الثاني

علامات الخوارج

كيف تعرف الخوارج بعلاماتهم فتحذروهم؟
 أقول: للخوارج علامات يُعرفون بها ولم تتغير على مدار الزمان إلا قليلاً ومن
 المهم أن تعرف علاماتهم لأنه كما يقال: اعرف الشر فتتقيه، وأيضاً حتى
 يعرفهم العامة والخاصة فيحذروهم.
 وأيضاً حتى يعلم المغرّر به غير العارف بوصفهم الجامع لبعض علاماتهم
 أنه خارجي من كلاب النار فيتبرأ منهم.

العلامة الأولى

التحزب والسرية أو النقية

وأعظم علاماتهم هي التحزب والسرية فهم حزب أو أحزاب ويستعملون السرية لنجاح دعوتهم الضالة والملاحظ أن جميع الفرق الخارجية المعاصرة بدءاً بالإخوان وانتهاءً بالقطبية والسرورية يستعملون السرية والحزبية وهذا واضح لا خفاء فيه.

وقد تغلغلوا في الولايات العامة والخاصة حتى كان منهم من سرق خاتم عثمان رضي الله عنه وختم كتاباً لأهل مصر كان سبباً في قتله. وأيضاً جميع المصائب التي تحدث وسببها تسرب المعلومات الخاصة بالولاية عن طريق خوارج يعملون لديهم. ومن العجيب أنهم تغلغلوا حتى في جهاز الأمن في بلاد المسلمين. فاللهم سلم من شرهم.

٤ - عن الحسن قال: "خرج علينا عثمان بن عفان رضي الله عنه يوماً يخاطبنا، فقطعوا عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء، حتى جعلت ما أبصر أديم السماء، قال سمعنا صوتاً من بعض حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقليل هذا صوت أم المؤمنين (أم سلمة) قال: فسمعتها وهي تقول: ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحترز، وتلت: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) (١) " (١).

(١) سورة الأنعام جزء من آية ١٥٩.

قلت: هذا واضح في عظيم فهم أم المؤمنين - رضي الله عنها - لعلامة مهمة في هذه الخارجة على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فلذلك حذرت منها أشد تحذير ألا وهي التحزب.

٥ - عن زيد بن أسلم العدوي عن أبيه قال: "بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناساً يجتمعون في بيت فاطمة، فأتاها، فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أحد من الناس أحب إلينا من أبيك ولا بعد أبيك أحب إلينا منك، وقد بلغني أن هؤلاء نفر يجتمعون عندك وأيم الله، لئن بلغني ذلك لأحرقن عليهم البيت.

فلما جاؤوا فاطمة، قالت: إن ابن الخطاب قال كذا وكذا، فإنه فاعل ذلك، فتفرقوا حين بويع لأبي بكر رضي الله عنهم جميعاً" (٢).

قال ابن أبي عاصم في تعليقه على هذا الأثر:

"وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يدل على أن الإمام إذا بلغه أن قوماً يجتمعون على أمر يخاف أن يحدث عن اجتماعهم ما يكون فيه فساد: أن يتقدم إليهم، ويوعدهم في ذلك وعيداً يرهبون به، مع اعتراف عمر بحق فاطمة رضي الله عنها لم يمنعه ذلك من أن تقدم إليها، وأخبرها بما هو عليه" (٣).

قلت: وهذا يدل على عظم خطر التحزب.

(١) سننه صحيح تاريخ ابن شبة (٥٢/٣)، الأخبار الموقفيات (٣٩٩).

(٢) سننه صحيح مصنف ابن أبي شيبة (٥٦٧/١٤)، المذكر لابن أبي عاصم (٩١).

(٣) انتهى بتصرف قليل (٩٧) من المذكر والتذكير والمذكر.

٦ - وقد أخرج ابن أبي عاصم في السنة بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني: قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم رمضان، وحج البيت واعتمر واسمع وأطع، وعليك بالعلانية وإياك والسر"^(١).

قلت: وهذا نص صريح في تحريم الأعمال السرية وخاصة الناتجة عن التحزب المخالف لولاية الأمر.

٧ - ومن يوم أن نزل قول الله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)^(٢). نسخت كل سرية كانت في الدعوة إلى الله قبلها إلى يوم القيامة.

فلا ينبغي خداع العامة بما تحتج به الأحزاب الضالة في زماننا من "سرية الدعوة في مكة" كما يحلو لهم تسميتها ولا يندرج تحتها:

١ - "كتمان أعمال العبد الصالحة من صلاة وصدقة وخلافه".

٢ - ولا كتمان وتورية الولاية ومعهم العلماء فقط لخطط الحرب فإن "الحرب خدعة" كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ولا مايزاه الأمراء والولاية من كتمان ما فيه صلاح المسلمين على عدو المسلمين، والله أعلم.

أما أن يتحزب فئة من الناس ويزعمون أنهم جماعة المسلمين ويُنزِلون عليهم جميع أحاديث الترهيب من مفارقة الجماعة، ثم يبائعون إمامهم المزعوم،

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٠٨).

(٢) سورة الحجر آية ٩٤.

ثم يستخدمون السرية فتلك الضلالة الكبرى وذلك الخروج الأكبر على جماعة المسلمين والناظر في غالب ما يُسمى بالجماعات الآن يجدهم هكذا حتى بعض أدعياء السلفية وخاصة بمصر. نسأل الله أن يهدينا ويعصمنا.

وقد نهت من قبل على أنه لا يوجد إلا حزب واحد يستحق المدح والثناء وهو حزب الله، أي حزب الولاية المبايعين من قبل رعاياهم المقيمين للصلاة فيهم، الآخذين إياهم بشرع الله وسنة نبيه ﷺ وماسواها، فحزب الشيطان، مهما كان اسمه، وشعاراته، ومهما كان أتباعه وقدرهم، طالما خرجوا بحزبهم هذا عن حزب الله الذي ذكرنا وصفه.

٨ - قال البلاذري: "لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة اجتمع سالم بن ربيعة والمستورد بن علفة التيمي ومعاذ بن جوين الطائي وعتريس بن عرقوب وغيرهم إلى حيان في منزله ليتشاوروا فيمن يولون أمرهم ليخرجوا منكرين للجرور والظلم"^(١).

قلت: فيه السرية والتحزب.

٩ - قال الطبري بإسناده إلى يزيد الفقعسي قال: "كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم - وذكر ضلالاته - حتى قال أي يزيد الفقعسي: ثم قال ابن سبأ: إن عثمان أخذها (أي الخلافة) بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ فاهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا بالظعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وأدعوهم إلى

(١) أنساب الأشراف (١٧٥/٥).

هذا الأمر، فبث دعائه، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ماعليه رأيهم" (١).

قلت: هذا النص مهم جداً في تحديد طريقة الخوارج:

أولاً: يبدأون بالطعن على الولاة.

ثانياً: إظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستمالة العامة.

ثالثاً: الدعوة إلى ذلك بالسرية وهذا هو الحاصل من جماعات الخوارج

كلها في زماننا هذا .

ولاحظ أن جميع الفتن الحادثة في بلاد المسلمين وراءها يهود أو نصارى

١٠ — عن يزيد الفقعسي: قال بث عبدالله بن سبأ اليهودي (الخارجي)

دعائه. وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه. ودعوا في السر إلى

ماعليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢).

١١ — عن محمد وطلحة وعطية قالوا: استشار عثمان رضي الله عنه عماله فيما

ينشره الخوارج من شتم الناس وضربهم في الأمصار فقال سعيد بن العاص:

هذا أمر مصنوع يُصنع في السرّ، فيُلقي به غير ذي المعرفة. فيخبر به،

فيتحدث به في مجالسهم. قال (أي عثمان): فما دواء ذلك؟ قال (أي

سعيد) طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم (٣).

(١) تاريخ دمشق (٣/٢٩)، تاريخ الطبري (٤/٣٤٠-٣٤١).

(٢) تاريخ الطبري (٤/٣٤١).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٣٤٢).

قلت: انظر رحمي الله وإياك: أمر مصنوع أي لا أصل له وهكذا الخوارج يلصقون بولاية الأمور النقائص والعيوب وعامتها غير صحيح، ثم ينشرونه في السرّ حتى يسير في المغرّر بهم بدون نكير من أحد، فلو علم لأنكر من قبل علماء السنة ولكنه في السرّ، وكان علاج الخوارج في نظر سعيد بن العاص: (قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم).

١٢ — عن المحل بن خليفة قال: إن قبيصة بن الدّمون أتى المغيرة بن شعبة وكان على شرطته فقال: إن شمر بن جعونة الكلابي جاءني فخبري أن الخوارج قد اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي، وقد اتعدوا أن يخرجوا إليك في غرة شعبان. فأخذهم المغيرة فحبسهم^(١).

١٣ — عن الشرقي بن القطامي قال: كان سمرة بن الجعد من قُعد الأزارقة غير أنه لم يكن يُعرف بذلك. وكان قد وقعت له من الحجاج منزلة حتى كان يُدخله في سمرة، فلما سار قطري بن الفجاءة إلى جبرفت كتب إلى سمرة بن الجعد يعيّره مقامه عنهم وركونه إلى الدنيا، وكان في كتابه إليه:

لشتان ما بين ابن جعد وبيننا إذا نحن رُحنا في الحديد المظاهر
نجالد فرسان المهلب كلنا صبور على وقع السيوف البواتر

فلما قرأ كتابه لحق بهم، وكتب إلى الحجاج:

(١) تاريخ الطبري (١٨٢/٥).

فَمَنْ مُبْلِغُ الْحِجَاجِ أَنْ سَمِيرَهُ قَلَى كُلِّ دِينٍ غَيْرِ دِينِ الْخَوَارِجِ^(١)

انظر رحمي الله وإياك: كان على رأي الخوارج وبلغ به التحفي حتى كان من سُمَّارِ الْحِجَاجِ! فهل يُؤْمَنُ شرهم بعد ذلك؟!
ومن العجيب أن خوارج الزمان من فرق الضلال المسماة بالإخوان والجهاد والقطبية والسرورية وبعض أدعياء السلفية وغيرها. قد وصلت لمناصب كبيرة وسمعنا ببعضهم في جهاز الشرطة نسأل الله السلامة من شر الخوارج كلاب النار.

١٤ — عن أبي إسماعيل الهروي قال: حكى يحيى بن عمار أن قوماً من الزنادقة كانوا في سرب يتناجون — فحانت الصلاة فقام حلاج على المنارة يؤذن. فقالوا: كيف يقوى دين يتناجى به الرؤساء مع دين يصرخ به حلاج^(٢)!

قلت: حجة بدهية على بطلان السرية.

١٥ — عن إسماعيل بن علي الدلال قال: سمعت فاخر بن معاذ يقول: ماظنك بدين تناجى به أصحابه وتبرأ منه أربابه^(٣).

١٦ — عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبدالعزيز "إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"^(١).

(١) المجلسي الصالح (٤/٣٩).

(٢) ذم الكلام (١٣٤٩).

(٣) ذم الكلام (١٣٥٠).

١٧ — عن أبي قلابة أن أبا الدرداء قال: كيف أنتم إذا لعنتكم أمراؤكم علانية، ولعنتموهم سراً فهناك قهلكون^(٢).

١٨ — عن أبي علي بن سمجور قال لرجل رجع من مصر: أخبرني عن أعجب شيء رأيته في مصر قال: رأيت قوماً كانوا يجلسون على كلامهم فيدخل الداخل فيقول دخل البلدة رجل من أهل خراسان فيرجعون إلى التجوى بينهم^(٣).

١٩ — عن عامر الشعبي قال: لما أراد علي عليه السلام إمضاء أمر أبي موسى عليه السلام أتاه رؤوس الحرورية فسألوه أن لا يوجه أبا موسى وأن يسير إلى الشام فأبى ذلك. فانصرفوا إلى منزل عبدالله بن وهب الراسبي (أميرهم) فكفروا من رضى بالحكومة، وبرئوا من علي، ثم مشى بعض الحرورية إلى بعض^(٤).

٢٠ — عن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي: إن وجوه الخوارج اجتمعوا عند عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالحق وإن أمرّ وضرّ. وقال: اخرجوا بنا معشر إخواننا

(١) أحمد في الزهد (٤٠٨ — ٤١٠)، الدارمي في السنن (٩١/١) اللالكائي (١٣٥/١)،

الجلي (٣٣٨/٥)، جامع بيان العلم (٩٣٢/٢).

(٢) سننه صحيح، عبدالرزاق (٢٠٧١٦).

(٣) ذم الكلام (١٣٤٨).

(٤) أنساب الأشراف (١٣٤/٣)، تاريخ الطبري (٧٤/٥).

من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض السواد وبعض كور الجبل — منكرين
لهذه البدع المكروهة^(١).

كما يفعل خوارج زماننا يجتمعون سرّاً بعيداً عن الناس والعامّة لأنهم على
تأسيس ضلالة ثم بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخرجون، ثم اعتزال
المجتمع كله وظائف وأعمال وصلاة جمعة وجماعة.

٢١ — عن النضر بن صالح أن الحرورية اجتمعوا في منزل شريح بن
أوفى العبسي وقالوا: نخرج إلى المدائن وأن يخرجوا وحداناً مستخفين لئلا
يرى لهم جماعة فُتبع^(٢).

والآن يخلقون لحاهم ويلبسون ثياب الكفار وربما يمسكون بالسيجار
تحت دعوى التخفي والسرية.

وسمعنا من دعاة الإخوان أن بعض شباهم عاكس النساء في الشوارع
تحت دعوى التخفي لأداء مهمة الدعوة إلى الله زعموا...!! ونسوا أن الغايات
الشرعية وسائلها شرعية توفيقية وأن ما عند الله لا يؤتى بمعصية.

٢٢ — عن الهيثم قال: "إن قوماً من أصحاب أبي مسلم الخراساني كانوا
يقولون بتناسخ الأرواح وكانوا يقولون قولاً منكراً، فحبس المنصور منهم
نحواً من مائتين من رؤسائهم، فغضب أصحابهم، وكان المنصور أمر أن
لا يجتمعوا.

(١) أنساب الأشراف (١٣٧/٣).

(٢) أنساب الأشراف (١٣٧/٣).

فاتخذوا نعشاً وأظهروا أن فيه امرأة ميتة، وملأوه سلاحاً، ثم حملوه ومروا إلى باب السجن فأخرجوا أصحابهم، وقصدوا القصر فتنادى الناس وأغلقت أبواب المدينة، ثم قتلهم معن بن زائدة جميعاً^(١).

قلت: يذكرنا هذا النعش بحادث الاعتداء على المسجد الحرام والإلحاد فيه من قبل جهيمان وأصحابه فما أشبه الخوارج ووسائلهم قديماً وحديثاً. قال تعالى: (أَتَوَاصَوْا بِهِ) [الذاريات/٥٣].

والآن كما سمعنا: يلبسون ثياب النساء للتخفي وهذا من أعظم شرهم، لأنه يجعل الكشف عن النساء ضرورة وإن كان في بلاد الحرمين حفظها الله والله الحمد يتم الكشف عنهن من قبل نساء ولكن في عامة بلاد المسلمين يكشف عنهن رجال وهذا من شؤم الخوارج لعنهم الله.

(١) أنساب الأشراف (٤/٣١٥).

العلامة الثانية

الطعن على علماء السنة بل لا يرتضون الفتوى إلا من علمائهم.

وهذه العلامة من صفات الخوارج فهم يطعنون على علماء السنة ويتركون علماء البدعة، بل يذكرونهم.

وأهل السنة يشتد طعنهم على علماء البدعة ويشدد توقيهم لعلماء السنة وذكر بعض المتأخرين من وسائل تحقيق غايتهم "وهي إيجاد جماعة المسلمين ومن ثم إمامهم ودولتهم" قال في الوسيلة الثانية: رفع منزلة دعاة القطبية إلى مصاف الأئمة والعلماء، والخط من شأن العلماء لأنهم لا يفقهون الواقع.

وقد أكثر دعاة الإخوان من نيز العلماء بألقاب ليتزل قدرهم عند طلبة العلم مثل: علماء الحيز والنفاس. علماء دورات المياه. علماء السلطان، ويقول أحدهم: "إن أحداث الخليج كشفت عن عدم وجود مرجعية صحيحة يرجع الناس إليها"^(١).

وتمدحون المبتدعة: فيمدح صاحب كتاب "حوار هادئ مع الغزالي" المودودي والندوي وآل قطب والبناء. ومدح التراي المعتزلي الذي يطعن في الرسول ﷺ في (حقيقة التطرف).

٢٣ — عن الأزرق بن قيس قال: كنت مع أبي برزة نضله بن عبيد الله بالأهواز فقام يصلي العصر وكان عنان دابته بيده، فجعلت ترجع وجعل

(١) مجلة الإصلاح الإماراتية في حوار معه.

أبو برزة ينكص حتى يرجع معها. قال: ورجل من الخوارج يشتمه فلما صلى قال: إني قد سمعت مقاتلكم إني غزوت مع رسول الله ﷺ ستاً أو سبعاً وشهدت تيسيره^(١).

قلت: عاب على الصحابي علمه وفقهه وكان الخارجي أعلم من الصحابي.

٢٤- وفي مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج الحرورية وفيه: عن أبي زميل قال: حدثني ابن عباس رضي الله عنهما أنهم (أي الحرورية) قالوا: ماجاء بك؟ قلت: (أي عبد الله بن عباس): جنتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ ، وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ ، وعليهم نزل القرآن. وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم.

فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله تعالى يقول: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ) (٢)(٣).

(١) تاريخ دمشق (٩٤/٦٢).

(٢) سورة الزخرف، من الآية ٥٨.

(٣) سننه حسن أبو داود (٤٠٣٧)، وابن عبد البر في جامع العلم (١٨٣٤)،
وعبدالرزاق في مصنفه (١٨٦٧٨).

قلت: انظر إلى قول الخبر ﷺ "وليس فيكم منهم أحد" شهادة حق لخوارج الزمان أنه لا يوجد صحابي واحد التقى والخوارج حتى في أقل وصف فرضي الله عنهم جميعاً ولعن الخوارج جميعاً.

وانظر إلى طعنهم في علم قريش كلهم من الصحابة (بَلْ هُمْ قَوْمٌ

خَصْمُونَ)

يقول صاحب شريط "ففرّوا إلى الله" لما سئل عن سبب سكوت علماء المملكة عن فضح الأحزاب المعاصرة كحزب البعث إلا لما كانت أزمة الخليج؟ فقال: ظروف معينة تحتم عليه مجاملات ثم قال: عندهم تقصير في معرفة الواقع، ثم قال: المسؤولية الأساسية علينا نحن طلبة العلم بالدرجة الأولى. وبعض هؤلاء العلماء قد بدأ يسلم الأمر لأنه يعني إنتهوا في السن^(١).

قال أحدهم في شريط تكلم فيه عن أحداث الجزائر في شريط رقم (٢) / (٢٢٧) من أسئلة على شرح العقيدة الطحاوية قال: يجب أن نأخذ قاعدة: ميزة الدعوات الإسلامية في العالم كله على مافيهها من تفاوت ومايينها من أخطاء. ميزتها أنها تنبع من داخل الأمة، يعني: يدعو إلى الإسلام حتى لو عند بعضهم إنحرافات، إما معتزلة وإما إلى الخوارج، وإما إلى الرفضة، كما تعلمون فهويأخذها من واقع الأمة ومن تاريخها من تراثها^(٢).

أقول: كما قال أحمد رحمه الله: "لحوم علماء السنّة مسمومة".

(١) نقلاً من كتاب مدارك النظر (٤٤٩).

(٢) نقلاً من مدارك النظر (٤٣٥).

ولو تتبعنا طعن خوارج الزمان في علماء السنة لما وسعتني الأوراق، فإن الطعن في علماء السنة عند الخوارج أعظم وسيلة لتغلغلهم عند العامة والخاصة، فعلماء السنة هم الحصن الحصين الذي يتحطم عنده أهل البدع كلهم.

وانظر إلى أحد قادة هؤلاء الخوارج وهو عبدالرحمن بن عبدالحق في كتابه "خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية" وهو ينز العلماء المهتمين بعودة الناس إلى منهج السلف ينزههم بالألقاب فيقول (ص ٧٦):

"وما قيمة عالم بالشريعة يزعم أن السياسة ليست من الدين وأنها وقفت على هذا الطابور الجاهل من محترفي السياسة ولصوصها، وما قيمة عالم بالشريعة لو دُعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيف والنقاس.."

ويقول: "واليوم للأسف نملك شيوخاً يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتهم".

قلت: وهذا الكلام الفسّل الذي ما ينطق به إلا قادة الإخوان وما تفرع منها من فرق الضلال مثل السرورية والقطبية، خير شاهد على تمرّد صاحبه على هدي السلف وعلى منهج أهل السنة والجماعة.

بل وقد شابه فيه الزنادقة الذين يرون أن شريعة الله ودينه لا يصلح لكل زمان ومكان.

العلامة الثالثة

التعمق والتتبع من السؤال عما لم يقع وإنزال الآيات
والأحاديث الخاصة بالفتن على الحوادث.

وهذه من سماهم لإثارة الفتن فسيماهم التعمق والتتبع في السؤال.

٢٥ — عن أبي عثمان قال: "أن رجلاً كان من بني يربوع يقال له
صبيغ بن عسل سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الذاريات والنازعات
والمرسلات فقال له عمر: ضع عن رأسك فوضع عن رأسه فإذا له وفيه
فقال عمر: لو وجدتك مخلوقاً لضربت الذي فيه عينك^(١).

قلت والشاهد:

أن عمر استدل على أنه من الخوارج بتتبعه وتشدده في المسألة.

٢٦ — عن سالم مولى عبدالله بن عمر أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن
عمر عن قتل مُحْرِمٍ بعوضاً فقال: "يا أهل العراق ما أسألکم عن الصغيرة
وأجراکم على الكبيرة، يقتل أحدکم من الناس ما لو كان لي عددہم
سُبُحات لرأيت أنه إسراف، وإنا كنا نسیر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلنا مترلنا،

(١) سنده صحيح ابن بطة (٤١٤/١)، الدارمي (٥٥/١) الشريعة (١٥٢)، اللالكائي (١١٣٦) البدع لابن وضاح (٥٦) تاريخ دمشق (٢٨٠/٢٥).

فنام رجل من القوم ففرعه رجل، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: لا يجلب لمسلم تفزيع مسلم" (١).

٢٧ - قال الميرد: ويروي عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: أرأيت نبي الله سليمان ﷺ، مع ماخوله الله وأعطاه، كيف عُني بالهدهد على قلته وضؤولته؟ فقال له ابن عباس: إنه احتاج إلى الماء، والهدهد قنّاء، والأرض له كالزجاجة، يرى بطنها من ظاهرها، فسأل عنه لذلك، قال ابن الأزرق: قف يا وقاف: كيف يبصر ماتحت الأرض والفتح يُغطي له بمقدار إصبع فقال ابن عباس: ويحك يا ابن الأزرق، أما علمت أنه إذا جاء القدر عشى البصر (٢)؟!

٢٨ - عن عكرمة بن عمار قال: جاء رجل يقال له جابر الجعفي (شيعي يؤمن بالرجعة) إلى سالم بن عبدالله فقال: إن رجلاً مسح وجهه وهو مُخرم فوقعت من لحيته شعره؟ فقال له سالم: أعراقي أنت؟ اخرج عني، قال له: إنما أسألك عافاك الله وجعل يتبعه ولا يفارقه. فقال له سالم: نشدتك بالله هل خرجت مع ابن المهلب؟ قال: لا (٣).

قلت: استدل على أنه خارجي بتعمقه ما لم يتكلف.

(١) وهو في البخاري مختصراً (٨/٨) وأحمد (٩٣/٢) و (٥٦٤٨) وطبقات ابن سعد الطبقة الخامسة (٣٤٢) والطبراني في الكبير (١٢٧/٣)، أخرجه رزين كما ذكر ذلك في جامع الأصول (٧٥٢١)، رواه بنحوه البلاذري في أنساب الأشراف (٤٤٧/١٠).

(٢) أخبار الخوارج للميرد (٤٥).

(٣) المعجم لابن المقري (٧٥٨).

٢٩- عن سعيد بن جهمان قال: كنت مع ابن عمر فقال له قائل:

مررت بدجاجة ميتة فوطأت عليها. فخرجت منها بيضة ففرختها أأكله؟
قال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: فعل الله بأهل العراق^(١).

٣٠- عن معاذة العدوية قالت: سألت عائشة رضي الله عنها فقالت:

مابال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت
قلت: لست بحرورية. ولكني أسأل. قالت: قد كان يصيينا ذلك مع رسول
الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم. ولا نؤمر بقضاء الصلاة^(٢).

وهذا الأمر أعني السؤال عما لم يقع والبحث عنه لإنزاله على أحاديث

الفتن من أكبر سمات الخوارج وخاصة في زماننا هذا. وقد حذر نبينا ﷺ وكذا
السلف من بعده أشد التحذير من مثل هذا.

٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ذروني ماتركتكم فإنه

إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم^(٣).

٣٢- عن سهل بن سعد قال: "كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها"^(٤).

(١) ذم الكلام (٥٤٤)، والأوسط لابن المنذر.

(٢) صحيح مسلم (٣٣٥)، وأحمد (٢٣١/٥) وأبو عوانة (٣٢٤/١)، وعبدالرزاق في
مصنفه (١٢٧٧).

(٣) البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).

(٤) سننه صحيح رواه الموطأ (٥٦٦/٢)، والبخاري (٥٢٥٩) مسلم (١٤٩٢).

- ٣٣ - عن عمرو بن مرة قال: خرج عمر على الناس فقال: "أحرج عليكم أن تسألونا عما لم يكن، فإن لنا فيما كان شغلاً" (١).
- ٣٤ - عن نافع، عن ابن عمر قال: لا تسألوا عما لم يكن فإني سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن" (٢).
- ٣٥ - عن مجاهد، عن ابن عمر قال: "يا أيها الناس، لا تسألوا عما لم يكن، إن عمر كان يلعن، أو يسب من سأل عما لم يكن" (٣).
- ٣٦ - عن خارجة بن زيد قال: كان زيد بن ثابت إذا سئل عن الشيء، يقول: كان هذا؟ فإن قالوا: لا قال: دعوه، حتى يكون" (٤).
- ٣٧ - عن شعيب عن الزهري قال: بلغنا أن زيد بن ثابت الأنصاري كان يقول إذا سئل عن الأمر: أكان هذا؟ فإن قالوا: نعم كان، حدّث فيه بالذي يعلم، وإن قالوا: لم يكن قال: فذروه حتى يكون" (٥).
- ٣٨ - عن مسروق قال: سألت أبي بن كعب عن شيء فقال: أكان بعد، قلت: لا، قال: فأجمنا حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا" (٦).

(١) الدارمي (٥٠/١)، ابن بطة (٣١٧)، جامع العلم (١٧٣/٢).

(٢) العلم لأبي خيثمة (١٤٤)، جامع العلم (٢٠٣٦).

(٣) الفقيه والمتفقه (٦٢٢).

(٤) سنه حسن جامع العلم (٣٠٥٨)، الدارمي (٥٠/١) العلم لأبي خيثمة (٧٥).

(٥) سنه صحيح، الدارمي (٥٠/١).

(٦) سنه صحيح، الدارمي (٥٦/١)، العلم لأبي خيثمة (٧٦)، جامع العلم (٢٠٥٧).

٣٩ - عن عامر قال: سئل عمار عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا قال: فدعوننا حتى يكون، فإذا كان نجشمتنا لكم^(١).
 ٤٠ - عن مالك قال: أدركت هذه البلدة وأنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه اليوم - يريد المسائل^(٢).

قلت: ومن العجيب أن خوارج زماننا أخذوا أحاديث الفتن وأنزلوها على وقائع عين ويخلفون بأغلب الأيمان أنها هي هي، ولا يخفى ما في هذا من الإرجاف وبث جو من الخوف، وهو الجو الذي يبيض فيه الخوارج ويفرّخون.

بل ومن الأدهى والأمر: يأتي أحدهم ويحدّد عمر أمة محمد ﷺ ويأتي أحدهم فلا يجد الشفاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا من آثار الصحابة، فيلجأ لكتب أهل الكتاب الذين كفروا ويحدّد آجال معينة لنهاية دولة يهود مثلاً، أو لتزول حادثة كذا وكذا مما ورد في أحاديث الفتن وقد كثر هذا في زماننا، لبعد الناس عن طلب العلم بالسنن والآثار. وهذا ما يطلبه الخوارج، ليسهل عليهم ترويج دجلهم ونبوءاتهم.

وأهل السنة والجماعة يقرأون أحاديث الفتن ويذكرونها للتحذير منها كما فعل حذيفة ؓ في سؤاله للنبي ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه.

(١) الفقيه والمتفقه (٦٢٧).

(٢) سنده صحيح، جامع العلم (٢٠٦٢)، الفقيه (٦٢٩).

- ٤١ - ولذا حذر معاذ رضي الله عنه فقال: أيها الناس. لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم هاهنا وهاهنا، فإنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله، لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سُدد أو قال وُفق" (١).
- ٤٢ - وعن طاووس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تسألوا عن أمر لم يكن فإن الأمر إذا كان أعان الله عليه وإذا تكلفتم ما لم تبلوا به وكنتم إليه (٢).

قلت: هذا من شؤم الخوارج على الأمة.

- ٤٣ - عن رفيع أبي كثير قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً: سلوني عما شئتم. فقال ابن الكوا: ما السواد الذي في القمر؟ قال: فإن تلك لله، ألا سألت عما ينفك في دينك وآخرتك ذاك نحو الليل (٣).

(١) الدارمي (٥٦/١)، ابن بطة (٢٩٣) وعند الطبراني في الكبير مرفوعاً (٣٥٣/٢٠) وكذا جامع العلم (٢٩٢)، وقد حسنَّ سنده صاحب المطالب العاليه (٣٠٠٩) للموقوف.

(٢) الإبانة لابن بطة (٣١٧)، جامع العلم (١٤٣/٢).

(٣) الإبانة لابن بطة (٣٣٤).

العلامة الرابعة

حسن المنطق و الفصاحة و تحميس الناس لإثارة الفتن

والخوارج في كل زمان هذه صفة خطبائهم ودعائهم فهم يتمتعون بالفصاحة وحسن المنطق. وذلك من فتنهم.

بل أكثرهم شعراء وشعرهم كما يقولون "سياسي" لبيان جراحات وآلام ونكبات الأمة - زعموا - من حكامهم.

وذلك كله سبباً في إثارة الفتنة وتحميس الناس لكثرة السجع في خطبتهم. وهم يثيرون الفتن فقد كانوا في مصر - خوارج الصعيد - يأتون إلى الوجه البحري ويُحدثون هناك القتل وتفجير المحلات. بحجة أن يستيقظ أهل هذا الوجه النائمون أو يسبب فتنة بينهم وبين الحكومة فيخرج بسببها هذا الوجه معهم.

٤٤- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: سيكون في أمتي اختلاف وفرقة ثم قوم يحسنون القيل ويسينون الفعل يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا: يا رسول الله. ماسيماهم؟ قال: التحليق^(١).

(١) سنده حسن رواه أحمد (٢٢٤/٣)، الآجري في الشريعة (٤٠)، أبو داود (٤٧٦٥).

٤٥- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام. يقولون من خير قول الناس يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم. فليقتلهم. فإن قتلهم أجر عند الله^(١).

٤٦- عن عبيدالله بن محمد التيمي قال: أتى الحجاج برجل متهم برأي الخوارج فقال له الحجاج: أخرجني أنت؟ قال: لا والذي أنت بين يديه غداً أذل مني بين يديك اليوم ما أنا بخارجي، فقال الحجاج: إني يومئذ لذلك. وأطلقه^(٢).

٤٧- عن يزيد بن الأصم قال: قال حذيفة: أتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم: يهلك فيها كل شجاع بطل، وكل راكب موضع (أي مسرع) وكل خطيب مصقع^(٣).

٤٨- قال أبو العباس المبرد: وكان في جملة الخوارج لدد واحتجاج. على كثرة خطبائهم وشعرائهم، ونفاذ بصيرتهم، وتوطين أنفسهم على الموت، فمنهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول: "وعجلت إليك رب لترضى"^(٤).

(١) البخاري (٦٩٣٠)، مسلم (١٥٤).

(٢) عيون الأخبار (١٠٢/١)، المجلسي الصالح (٢٣٩/١).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٧١٢٥).

(٤) أخبار الخوارج من الكامل (٤٢).

٤٩ - قال الطبري في التاريخ: جمع حيان بن ظبيان (الخارجي) أصحابه ثم حمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد، فإن الله ﷻ كتب علينا الجهاد فمننا من قضى نحبه ومننا من ينتظر وأولئك هم الأبرار الفائزون بفعلهم، فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه^(١).

٥٠ - عن يزيد الفقعسي قال: قال عبدالله بن سبأ (اليهودي الأصل الخارجي): إن عثمان - رضي الله - أخذ الخلافة بغير حق فأنهضوا في هذا الأمر فحرّكوه. وأبدوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر^(٢).

٥١ - قال القيرواني: وعمران بن حطان بن ظبيان بن سهل يكنى أبا شهاب، كان من الشراة (ومن قُعد الخوارج) وكان من أخطب الناس وأفصحهم، وكان إذا خطب ثارت الخوارج إلى سلاحها^(٣).

٥٢ - قال أبو العباس المبرد: وأبو الوازع الراسبي كان من مجتهدي الخوارج وكان يذم نفسه ويلومها على القعود قال لنافع بن الأزرق وهو في جماعة أصحابه يصف لهم جور السلطان: يانافع، لقد أعطيت لساناً صارماً، وقلباً كليلاً فلو وددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك! أتخص على الحق وتقعده عنه، وتُقبِح الباطل وتقيم

(١) تاريخ الطبري (٣١٠/٥)، المنتظم (٢٩٠/٥).

(٢) تاريخ الطبري (٣٤٠/٤ - ٣٤١).

(٣) زهرة الآداب (٢٤٣/٢).

عليه. فقال نافع: إلى أن تجمع من أصحابك من تنكى به عدوك فقال أبو الوازع:

لسانك لاتنكى به القوم إنما تنال بكفيك النجاة من الكرب
فجاهد أناساً حاربوا الله واصطبر عسى الله أن يخزي غوى بني حرب^(١)

٥٣- ذكر الطبري في التاريخ قال: وقال معاذ بن جوين الطائي (خارجي): يا أهل الإسلام، إنا والله لو علمنا أنا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور، كان لنا به عند الله عذر، لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه. ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا"^(٢).

٥٤- ذكر الطبري في تاريخه قال: وكان حيان بن ظبيان السلمي يرى رأي الخوارج وكان ممن ارتث (أي جرح) يوم النهروان. فعفا عنه علي عليه السلام. فلبث في أهله شهراً ثم خرج إلى الري في رجال كانوا يرون ذلك الرأي. فبلغهم قتل علي عليه السلام. فدعا أصحابه وقال: انصرفوا رحمكم الله إلى مصرنا فنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة وسنة الهدى متروكة"^(٣).

(١) أخبار الخوارج (٧٩).

(٢) تاريخ الطبري (٣١٠/٥).

(٣) تاريخ الطبري (١٧٣/٥)، المنتظم (١٩٣/٥).

٥٥- عن أبي المخارق الراسبي: أن نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزدي وربيعة وتميم بسبب مسعود بن عمرو، وكثرت جموعه^(١).

قلت: فالخوارج لا يعملون ولا تظهر شوكتهم إلا في الفتن والاختلاف.

٥٦- عن آدم بن سعيد قال: حضرت الموسم في أول ولاية هارون أمير المؤمنين فجاء عشرة فشهدوا أنهم رأوا الهلال قبل الناس بيوم فقال لهم من أين أنتم؟ قالوا: من أهل كerman من قرية كذا وكذا ففرق بينهم فأحلفوا فاتهمهم وسأل عن القرية فأخبر أنها قرية الزنادقة فشدد عليهم فأقرّوا أنهم زنادقة يحضرون الموسم يُفسدون على الناس حجهم فقدمهم أمير المؤمنين فضرب أعناقهم^(٢).

قلت: وإلى اليوم يشككون في رؤية الهلال للحج أو شهر رمضان.

٥٧- قال أبو العباس الميرد: إن عبد الملك بن مروان أتى برجل منهم فبحثه فرأى منه علماً وأدباً فرغب فيه واستدعاه للرجوع عن مذهبه، فرآه مستبصراً محققاً فجعل الخارجي يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة. فقال عبد الملك على معرفته: لقد كاد يوقع في خاطري أن اللجنة خلقت لهم، وأني أولى بالجهاد منهم، ثم رجعت إلى ما ثبت الله عليّ من الحجة وقرّر في قلبي من الحق^(٣).

(١) تاريخ الطبري (٦١٣/٥).

(٢) ذكر أخبار أصبهان (١٦٩/١).

(٣) أخبار الخوارج من الكامل (٤٩).

قلت: الخوارج فتنة عظيمة لسانهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر ففتنتهم تدع الحليم حيران، انظر: علي من سيخرج عبدالملك بن مروان؟ فإياك يا عبد الله والسماع لهم أو مجالستهم.

٥٨ - قال ابن عساكر وكان جعفر بن عمرو بن أمية أخا عبد الملك بن مروان من الرضاة، فوفد علي عبدالملك في خلافته فجلس في مسجد دمشق، وأهل الشام يعرضون على ديوانهم، قال: وتلك اليمانية حوله يقولون: الطاعة الطاعة، فقال جعفر: لا طاعة إلا لله - فوثبوا عليه وقالوا: توهن الطاعة. طاعة أمير المؤمنين حتى ركبوا الأسطوان عليه. قال: فما أقلت إلا بعد جهد^(١).

٥٩ - عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري قال: دخل زيد بن علي مسجد رسول الله ﷺ على جماعة من القرشيين قال: أي قوم، أنتم أضعف أم أهل الحرّة؟ فقالوا: لا فقال: فأنا أشهد أن يزيداً (أي ابن معاوية) ليس شراً من هشام بن عبدالملك، فما لكم؟ فقال سعد لأصحابه: مدة هذا قصيرة، فلم ينشب أن خرج فقتل^(٢).

٦٠ - عن الحسن قال: أتيت قدامة بن عزة العنبري قال جعفر: وهو جد سوار بن عبدالله بن قدامة بن عزة - فوافقت عنده: مرداساً أبا بلال ونافع بن الأزرق وعطية بن الأسود (رؤوس الخوارج) قال: فتكلم مرداس أبو بلال فذكر الإسلام قال الحسن: فما سمعت ناعتاً للإسلام كان أبلغ

(١) تاريخ دمشق (١٣٢٢) (٤٥/١٢).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣٥٠) (٣٣٣/٢١).

منه، ثم ذكر السلطان فنال منهم، وذكر ما أحدث الناس ثم سكت. ثم تكلم نافع بن الأزرق فذكر الإسلام فوصفه فأحسن، وذكر السلطان فنال منهم، ثم ذكر ما أحدث الناس. ثم تكلم عطية بن الأسود فذكر الإسلام فوصفه فأحسن، ولم يبلغ ما بلغ نافع بن الأزرق وذكر السلطان فنال منهم، ثم ذكر ما أحدث الناس. قال: فقال قدامة بن عترة لبعض أهله: ساندني، فقال: إخواني: كل الذي قلت منذ اليوم أعرف منه مثل ماتعرفون. وأنكر ماتكرون، ما لم تشهروا علينا السلاح، فإذا شهرتم علينا السلاح فأنا منكم بريء^(١).

قلت: والخوارج في زماننا يستخدمون لتحميس الناس ما يسمى بالأناشيد الإسلامية التي هي علامة عليهم في هذا الزمان فلا يسمعها إلا خارجي أو مفرر به، فهي تحض على الجهاد للظالمين وهي بلحون أهل الفسق وعمامة المنشدين خوارج من سوريا أو جزيرة العرب. ولهم الآن وسائل كثيرة لتحميس الناس منها كتبهم وقنواتهم الفضائية وغيرها من وسائل الخوارج. فلا يطلع على وجه الإفادة - على كتب سيد قطب وغيره من خوارج الإخوان إلا خارجي مثلهم. وكذا المعسكرات الدعوية زعموا والتي انتشرت في بلاد المسلمين بغير نكير وفيها السمّ لو تعلمون.

وكذا إنشاء الأسر كما يسمونها في الجامعات والمدارس، ومن وسائلهم كذلك المسرحيات والتمثيل، ومن وسائل التعبير عن رأيهم: المظاهرات

(١) سنده حسن، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٩٨).

العارمة التي تأكل الأخضر واليابس. كل هذا لتحميس العامة للإفساد على
الولاية سلطاتهم. نسأل الله العافية والسلامة.

ومن وسائلهم كذلك التحالف مع الأحزاب اللادينية في بلاد المسلمين
للوصول إلى السلطة وذلك عن طريق ما يُسمى بالانتخابات وهي وسيلة
باطلة شرعاً من أكثر من وجه.

العلامة الخامسة

دعوى كثرة العبادة والزهد مع التشدد فيهما بمخالفة السنة وأهلها

أقول هذا في خوارج الزمان السابق أما خوارج زماننا، فإنهم طلاب دنيا فقط وطلاب سلطان ولذلك فلا حاجة لهم في العبادة والزهد فتراهم قد أصابتهم التخمّة في كل شيء فهم مترفون، قد أنكروا على الحكومات الربا وهم من واضعي أموالهم بالملايين في بنوك أوروبا وبريطانيا، و أنكروا على حكوماتهم التعامل مع الكفار وهم يعيشون تحت أنظمة الكفار محترمين لها من أوروبا وبريطانيا. لا تجد لهم عبادة حتى الصلاة لا يعرفون لها سنناً ولا واجبات والطهارة يعتبرون تعلمها معوقاً من معوقات الدعوة قد خلعوا لباس المسلمين ولبسوا لبسة الكفار بل والعجيب أن خطيبهم في بلاد المسلمين يصعد المنبر بلبسة الكفار. خلعوا الحاهم للتخفي زعموا حتى يستطيع جندي الشيطان المنضم لهم أن يؤدي واجب الدعوة عليه!! بيوتهم ليس فيها من بيوت المسلمين أهل السنة سمة ولا علامة. استعملوا كل وسائل الفساد في بيوتهم من صور وموسيقى بل كان زعماءهم مثل التلمساني والغزالي يسبُّ من يحرّم الغناء. فأى زهد وعبادة هذه؟! وحدّث عن فسادهم الأخلاقي ولا حرج. نسأل الله السلامة والعافية.

٦١- عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم

من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً ثم تنظر في القدح فلا ترى شيئاً وتتمارى في الفوق" (١).

قلت: انظر للفظ الحديث يقول ﷺ "يخرج فيكم" وكان هذه العلامة وهي شدة العبادة، في الخوارج الأوائل الذين كانوا على عهد الصحابة والسلف فقط ولا يشترط أن تكون فيمن بعدهم. وهذا هو الحاصل الآن والله أعلم.

٦٢- عن عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً فقال أبو موسى الأشعري: يا أبا عبدالرحمن، إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه: قال: رأيت في المسجد قوماً حلّقاً جلوساً ينتظرون الصلاة وفي كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول سبّحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك - أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدّوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلّق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم

(١) البخاري (٣٣٤٤)، مسلم (١٠٦٤).

تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعدّ به التكبير والتهليل والتسييح قال: فعدّوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يأمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد ﷺ؟ أو مفتتحوا باب ضلالة؟ قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: وكم من مرید للخير لن يصيبه. إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله، ما أدري لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الخلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج" (١).

٦٣- قال البلاذري: كان زياد يقول: العجب من الخوارج أنك تجدهم من أهل البيوتات والشرف وذوي الغناء وحملة القرآن وأهل الزهد، وما أشكل عليّ أمرٌ نظرت فيه غير أمرهم فمن كف عن يده ولسانه كفت عنه (٢).

كاد أن يسبب لمثل هذا الوالي وهو من هو في الدهاء كاد أن يفتنه ويحيره أمر الخوارج.

(١) سنن الدارمي بسند صحيح (٢١٠)

(٢) أنساب الإشراف (٥/٢١٢).

وهكذا خوارج كل زمان أهل بيوتات وغناء وحملة قرآن أما زهد في زماننا فلا، فهم أسرق الناس لصلاة، وأبعد الناس عن سنة، وأجهل الناس بفقهِ. إلا فقه الواقع!! وفقه الحركة!! والقضايا الساخنة!! والعقيدة الجهادية!!
 ٦٤- عن هُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي يَزِيدٍ عن ابن عباس أنه ذُكِرَ عنده الخوارج فذكر من عبادتهم واجتهادهم فقال ليسوا بأشدَّ اجتهاداً من اليهود والنصارى ثم هم يقتلون^(١).

٦٥- عن المدائني قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام وقد سمع رجلاً من الخوارج يقرأ بتحزين، وصوت شجي. فقال: نوم علي يقين خير من صلاة علي شك^(٢).

٦٦- عن جندب الأزدي رضي الله عنه قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: فانتبهنا إلى معسكرهم فإذا لهم دويّ كدويّ النحل في قراءة القرآن، وفيهم ذوا الثففات وأصحاب البرانس^(٣).

٦٧- عن عروة عن عائشة أنها قالت لعبيد الله بن عدي: لا يغرنك أحد بعد الذي تعلم، فوالله ما احتقرت أعمال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى تهجم النفر الذين طعنوا على عثمان فقالوا له قولاً لا يحسن مثله وقرأوا قراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلي مثلها فلما تدبرت الصنيع إذا هم والله

(١) سنده صحيح ابن أبي شيبة (٣٧٩٠١)، عبدالرزاق (١٨٨٥١) من قول ابن عامر الشريعة (٤٦).

(٢) المجالسة (٢٩٦٥).

(٣) تاريخ بغداد (٢٥٧/٧)، تاريخ دمشق (١٢٩/١٢)، (١٣٧٤).

ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله ﷺ فإذا أعجبك حسن قول امرئ
فقل "اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله" (١).

٦٨- ويوصيهم بالزهد صالح بن مسرح الخارجي فيقول: أوصيكم
بتقوى الله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، وكثرة ذكر الموت وفراق
الفاسقين وحب المؤمنين، فإن الزهادة في الدنيا تُرغب العبد فيما عند الله
وتُفرغ بدنه لطاعة الله" (٢).

٦٩- ويصف زهدهم أبو حمزة الخارجي فيقول: يأهل المدينة بلغني
أنكم تنتقصون أصحابي، قلت: شباب أحداث وأعراب جفاة، ويلكم يا
أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً أحداثاً شباب والله
متكهلون في شبابهم، غضية عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أقدامهم، قد
باعوا الله ﷻ أنفساً تموت بأنفس لا تموت، قد خالطوا كلالهم بكلالهم.
وقيام ليلهم بصيام نهارهم، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مروا
بآية شوق شهقوا شوقاً للجنة" (٣).

٧٠- عن أبي عبد الرحمن الطائي قال أخبرنا أبو سعد البقّال قال: كنت
محبوساً في ديماس الحجاج، ومعنا إبراهيم التيمي، فبات في السجن، فأتى
رجل. فقال له: يا أبا إسحاق، في أي شيء حبست؟ فقال: جاء العريف،

(١) خلق أفعال العباد (٥٦).

(٢) تاريخ الطبري (٦/٢١٦).

(٣) تاريخ الطبري (٧/٣٩٦).

فتبرأ منِّي، وقال: إن هذا كثير الصوم والصلاة، وأخاف أنه يرى رأي الخوارج^(١).

قلت: وهذا استدلال معكوس خاطيء فليس كل متعبد متزهّد باعتدال السنة يكون خارجياً.

٧١- عن محمد بن الزبير التميمي قال: إن عبيدالله بن زياد أتى برجل من القرءاء فشتمه، وقال له: أحروريّ أنت؟ فقال الرجل: لا والله ما أنا بحروريّ فقال: والله، لأفعلن بك، ولأصنعن، انطلقوا به إلى السجن، فانطلقوا به^(٢).

قلت: أتممه لتنسكه وعبادته أيضاً. وهذا باطل.

٧٢- ومما وصف به عيسى بن فاتك الخطي الخارجي في رثاء أبي بلال

مرداس رأس الخوارج ومن قُتل معه من الخوارج:

إذا ما الليل أظلم كابدوه	فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا	وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود	أنين منه تنفرج الضلوع
وخرس بالنهار لطول صمت	وإن خفضوا فرهم سميع ^(٣)

(١) الفرج بعد الشدة للتوخحي المعتزلي (٢٦١/١).

(٢) الفرج بعد الشدة (٢٩٧/١).

(٣) شعراء الخوارج (٣٦).

أقول: نسبت هذه الأبيات لابن المبارك عند ابن أبي الدنيا (١٤٨) بإسناده في كتاب التهجد وقيام الليل.

٧٣- قال أبو العباس الميرد: والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة^(١).

٧٤- قال أبو العباس الميرد: قال الخوارج لقطري بن الفجاءة الخارجي: ألا تخرج بنا إلى عدونا، فقال: لا. ثم خرج فقالوا: قد كذب وارتد^(٢).

٧٥- عن المحاربي عن بكر بن حنيس قال عن ضرار بن عمرو قال: إن قوماً تركوا العلم ومجالسة أهل العلم، صلوا وصاموا حتى بلى جلد أبدانهم على عمل، وخالفوا السنة فهلكوا - قال: والذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح^(٣).

قلت: هذا أصدق وصف لخوارج زماننا.

٧٦- عن عبدالله بن عقبة الغنوي قال: كنت فيمن خرج مع المستورد بن غلقة (الخارجي) وكنت أحدث رجل فيهم فدعاني المستورد وكتب إلى سماك بن عبيد (أمير من قبل المغيرة بن شعبة لحرب الخوارج) بالبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما وأرسلني أنا بالرسالة إلى سماك فنظر إلي فقال: يا بني اذهب إلى صاحبك فقل له اتق الله وارجع عن رأيك وادخل في جماعة المسلمين. فقلت له: هيهات إنما طلبنا هذا الأمر الذي أخافنا فيكم في

(١) الكامل للميرد (١٠٦/٢).

(٢) الكامل للميرد (٢٩٨/٢).

(٣) سننه حسن الفقيه والمتفقه (١٩/١).

عاجل الدنيا الأمن عند الله يوم القيامة. فقال سماك لأصحابه: إنهم خلوا بهذا ثم جعلوا يقرءون القرآن عليه ويتخضعون ويتباكون، فظن بهذا أنهم على شيء من الحق. إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. والله ما رأيت قوماً أظهر ضلالة ولا أبين شؤماً من هؤلاء الذين ترون^(١).

قلت: — هذا من الأسباب الرئيسية في انتشار الخوارج وانتشار بدعهم وهو ترهدهم وتحشعهم وكثرة عبادتهم وللحديث تكملة: قال: عبد الله بن عقبة الغنوي قلت: يا هذا إنني لم آتك لأشاتمك ولا أسمع حديثك وحديث أصحابك حدثني: أنت تجيبني إلى ما في هذا الكتاب أم لا تفعل فأرجع لي صاحبي؟ فنظر إلي ثم قال لأصحابه: ألا تعجبون إلى هذا الصبي. والله إني لأراي أكبر من أبيه وهو يقول لي: أتجيبني إلى ما في هذا الكتاب^(٢)؟

قلت: هكذا الخوارج في كل زمان لا يوقرون الكبير ولا يرحمون الصغير دينهم سوء الأدب ويحسبونه الشجاعة. والكبير ويحسبونه العزة.

٧٧- قال ابن المبارك: الكذب للروافض والخصومة للمعتزلة. والزهد

للخوارج، والاستحلال لأهل الرأي، والدين لأهل الحديث^(٣).

٧٨- ذكر أبو العباس الميرد: أن مرداساً أبا بلال (خارجي) لما عقد

على أصحابه وعزم على الخروج رفع يديه وقال: اللهم إن كان مانحن فيه حقاً فأرنا آية، قال: فرجف البيت وقال آخرون: فارتفع السقف. فذكر

(١) تاريخ الطبري (١٩٢/٥).

(٢) تاريخ الطبري (١٩٢/٥).

(٣) ذم الكلام (١٠١٩).

رجل من الخوارج ذلك لأبي العالية الرياحي يعجبه من الآية، ويُرغبه في مذهب القوم فقال أبو العالية: كاد الخسف يتزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله^(١).

٧٩- قال ابن هبيرة الوزير في كتابه الإفصاح عن معاني الصحاح: (١/)

(٢٦٢)

بعد ذكر حديث "سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام... الحديث"^(٢).

قال: فيه أن قراءة القرآن مع اختلال العقيدة غير زاكية ولا حامية صاحبها من سخط الله ﷻ. وفيه دليل على جواز قتل من خرج ببدعة على الإمام وصار له حزب وشوكة^(٣).

٨٠- قال محمد بن حسين الآجري رحمه الله: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي، قد خرج على إمام، عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة، وسلّ سيفه، واستحلّ قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا حسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج^(٤).

(١) أخبار الخوارج من الكامل (٦٤).

(٢) البخاري (٤٧٧٠) مسلم (١٠٦٦).

(٣) وينظر أيضاً (٢٧٩/١ - ١٥١).

(٤) الشريعة (٣٤٥/١).

العلامة السادسة

حب مخالفة السنة وسوادها الأعظم لإثارة الفتن واتباع
المتشابه

فالخوارج دائماً يجبون المخالفة لما عليه الناس: في موسم الحج يشككون في يوم عرفة وهل ظهر هلال الحجة أم لا وربما سمعنا بخوارج وقفوا قبل وقوف المسلمين بيوم أو بعده.

وفي شهر رمضان كذلك ربما صاموا قبله أو بعده مخالفة للمسلمين. وإذا أصدر ولاية الأمور أمراً فيه صلاح الناس عارضوه وخالفوه. وهذا دأبهم لتحقيق هدفهم.

٨١- عن أبي إدريس الخولاني قال: كنا في بعض المغازي وعلينا شرحبيل بن السمط، فأصابنا ذات ليلة خوف فحُضرت صلاة الصبح، فأمرنا أن نصلي على دوابنا إيماء برؤوسنا، ففعلنا، إلا الأشر، [هو النخعي الخارجي] إنه نزل من بيننا. فصلي، فمر به شرحبيل فقال: مخالف؟ خالف الله بك^(١).

٨٢- عن معاذة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها أتقضي أحدانا الصلاة؟ قالت أحرورية أنت؟ قد كنا عند النبي ﷺ فلم نقض، ولم نكن نؤمر^(٢).

(١) ذم الكلام (٤٦٩).

(٢) البخاري (٣٢١)، مسلم (٣٣٥).

قلت: وسؤال معاذة عن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي من الصلاة.
 ٨٣- عن أبان قال: خرجت خارجة من البصرة فقتلوا فأتيت أنساً ﷺ
 فقال: ما للناس فزعوا؟ قلت: خارجة خرجت. قال: يقولون ماذا؟ قال:
 قلت: يقولون: مهاجرين، قال: إلى الشيطان هاجروا، أو ليس قد قال
 رسول الله ﷺ "لا هجرة بعد الفتح" (١).

وهذا في هجرهم الى الخوارج مثلهم لا هجر المعصية
 ٨٤- عن طاووس عن ابن عباس أنه ذكر مايلقى الخوارج عند القرآن
 فقال: يؤمنون عند محكمه ويهلكون عند متشابهه (٢).

٨٥- عن عكرمة بن عمار قال: جاء رجل يقال له جابر الجعفي
 (شيعي) إلى سالم بن عبدالله فقال إن رجلاً مسح وجهه وهو محرم، فوَقعت
 من لحيته شعره، فقال له سالم: عراقي أنت؟ اخرج عني. قال له: إنما أسألك
 عافاك الله، وجعل يتبعه ولا يفارقه فقال له سالم: نشدتك بالله، هل خرجت
 مع ابن المهلب؟ قال: لا (٣).

٨٦- عن التيمي عن أبي قلابة قال: كانوا ينظرون إلى الهلال أن رأوه
 صاموا وأن لم يروه نظروا ما يقول إمامهم (٤).

(١) عبدالرزاق (١٨٦٦٢)، وهجرة المعصية واجبة بإجماع لا على طريقة الخوارج.

(٢) سنده صحيح ابن أبي شيبة (٣٧٩٠٢)، الشريعة (٤٥).

(٣) المعجم لابن المقري (٧٥٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٩٠٣٤).

٨٧- عن علقمة بن قيس "أنه قدم من الشام فقال لعبدالله بن مسعود
 أي رأيت معاذ بن جبل رضي الله عنهم جميعاً وأصحابه بالشام يكبرون على
 الجنائز حمساً فوقتوا لنا وقتاً نتابعكم عليه، قال فاطرق عبدالله ساعة ثم قال:
 كبروا ما كبر إمامكم لا وقت ولا عدد"^(١).

٨٨- عن مطرف عن عامر: "في اليوم الذي يقول الناس فيه إنه من
 رمضان فقال: لا تصومن إلا مع الإمام فإنما كانت أول الفرقة في مثل
 هذا"^(٢).

٨٩- وعن إبراهيم والشعبي: "أتهما قالاً لا تصم إلا مع جماعة الناس"^(٣).

٩٠- عن أبي إسحاق قال: "قال رجل من الحي لابن عمر: إني أتوضأ
 بعد الغسل قال: لقد تعمقت"^(٤).

٩١- عن بُدَيْل بن بشير أبو عبدالله الخزاعي قال: "سألت القاسم بن
 محمد وعطاء عن الصلاة بمعنى فقال عطاء: يتم وقال القاسم: صل صلاة
 إمامك"^(٥).

(١) ابن أبي شيبة (١١٤٥٠).

(٢) ابن أبي شيبة (٩٥٠٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٩٤٩٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٧٣٠).

(٥) الكنى للدولابي (٢٠٥٢).

٩٢- عن مالك بن مغول قال: "جاء رجل إلى الشعبي فقال ما أكاد أروى من ماء الفرات قال: ولم؟ قال: لحال بول الملاحين! فقال: ما أراك تموت إلا مصلوباً. قال: فذكروا أنه ارتد عن الإسلام فصلب"^(١).

٩٣- عن عبدالعزيز بن رُفيع قال: "لقيت أنس بن مالك على حمار متوجهاً إلى منى يوم النجر فقلت له أين صلى رسول الله ﷺ هذا اليوم الظهر قال صلّ حيث يصلي أمراؤنا"^(٢).

٩٤- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: "بينما هو يسير مع عمر رضي الله عنه في طريق مكة في خلافته ومعه المهاجرون والأنصار - رضي الله عنهم أجمعين - ترثم عمر بيت، فقال له رجل من أهل العراق ليس معه عراقي غيره: غيرك فليقلها يا أمير المؤمنين، فاستحيا عمر من ذلك فضرب راحلته حتى انقطع من الركب"^(٣).

٩٥- عن سلمة والمهذلي: "أن معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان وقدم البصرة فخطب الناس ووعد الناس خيراً وأحسن الخطبة وزكاه الناس عليها منهم عبدالله بن الأهمم والأحنف والشعبي. فقام أبو بلال مرداس بن أديه يهمس وهو يقول: أنبأنا الله بغير ما

(١) الكنى للدولابي (١٦٩١).

(٢) ذكر أخبار أصبهان (١/١١٤)، مصنف ابن أبي شيبة (١٤٥٣٦).

(٣) المعرفة والتاريخ للبسوي (١/٣٧٣).

قلت، قال الله تعالى:-

(وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)

فأوعدنا الله خيراً مما واعدت يازياد. فقال زياد: إنا لا نجد إلى ماتريد أنت وأصحابك سبيلاً حتى نخوض إليها الدماء^(١).

(١) تاريخ الطبري (٥/٢٢١).

العلامة السابعة

تركهم للجمعة والجماعة مع المسلمين

وهذه العلامة في بعض خوارج زماننا دون بعض. وهي ظاهرة في جماعات التكفير والتوقف والتبين لا يصلون في مساجد المسلمين لأن الإمام والمأموم كفار على معتقدهم، وأما في بقية فرق الخوارج من الإخوان حتى القطبية، فهم لا يرتضون بخطيب للجمعة إلا منهم أما بقية الخطباء، فهم لا يشبعون رغبات الخوارج من الطعن على الأمراء والتأليب عليهم، ولذا فلا تعدد جمعة إلا بخطيبهم الذي أصبح من أعظم الشر على المسلمين لأن خطباء الخوارج خطباء فتنة، لا تخلوا خطبهم من ذكر مساوئ الولاة ونقدتهم والطعن عليهم، كل ذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أكثرهم الآن في بلاد المسلمين.

٩٦- عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هلاك أمتي في الكتاب واللبن، فقيل: يارسول الله ما الكتاب واللبن؟ قال: يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزل الله عز وجل، ويجنون اللبنة فيدعون الجماعات والجُمع ويُبدون"^(١).

"ويُبدون" أي يذهبون إلى البدو ويتركون جماعة الصالحين

(١) سننه حسن أحمد (٤/١٦٤)، أبو يعلى في مسنده (١٧٤٦)، الطبراني في الكبير)

٩٧- قال أبو داود: "كان الحسن بن صالح بن حي (خارجي) إذا ذكر عثمان رضي الله عنه سكت يعني لم يترحم عليه وترك الحسن بن صالح الجمعة سبع سنين، فذكر لأبي عبد الله فقال: كان يرى السيف" ^(١).

٩٨- عن أبي نعيم قال: "قال ابن المبارك كان الحسن بن صالح (خارجي) لا يشهد الجمعة وأنا رأيته شهد الجمعة، في آخر جمعة اختفى فيها" ^(٢).

٩٩- عن الأعمش قال: "قال لي خيثمة: تذهب أنت وإبراهيم فتجلسون في المسجد الأعظم فيجلس إليكم العريف والشرطي؟! فذكرته لإبراهيم فقال: نجلس في المسجد فيجلس إلينا العريف والشرطي أحب من أن نعزل فيرمينا الناس برأي يهوى" ^(٣).

قلت: نفس حجة جماعات التكفير يقولون: تذهب لتصلي في المسجد أي مسجد عندهم فيصلي بجوارك الكافر وتصلي أنت خلف كافر، هكذا يقولون إلى اليوم في حجتهم في ترك الجمع والجماعات، فرحم الله إبراهيم حيث ردّ عليهم.

١٠٠- عن يحيى بن معين قال: "قال المهدي لشريك: كأني أرى رأس زنديق يُضرب الساعة فقال شريك: يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات: تركهم الجماعات، وشربهم القهوات، وتخلفهم عن الجماعات، فقال

(١) السنة الحلال (٩٣).

(٢) تاريخ أبي زرعة (٢٠٨١).

(٣) الطبقات (٤٩٥/٥).

المهدي: يا أبا عبد الله لم نعنك بهذا؟ قال يحيى بن معين: وجده حاضر الجواب" (١).

١٠١- عن محمد بن غسان بن عبد الجبار قال: "رأيت بعُمان شيخاً من الخوارج وقد دخل في يوم جمعة من ناحية بلدة الشراة، إلى السوق بعمان وكانت طريق الناس إلى الجامع والناس يتعادون إلى حضور الجمعة خوفاً من فواتها، والخارجي ماشي الهويننا في حاجته، لا يراعي أمر الجمعة. فإذا بشيخ قد جاء من ناحية الجامع فالتقيا فقال للخارجي: إلى أين تمضي يا شيخ؟ وقد صلى الناس وفاتت الصلاة؟ فقال الخارجي: يا أبله، إنما فاتت من أدركها. يقصد من صلى الجمعة فاتته الفريضة الحقيقية عند الخوارج وهي الظهر" (٢).

١٠٢- عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان: "بلغني عنك في تحلفك عن الجمعة والصلوات، وقد بلغنا أن خمساً كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: إتباع السنة، وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله.

(١) تاريخ بغداد (٩/٢٩٤).

(٢) مختصر نشوار المحاضرة (٢/٣٣٠).

وحدثني الثوري أن حذيفة بن اليمان كان يقول: من أحب أن يعلم أصابته الفتنة أو لا فلينظر فإن رأى حلالاً كان يراه حراماً، أو يرى حراماً كان يراه حلالاً فليعلم أن قد أصابته.

وقد كنت قبل وفاة أبيك يرجمه الله ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراماً، فأصبحت تراه حلالاً، وكنت ترى عمارة المساجد من أشرف الأعمال فأصبحت لها هاجراً، وكنت ترى أن ترك مصائبك من الحرس في سبيل الله حرجاً فأصبحت تراه جميلاً.

وحدثني سفيان عن ابن عباس أنه قال: من ترك الجمعة أربعاً متواليات من غير عذر فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره.

وحدثني الزهري عن أبي هريرة قال: من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع على قلبه.

فاتهم رأيك فإنه شر ما أخذت به وأرض بأسلافك إماماً.
وأعيذك بالله أن تكون لأصحاب الأهواء قوة وللسفهاء في تركهم الجمعة فتنة، يحتجون بك إذا عوقبوا على تركها"^(١).

(١) انتهى بتصريف قليل من تاريخ دمشق (٣٦/١٨١).

العلامة الثامنة

لا يرون لإمام من غيرهم بيعة عليهم

فهم حزب له تنظيمه ولهم أمير وربما سموه بأمير المؤمنين، وربما بالإمام مثل الإخوان، وبيعة هذا الإمام مقدمة على بيعة ولاية الأمر بل تلغيها.

١٠٣- يقول محمد أحمد الراشد (ولعل هذا الرجل هو الإمام الحقيقي للإخوان في العالم) في كتابه صناعة الحياة (ص ١١٣-١١٦): "فالدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد ﷺ لكن الداخل حرم وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط لأنه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار"

١٠٤- ويقول الصاوي من الإخوان في سلسلته التي يصدرها مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية عدد رقم (١٢):

"ومن تخلف عن الانضمام لمثل هذه الجماعة فإنه يأثم كإثمه عن ترك أي فرض أو تكليف شرعي"

١٠٥- عن أبي إسحاق قال: لما حكمت الحورية قال عليٌّ - رضي الله عنه - ما يقولون؟ قيل: يقولون: لا حكم إلا لله، قال: الحكم لله، وفي الأرض حكام، ولكنهم يقولون: لا إمارة، ولا بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن، ويستمتع فيها الفاجر والكافر ويبلغ الله فيها الأجل^(١).

(١) مصنف عبدالرزاق (١٨٦٥٤).

١٠٦- عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال: "قيل لعبدالله بن زيد يوم الحرة: هذاك ابن حنظلة يبايع الناس قال: على ما يبايعهم؟ قالوا: على الموت، قال: لا أبايع عليه أحداً بعد رسول الله ﷺ" (١).

١٠٧- ذكر الطبري: "لما رجع عليّ ﷺ من صفين فدخل الكوفة لم تدخل معه الخوارج. وكانوا من وقت تحكيمه يردون عليه ولا يرضون بفعله، فلما رجع باينوه فأتوا حروراء فترل بها منهم اثنا عشر ألفاً، وقالوا: لاحكم إلا لله وكان أول ظهورهم ونادى مناديهم:

إن أمير القتال شيث بن ربيعي التميمي وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكري والأمر شورى" (٢).

١٠٨- قال محمد بن إسحاق: "أقبل ابن ملجم المرادي من الشام حتى ضرب علياً، فقالت أم كلثوم بنت علي لابن ملجم: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين؟ قال: لم أقتل إلا أباك" (٣).

١٠٩- عن أبي الصلت التيمي قال: "كانت بيعة ابن الأشعث بعد خلع عبدالملك بن مروان: تبايعون على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وخلق أئمة الضلالة وجهاد المخلين" (٤).

(١) تاريخ دمشق (٢٩٠/٢٩).

(٢) تاريخ الطبري (٦٣/٥)، المنتظم (١٢٣/٥-١٢٤).

(٣) تاريخ دمشق (٣٦٤/٣)، المعجم الكبير (١٠٠/١)، مقتل علي لابن أبي الدنيا (٢٧)، مقاتل الطالبين (٣٦-٣٥).

(٤) تاريخ الطبري (٣٣٨/٦).

١١٠- عن أمية بن محمد بن عبدالله بن مطيع أن عبدالله بن مطيع أراد أن يفرّ من المدينة ليالي فتنة يزيد بن معاوية فسمع بذلك عبدالله بن عمر فخرج إليه حتى جاءه قال: أين تريد يا ابن عم؟

فقال: لا أعطهم طاعة أبداً فقال: يا ابن عم لا تفعل فإني أشهد أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات ولابيعة عليه مات ميتة جاهلية^(١).

١١١- عن عاصم قال: "إن حرورية على عهد علي - رضي الله عنه - قالوا لاحكم إلا لله، فقال علي: إنه كذلك ولكنه يقولون: لا إمرة، ولا بد للناس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع الكافر ويبلغ الكتاب أجله^(٢)."

قلت: وهكذا شأن خوارج زماننا: السمع والطاعة لأمرهم ولا سمع ولا طاعة للولاة. بل الخروج عليهم والإعداد الدائم لذلك.

١١٢- عن ثور بن يزيد عن مكحول قال: قيل لأصحاب رسول الله ﷺ حيث أدركوا ما أدركوا من الظلم: أنغزوا مع هؤلاء وهم يفعلون ويفعلون فكلهم قال: أغز على سهمك من الإسلام، فإن غلّوا فلا تغلّل: وإن خانوا فلا تخن، وإن أفسدوا فلا تفسد، وإن عصوا فلا تعص، قاتل على حظك من الآخرة، ودعهم يقاتلوا على حظهم من الدنيا، وإياك وأذى المؤمنين^(٣).

(١) الطبقات (٧٤/٨).

(٢) أنساب الأشراف (١٥١/٣).

(٣) سننه حسن لمكحول - قدوة الغازي لابن أبي زمنين (٩٣).

١١٣- عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري وسئل "ما مיתה جاهلية؟ قال: أن تموت ولا إمام عليك" (١).

١١٤- عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد أنه قال: "قلت لأبي: يأبت تغزو في زمان الحجاج؟! "

فقال لي: يا بني قد أدركت رجالاً هم كانوا أشد بغضاً لغير الحجاج منكم للحجاج وكانوا لا يدعون الجهاد معه على كل حال" (٢).

١١٥- عن أبي حمزة قال: "سألت ابن عباس عن الغزو مع الأمراء وقد أحدثوا؟ فقال: "تقاتل على نصيبك من الآخرة ويقاتلون على نصيبهم من الدنيا" (٣).

١١٦- عن ابن سيرين أن أبا أيوب الأنصاري وقد كان شهد بدمراً لم يتخلف عن غزو المسلمين حتى كان العام الذي استعمل فيه يزيد بن معاوية على غزو الصائفة وكان شاباً فيه زهو فكره أن يغزو معه، ثم ندم وقال: ما كان عليّ منه، فلما كان العام المقبل خرج معه غازياً فأدركه الموت وهو بأرض الروم" (٤).

١١٧- قال الطبري: "سهل بن سلامة يكنى أبا حاتم دعا الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلق

(١) ابن أبي شيبه (٣٧١٥٠).

(٢) ابن أبي شيبه (٤٥٠/٢)، قدوة الغازي (١٠٠).

(٣) ابن أبي شيبه (٤٤٩/١٢)، عبدالرزاق (٢٧٩/٥).

(٤) قدوة الغازي (١٠١)، طبقات ابن سعد بمعناه (٤٨٥/٣).

مصحفاً في عنقه، وكان يقول: سأقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان سلطاناً أو غيره، فمن بايعني على هذا قبلته ومن خالفني قتلته" (١).

١١٨- عن حماد بن سلمة قال: "عن سعيد بن جهمان قال: كنا نقاتل الخوارج وهم من ذلك الشط، ونحن من ذا الشط، قال فناديناه: أبا فيروز ويحك هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى، فقال: نعم الرجل لو هاجر. فقال: ما يقول عدو الله؟ فقلنا: يقول نعم الرجل لو هاجر، فقال: هجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ" (٢).

١١٩- و في تاريخ دمشق في ترجمة عبد الله بن سبأ: "أصله من أهل اليمن، كان يهودياً، وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق في زمن عثمان بن عفان ؓ" (٣).

(١) تاريخ الطبري (٥٥٢/٨)، المنتظم (٩٣/١٠).

(٢) سنده حسن أحمد (٣٨٢/٤)، ابن أبي عاصم في السنة (٩٠٥)، الطبقات لابن سعد

(٣/٤)، اللالكائي (٢٣١٢)، وسبق نحوه (رقم ٨٣).

(٣) تاريخ دمشق (٣/٣١) (٣٣٨٧).

العلامة التاسعة

التكفير بغير المكفرات

فالخوارج من أجهل الناس والفرق بالشرعية وعامة علومهم الهوى، ومدخلهم الوحيد لتحقيق مصابحهم هو الحكم على الولاة وكذا الرعية بالكفر ولذا فهم يستحلون منهم كل شيء وحتى الفرق التي لا يظهر في كلامهم التكفير مثل الإخوان فهم يكفرون الناس بالتعامل وقد كان إمامهم وواضع دستور الخوارج في هذا الزمان قد حكم على الدنيا كلها بالكفر في كتابه "في ظلال القرآن" وكذا كتابه "معالم في الطريق" وعلى أثره أخيه في كتبه حتى كتبه التي خدع بها الناس وأوهم أنه رجع مثل "واقعنا المعاصر".

وحتى أقطاب القطبية والسرورية لهم الباع الطويل في تكفير المجتمعات وكذا الولاة فليراجع كتاب "مدارك النظر في السياسة" للجزائري:

فقد نقل عن أقطاب القطبية والسرورية جملاً من محاضراتهم ومساجلاتهم ما يشهد عليهم بالتكفير. نسأل الله السلامة.

١٢٠- عن عوانة بن الحكم قال: "لما قدم علي عليه السلام الكوفة وقد فارقتهم المحكّمة وهم الخوارج - وثب إليه شيعته فقالوا: بيعتك في أعناقنا فنحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت.

فقال الخوارج: تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرنسي رهان، بايع أهل الشام معاوية عليه السلام على ما أصابوا وكرهوا

وبايع هؤلاء علياً عليه السلام على أنهم أولياء من والى وأعداء من عادى" (١).
قلت: مثل مقال خوارج زماننا كفروا بالولاية أولاً ثم قالوا كل من يعمل
معهم أو يوافقهم فهو كافر مثلهم بل وكل من سكت على ظلمهم. وبذلك
استحلوا قتل الناس عامة.

١٢١- عن جعفر بن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزي قال: "أتاه رجل من
الخوارج فقال له :

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" (٢).

أليس كذلك؟ قال: نعم فانصرف عنه فقال له رجل من القوم: يا ابن أبزي
إن هذا أراد تفسير هذه الآية على غير ماترى إنه رجل من الخوارج فقال:
رُدُّوه عليَّ فلما جاءه قال: تدري فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: لا . قال:
نزلت في أهل الكتاب فلا تضعها على غير حذَّها" (٣).

١٢٢- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن مما تخوف عليكم
رجل قرأ القرآن حتى إذا رأيت بهجته وكان رذء الإسلام، اغتره الشيطان
إلى ماشاء الله، فانسَلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى إلى جاره بالسيف،

(١) أنساب الأشراف (١٢٢/٣).

(٢) سورة الأنعام آية ١.

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان (١٠٦/١).

ورماه بالشرك، قلت: يابني الله أيهما أولى بالشرك، المرمى أو الرامي؟ قال:
لا بل الرامي" (١).

- قال البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين باب (٦):

وقول الله تعالى:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٢).

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شرار الخلق وقال: إهم انطلقوا إلى
آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين" (٣).

١٢٤- عن محمد بن يعقوب بن الأصم قال: "طاف خارجيان بالبيت

فقال: أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك!

فقال له صاحبه: جنة عرضها السماء والأرض بنيت لي ولك؟

فقال: نعم.

فقال: هي لك، وترك رأيه" (٤).

(١) سنده حسن رواه البزار (١٧٥/ كشف) والبخاري في التاريخ (٢٩٠٧)، وابن
حيان (٨١)، وحسن اسناده الهيثمي في المجمع (١٨٧/١)، وابن كثير في التفسير عند آية
(١٧٥) من سورة الأعراف وقال (سنده جيد) وفي المطالب العالية (٤/٢٧٣-٢٧٤)،
وقال (سنده حسن).

(٢) سورة التوبة (١١٥).

(٣) البخاري (٢٨٢/١٢) /فتح).

(٤) اللالكائي (٢٣١٧).

١٢٥- عن الحسن بن خضر قال: أُدْخِلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى الْمَأْمُونِ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى خِلَافِنَا؟ قَالَ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: وَمَاهِي؟ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ^(١). قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا مِثْرَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمَا دَلِيلُكَ؟ قَالَ: إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ. قَالَ: فَكَمَا رَضِيتَ بِإِجْمَاعِهِمْ فِي التَّزْيِيلِ فَارْضُ بِإِجْمَاعِهِمْ فِي التَّأْوِيلِ، قَالَ: صَدَقْتَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢).

١٢٦- عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود أن قيس بن سعد بن عبادة قال للخوارج: "عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم (أي قتلة المسلمين) وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتم عظيمًا من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين، وتعدوهم مشركين

١٢٧- عن القاسم بن الوليد أن حكم بن عبدالرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأي الخوارج فأتى علياً ذات يوم وهو يخطب فقال:

"وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٣)"" ^(٤).

(١) سورة المائدة جزء من آية ٤٤.

(٢) تاريخ بغداد (١٠/١٨٦)، المنتظم (١٠/٥٦).

(٣) سورة الزمر آية ٦٥.

(٤) تاريخ الطبري (٥/٨٣).

فقال علي - رضي الله عنه - : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَيَّ
اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) (١) (٢).

١٢٨- عن يعقوب الحضرمي عن جده قال: "وقف عكرمة على باب
المسجد فقال: ما فيه إلا كافر" (٣).

١٢٩- عن خالد بن القاسم: "عجب الناس لاجتماعهما في الموت
واختلاف رأيهما: عكرمة خارجي يكفر بالنظرة، وكثير عزة شيعي يؤمن
بالرجعة" (٤).

١٣٠- عن صالح بن هيثم قال: "بيننا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه
- قبل تلك الليلة (أي التي قُتل فيها) بليلة يوقظ الناس للفجر إذ أتاه ابن
مُلجم الخارجي بصحيفة ملفوفة، يدعوه فيها أو ينازعه، ففتحها عليّ فإذا
فيها: أدعوك إلى التوبة من الشرك وأنا بذك وإن الله لا يهدي كيد الخائنين،
فقال علي - رضي الله عنه - : من صاحب هذه الصحيفة؟ ثم رمى بها
وقال: عليه لعنة الله" (٥).

١٣١- عن عبدالكريم قال: "خرجت الحوراء فتنازعوا عليا -

(١) سورة الروم آية ٦٠.

(٢) تاريخ الطبري (٧٣/٥).

(٣) تاريخ السوي (١٢/٢)، تاريخ دمشق (١١٨/٤١).

(٤) تاريخ دمشق (١٢٣/٤١)، يقصد اجتماع موت عكرمة وكثير عزة.

(٥) مقتل علي (٢١) لابن أبي الدنيا.

رضي الله عنه - وفارقوه وشهدوا عليه بالشرك" (١).

١٣٢- عن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني عن أبيه قال: "خرجت عليّ الحرورية بالموصل وفيه مناظرة عمر بن عبدالعزيز لهم وقول من لم يرجع منهم له: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم" (٢).

١٣٣- عن إبراهيم بن أبي شيان قال: "سألت زيد بن ربيع قال: فقلت: يا أبا جعفر ما تقول في الخوارج في تكفيرهم الناس؟ قال: كذبوا يقول الله تعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ" فمن آمن بهن فهو مؤمن، ومن كفر بهن فهو كافر" (٣).

١٣٤- عن سليمان بن هشام كتب إلى الزهري يسأله عن امرأة خرجت من عند زوجها، وشهدت على قومها بالشرك، ولحقت بالحرورية (٤).

قلت: وبعضهم من لم يكفر علانية صراحة فهم يكفرون الناس ممن لم يبائع أميرهم عملياً. وهذا يشاهده القاضي والداني. أما تكفيرهم للحكام والولاة فظاهر، قد أجمعوا عليه بكافة فرقهم صراحة في كتبهم وخطبهم ومساجلاتهم.

(١) عبدالرزاق (١٨٥٧٤).

(٢) جامع بيان العلم (٢/٩٦٥)، سيرة عمر لابن الجوزي (٩٨).

(٣) تاريخ دمشق (٦٣٨) (١٧/٧) ح.

(٤) سنن سعيد بن منصور (٢٩٢٠)، عبدالرزاق (١٨٥٨٤)، البيهقي في السنن (٨/١٧٥).

١٣٥- عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلاً من الحرورية قال لعبدالله بن عمر: إنك كافر، قال له عبدالله بن عمر: كذبت.
 ثم لقي عبدالله بن عباس فقال له مثل ذلك فقال ابن عباس: "بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون" فقرأها حتى ختمها، قال الحروري: قال الله: "بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" [الزخرف (٥٨)]^(١).

(١) سنده صحيح المحاربه لابن وهب (٧٢)

العلامة العاشرة

استحلال دماء المسلمين وأموالهم ونسائهم وترك الكفار

وهذه من أهم سمات الخوارج فهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ فهم دائماً يحبون الدماء ويعيشون على سلب الأموال بحجة أنها دماء وأموال كفار فما التفجيرات التي يحدثونها في مصر والجزائر وبلاد الحرمين ببعيد عن منهجهم الخبيث ويقصدون بذلك في الغالب إيقاع الحكومات في الحرج مع المستأمنين عندهم.

وهذا يثيرون الفتنة كما فعل دجالهم دجال أفغانستان الذي ما فتئ أن يحضهم في نشراته عبر الأجهزة على إحداث الشغب والفتن في بلاد المسلمين. فقد أصبح على جهله المركب مفتيهم في العالم بل سلم له كثير ممن ينتسب للعلم الشرعي من الخوارج، لأنه المجاهد الكبير على زعمهم حتى أصبح رمزاً للبطولة عندهم.

١٣٦- عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : إن بين يدي هذا (يشير إلى ذي الخويصرة التميمي) قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، فإن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد^(١).

١٣٧- عن يزيد الفقير قال: قرأت القرآن وأنا غلام شاب فأتاني نفر من الخوارج يدعونني إلى أمرهم فقضيتُ أي حججت معهم فقالوا: هل لك

(١) مسلم (١٠٦٤).

في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديثه ينقض بعضه بعضاً؟ فقامت معهم فإذا أبو سعيد الخدري ﷺ فقيل "يا أبا سعيد إن ههنا رجلاً هم أقرأ بالقرآن وذكر من صلاحهم. قال: فيناهم كذلك إذ خرجوا علينا بأسيافهم فقال أبو سعيد: قال رسول الله ﷺ "يكون في أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

١٣٨- ذكر صاحب الكامل في التاريخ: كان شبيب الخارجي إذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق أحداً إلا قتله^(١).

١٣٩- عن نافع قال: لما سمع ابن عمر ﷺ بنجدة الخروري قد أقبل وأنه يريد المدينة، وأنه يسبي النساء ويقتل الولدان قال: إذا لاندعه وذلك، وهم بقتاله وحرّض الناس^(٢).

١٤٠- ذكر الطبري في التاريخ:

لقى الخوارج عبد الله بن خباب: فقدموه على شفير النهر فضربوا عنقه، فسأل دمه كأنه شراك نعل. وبقروا أم ولده عما في بطنها. وكانت حُبلى. ونزلوا تحت نخل مواقر "كثير الثمر" فسقطت رطبة. فأخذها أحدهم فقذف بها في فيه فقال أحدهم: بغير حلها وبغير ثمن. فلفظها من فيه.

(١) الكامل (٤٥١/٢).

(٢) السنة لعبد الله (١٥٣٧) بسند صحيح.

واخترط أحدهم سيفه فأخذ يهزه. فمر خنزير لأهل الذمة. فضربه. فقالوا له: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره^(١).

١٤١- عن خال أبي نعامة الأسدي قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إن نجدة وأصحابه عرضوا لعير لنا ولو كنت فيهم لجاهدتم^(٢).

١٤٢- عن فروة بن لقيط عن رجل من رهطه من بني مرة بن همام قال: قال رجل اسمه مقاتل من بني تميم من أصحاب شبيب لشبيب الخارجي: أليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا منّا كان أو من غيرنا؟ قال شبيب: بلى^(٣).

١٤٣- عن الهيثم بن عدي قال: مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء. فقال له شبيب: أخرج إليّ أسائك، قال: فأنا آمن حتى ألبس ثوبي؟ قال: نعم: قال: فوالله لا ألبسه^(٤). قلت: حتى الغلمان لا يأمنون شرهم.

(١) طبقات ابن سعد (١٨٢/١/٥)، تاريخ بغداد (٢٠٥/١)، تاريخ الطبري (٨١/٥)، المنتظم (١٣٢/٥).

(٢) السنة لعبدالله (١٥١٧).

(٣) تاريخ الطبري (٢٨١/٦).

(٤) عيون الأخبار (٢٢٩/١).

١٤٤- عن نعيم بن أبي هند قال: خرج أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه يريد الحج فشيّعناه فقلنا له أوصنا: قال: اهتموا الرأي، فلقد رأيتني تدعوني نفسي إلى أن أخرج بسيفي فأضرب به فأدخل النار" (١).

١٤٥- عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه أن رجلاً من السبيع كان به لمم (أي مسّ الجن) وكان بقرية يقال لها جوبر عند الحرّارة وكان يُدعى سماك بن يزيد. فأتت الخوارج قريته فأخذوه وأخذوا ابنته، فقدموا ابنته فقتلوها، وزعم لي أبو الربيع السلولي أن إسم ابنته أم يزيد، وأنها كانت تقول لهم: يا أهل الإسلام، إن أبي مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فإنما أنا جارية، والله ما أتيت فاحشة قط. ولا آذيت جارة لي قط فقدموها فقتلوها (٢).

١٤٦- قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في الخوارج قتلة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه:

أتركتُم غزو الدروب وراءكم وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدي المسلمين هديتم ولبئس أمر الفاجر المتعمد (٣)

قلت: وأنا أقولها لخارجة خرجت فأحدثت فتنة في مدينة رسول صلى الله عليه وسلم هذه الأيام.

١٤٧- عن عون بن عبدالله قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز إلى الخوارج أكلمهم فقلت لهم: علامتكم عند وليكم التي إذا لقيكم بها آمن بها عندكم

(١) ذم الكلام (٧٥٥).

(٢) تاريخ الطبري (١٢٤/٦).

(٣) تاريخ الطبري (٤٢٤/٤).

وكان بها وليكم أن يقول: أنا نصراني أو يهودي أو مجوسي. وعلامتكم عند عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم أن يقول: أنا مسلم^(١).

قلت: لأن المسلم الذي لم يبايعهم كافر.

١٤٨ - عن أبي الحسن أحمد بن يوسف التنوخي قال: أن واصل بن عطاء (إمام المعتزلة) خرج يريد سفراً في رهط من أصحابه فاعترضهم جيش من الخوارج. فقال واصل لأصحابه: لا ينطق منكم أحد، دعوني معهم فقالوا: نعم. قال: فقصدتهم واصل واتبعه أصحابه. فلما قربوا بدأ الخوارج ليقوموا بهم فقال: كيف تستحلون هذا: وما تريدون وما نحن، ولأي شيء جئنا؟ قالوا: نعم، فما أنتم؟ قال: قوم من المشركين جئناكم لنسمع كلام الله. قال: فكفوا عنهم وبدأ رجل يقرأ عليهم القرآن فلما أمسك. قال له واصل: قد سمعنا كلام الله، فأبلغنا مأمنا حتى ننظر في الدين. فقالوا: هذا واجب، سيروا^(٢).

١٤٩ - عن عيسى بن عمر قال: استقبل الخوارج ابن عرباض اليهودي وهم بجروراء. فقال: هل خرج إليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا قال: فامضوا راشدين^(٣).

(١) سنده صحيح عبدالله بن أحمد من السنة (١٥٠٢).

(٢) عيون المجالس (٢٢٩/١)، مختصر نشوار المحاضرة (١٨٠/١).

(٣) عيون الأخبار (٢٣٠/١).

١٥٠- قال صاحب الكامل في التاريخ: وفي سنة إحدى وأربعين خرج سهم بن غالب المهجمي على ابن عامر في سبعين رجلاً. فترلوا بين الجسرين والبصرة، فمر بهم عبادة ابن قُرس الليثي من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج: من أنتم؟ قالوا: قوم مسلمون قالوا: كذبتم. قال عبادة: سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله ﷺ مني . فإني كذبتة وقاتلته ثم أتيته فأسلمت فقبل ذلك مني قالوا: أنت كافر. وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه. وكان مع سهم رجلاً اسمه الخطيم الباهلي وكانوا بالبصرة فأخذ قوماً، فقالوا: نحن يهود، فخلّاهم وقتل سعداً مولى قدامة بن مظعون^(١).

١٥١- ذكر صاحب الكامل في التاريخ: وفي سنة ثمان وأربعين ومائة خرج حسان بن مجالد بنواحي الموصل وأحرق الخوارج أصحاب حسان هذا، السوق هناك ونهبوه^(٢).

١٥٢- عن أبي إسحاق الفزاري قال: سمعت الثوري والأوزاعي يقولان: ما وُلِدَ في الإسلام مولود أشأم على هذه الأمة من أبي حنيفة وكان أبو حنيفة مرجئاً يرى السيف. قال لي أبو حنيفة يوماً: يا أبا إسحاق أين تسكن؟ قلت: المصيصة. قال: لو ذهبت حيث ذهب أخوك كان خيراً قال: وكان أخو أبي إسحاق خرج مع المبيضة على المسوودة فقتل^(٣).

(١) الكامل (٢/٤٥٤-٤٥٥).

(٢) الكامل (٣/٥٩٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/٣٨٦)، السنة لعبد الله بن أحمد.

١٥٣- جاء شبيب (الخارجي) إلى صالح بن مسرح (الخارجي) وقال:
 اخرج بنا رحمك الله فوالله ماترداد السنة إلا دروساً، ولا المجرمون إلا طغياناً
 فواعدهم صالح الخروج في هلال صفر. فاجتمعوا عنده فقام شبيب فقال:
 يا أمير المؤمنين. كيف ترى في هؤلاء الظلمة؟ أنقتلهم قبل الدعاء، أم
 ندعوهم قبل القتال؟ وسأخبرك برأيي فيهم قبل أن تخبرني برأيك فيهم. أما
 أنا فأرى أن تقتل كل من لا يرى رأينا قريباً كان أو بعيداً، فإننا نخرج على
 قوم طاغين قد تركوا أمر الله عز وجل فقال صالح: لا بل ندعوهم قال
 شبيب: فما ترى في دمائهم وأموالهم؟ قال: إن قتلنا وغنمنا فلنا، وإن
 تجاوزنا وعفونا فموسع علينا^(١).

١٥٤- عن معمر قال: قال الحسن لرجل من الخوارج: ما الإسلام؟
 قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وحج البيت وصيام
 رمضان، والغسل من الجنابة وذكر أشياء، فقال الحسن: إنك لتقتل من هذا
 دينه^(٢).

١٥٥- عن أبي بكر بن عياش قال قال أبو سعد: رأيت في أيديهم
 المصاحف والسيوف وهم يشتدون يعني يوم شبيب^(٣).
 قلت: وشبيب هو ابن يزيد الخارجي خرج على الحجاج.

(١) تاريخ الطبري (١٦/٦).

(٢) عبدالرزاق في مصنفه (١٨٦٦١).

(٣) سنده صحيح لقائله رواه الخلال في السنة (٨٤٣).

١٥٦- عن نافع قال: لما سمع ابن عمر رضي الله عنهما بنجدة (الحروري) قد أقبل: وأنه يريد المدينة، وأنه يسبي النساء ويقتل الولدان قال: إذا لاندعه وذاك وهم بقتاله وحرص الناس، فقيل له: إن الناس لا يقاتلون معك ونخاف أن تترك وحدك فتقتل، فتركه" (١).

١٥٧- عن حميد بن هلال عن أبيه كان مع الخوارج ثم فارقهم قال: دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خباب ذعراً يجر رداءه. فقالوا لم تُرع لم تُرع. مرتين فقال: والله لقد رُعموني، قالوا: أنت عبدالله بن خباب ابن صاحب رسول الله ﷺ قال: نعم. قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدث به عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: سمعته يقول عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي قال: فإن أدركتها فكن عبدالله المقتول. قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدث به عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقدّموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه. فسأل دمه كأنه شراك ما إمذر - يعني ما اختلط بالماء وبقروا أم ولده عما في بطنها (٢).

١٥٨- عن سعيد بن جرير بن زبير قال: سمعت أبي يقول: خرجت جارية لنا إلى السوق، فأخذها أصحاب أبي العميطر (الخارجي) فصاروا بها إليه فأتيت أخاه وكان يظهر نسكاً، فدخل عليه فأعلمه فقال: ماظنتها لبني

(١) سننه صحيح السنة لعبدالله (١٥٣٧).

(٢) سننه صحيح عبدالرزاق (١٨٥٧٨)، ابن أبي شيبة (١٩٧٤٢) أحمد (١١٠/٥)، طبقات ابن سعد (١٢٦/٥).

زُبُر وإنما قيل لي: إنها لرجل خُرَاساني فقال له: وإن كانت خُرَاساني كيف
يجل لك؟ فقال: أموال أهل خراسان ودمائهم لنا حلال^(١).

١٥٩- عن ميمون بن مهران قال: مرّ أصحاب نجدة الحروري على إبل
لعبدالله بن عمر فاستاقوها، فجاء راعيها، فقال يا أبا عبد الرحمن احتسب
الإبل قال: وما لها، قال: مرّ بها أصحاب نجدة فذهبوا بها^(٢).

١٦٠- ذكر صاحب الكامل في التاريخ: في سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة: خرج أبو يزيد في أفريقية وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة
الأموال والدماء والخروج على السلطان. وكان له جماعة يعظّمونه وهزم
جيوش الخليفة القائم في جميع المعارك وكان إذا دخل قرية حرق وأفسد
وقتل الأطفال وأخذ النساء. وكان شرّه عظيماً على بلاد المسلمين حتى قُتل
(٣)

١٦١- عن زائدة بن قدامة كان يجلس في المسجد يحذر الناس من
الحسن بن حي وأصحابه، قال: كانوا يرون السيف^(٤).

١٦٢- عن أبي بكر المروذي قال: إن أبا عبدالله أحمد ذكر الحسن بن
صالح فقال كان يرى السيف ولا يرضى مذهبه، وقد كان فتن الناس
بسكوته وورعه^(١).

(١) تاريخ دمشق (٢٤٦٤) (٢٦/٢٣).

(٢) الحلية (٣٠٠/١)، تاريخ دمشق (٩٠/٣٣).

(٣) الكامل (٢٥٢/٥-٢٦٢).

(٤) الضعفاء للعقيلي (٢٣١/١).

١٦٣- عن ابن المبارك قال: ذكرت أبا حنيفة يوماً عند الأوزاعي فأعرض عني فعاتبته فقال: تجيء إلى رجل يرى السيف على أمة محمد ﷺ فتذكره عندنا؟^(٢).

١٦٤- عن أبي عوانة قال: كان أبو حنيفة مرجئاً يرى السيف فقليل له: فحماد بن أبي سليمان؟ قال: كان أستاذه في ذلك^(٣).

١٦٥- عن أيوب عن أبي قلابة قال: سمعته يقول: وما ابتدع قوم بدعة قط إلا استحلوا بها السيف"^(٤).

١٦٦- عن بشر بن شغاف قال: سألتني عبدالله بن سلام عن الخوارج فقلت: هم أطول الناس صلاة وأكثرهم صوماً غير أنهم إذا خلفوا الجسر أهرقوا الدماء وأخذوا الأموال^(٥).

١٦٧- عن الأصمعي قال: دخل أبو إسحاق الفزاري على هارون الرشيد وأبو يوسف القاضي جالس على يساره فقال له هارون: أنت الذي تحرم السواد؟ فقال: يا أمير المؤمنين من أخبرك بهذا؟ لعل ذا أخبرك. وأشار إلى أبي يوسف وذكر كلمة ثم قال: والله يا أمير المؤمنين لقد خرج إبراهيم (ابن حسن) على جدك المنصور فخرج أخي معه، وعزمت على الغزو،

(١) السنة للخلال (٩٣).

(٢) تاريخ أبي زرعة (٥٠٦/١)، تاريخ بغداد (٣٨٤/١٣) بسند صحيح.

(٣) تاريخ بغداد (٣٨٥/١٣).

(٤) سنده صحيح عبدالرزاق (١٨٦٦٠).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٧٩٠٣).

فأتيت أبا حنيفة فذكر له، فقال لي مخرج أخيك أحب إليّ مما عزمت عليه من الغزو، والله ما حرّمت السواد^(١).

قلت: انظر رحمي الله وإياك: قتال المسلمين أفضل عندهم من قتال الكفار وهم الآن أحزابهم يقولون: لا بد من إزالة عوائق إقامة الدولة وهم الحكام حتى نحرّ الأرض من الكفار. فقتال المسلمين عندهم الآن أهم من قتال الكفار.

١٦٨- عن أبي المخارق الراسبي قال: شتت الخوارج الأزارقة الغارة على أهل المدائن يقتلون الولدان والنساء والرجال ويقرّون الحبالي، وقتلوا بُنانه ابنة أبي يزيد بن عاصم الأزدي وكانت قد قرأت القرآن فوعظتهم ربيعة بنت يزيد فضربوها على رأسها بالسيف فكان على يديها بنت أخيها الرواع بنت إياس بن شريح فأصاب ذباب السيف رأس الرواع فسقطتا جميعاً^(٢).

١٦٩- عن كنانة مولى صفية قال: كنت أقود بصفية لترد عن عثمان، فلقبها الأشتر (النخعي رأس الخوارج) فضرب وجه بغلتها حتى مالت. فقالت: ردوني ولا يفضحني هذا الكلب، وكنت فيمن حمل الحسن جريحاً ورأيت قاتل عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة"^(٣).

(١) تاريخ دمشق (٦٩٠) (٩٢/٧).

(٢) تاريخ الطبري (١٢٢/٦).

(٣) سننه صحيح، تاريخ البخاري (٢٣٧/٧) سند الجعد (٩٥٩/٢) تاريخ دمشق

(ترجمة عثمان) الطبقات لابن سعد (١٢٨/٨).

قلت: وهذه العلامة هي أظهر علاماتهم في هذا الزمان فقد كثرت اغتيالهم لحكام البلاد المسلمة وما مصر والجزائر عنا ببعيد.

وقد كثرت تفجيراتهم التي نتج عنها قتل المسلمين والمستأمنين، حتى ما سلم منهم الحرمان مكة والمدينة، وذلك دليل على تمكن البدعة في قلوبهم حتى عميت القلوب وهذا كله في نظري سببه:

خطب الجمع الحماسية التي تذكر الولاية، والطعن عليهم. وسماع ما يسمى بالأناشيد الإسلامية، والقراءة في كتب الإخوان المسلمين وغيرهم من فرق الخوارج التي تعتبر هذه العمليات الإجرامية بطولة وشهادة في سبيل الله.

العلامة الحادية عشرة

منازعة ولاية الأمور ومحاولة اغتيالهم

فهدف الخوارج في كل زمان السيطرة على الحكم، ولذا فهم دائماً في منازعة لولي الأمر ومحاولة لاغتيالات ولاية الأمر وما قتل حكام مصر والجزائر بعيد.

ومن أطرف القصص:

أخبرني أحد طلبة العلم السلفي في مصر أنه بعد قتل السادات على يد خارجة الصعيد، تقدم لخطبة فتاة جامعية فعقدت له اختباراً مكوناً من سؤال واحد سألته: ما رأيك في قتلة السادات؟

فأجابها: خوارج.

فردت عليه خطبته ورفضته.

وللعجب فإن أكثر الناس تأثراً بمنهج الخوارج النساء لأن أكثرهن أتباع

الدجال في آخر الزمان.

فاللهم اعصم نساءنا وبناتنا وأمهاتنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ولأن منهج الخوارج يبيح للمرأة كل محظور، من رفع الحجاب، ومخالطة

الرجال، وتوليتهم المناصب حتى الولايات العامة، وإعطائها الفرصة للتعبير عن

رأيها من على المنابر، ولها سلف في ذلك وهي "غزال زوجة شبيب" التي

خطبت من على منبر الكوفة.

١٧٠- عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم، ويرث دنياكم شراركم" (١).

١٧١- عن عوانة بن الحكم قال: "أن ثلاثة تبايعوا علي قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، فخرج إلى عمرو بن العاص رجل يُقال له عمرو بن بكير التميمي، وآخر إلى معاوية يقال له: البرك بن عبدالله، ورجل من بني تميم من بني سعد ثم بني صُرِّيم، وآخر إلى علي وهو ابن مُلجَم، فجاء ابن مُلجَم إلى الكوفة، فخطب قِطام، وكانت من بني التميم، وكانت ترى رأي المُحكمة (الخوارج الذين كفَّروا علياً) فقالت: لا والله لا أتزوجك إلا علي ثلاثة آلاف وقتل علي، فأعطاهما ذلك، وبني بها" (٢).

١٧٢- عن عمير بن رودي قال: "قام علي ﷺ يوماً يخطب فقام أولئك الخوارج فقطعوا عليه كلامه" (٣).

(١) سننده حسن، الترمذي (٢١٧٠)، وحسنه ابن ماجه (٤٠٤٣)، أحمد (٣٨٩/٥)، الداني في السنن (٦٩)، نعيم في الفتن (٧٠).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٩٧/١)، تاريخ الطبري (١٤٣/٥)، وطبقات ابن سعد (٣/٣٦)، معجم الزوائد (١٩٢/٩)، مقتل علي لابن أبي الدنيا (١٨)، تاريخ بغداد (١/١٣٣).

(٣) انساب الأشراف (٤٠٦/٢)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٩٣٣).

قلت: هذا دأب الخوارج، سوء أدب مع الولاة، وشغب عليهم، ومنازعتهم.

١٧٣- عن عبيد الله بن أبي رافع "أن الحرورية هاجت وهو مع علي ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل" (١).

قلت: إلى اليوم شعارهم الحاكمة أخذوه عن آبائهم وسلفهم من الخوارج وشعاراتهم "الإسلام هو الحل" ومن شعاراتهم "مسلمون وكفى" ويقصدون جمع أهل البدع كلهم في بوتقة واحدة لمقاومة عدو مشترك ألا وهو السلطان ومن شعاراتهم "نعذر بعض فيما اختلفنا فيه ونتعاون فيما اتفقنا عليه" وهي كلمة أراد بها أول قائل (٢) لها خلاف الحق وهم يريدون إغذار جميع المبتدعة لمواجهة العدو المشترك.

١٧٤- عن كثير بن نمر قال: "بيننا أنا في الجمعة وعلي بن أبي طالب على المنبر إذ جاء رجل فقال: لا حكم إلا لله ثم قام آخر فقال لا حكم إلا لله، ثم قاموا من نواحي المسجد يحكمون الله فأشار بيده: اجلسوا، ثم قال لا حكم إلا لله، كلمة حق أريد بها باطل، حكم الله ينتظر فيكم" (٣).

(١) سنده صحيح مسلم (١٠٦٦)، النسائي في الخصائص (١٧٧)، البيهقي في السنن (١٧١/٨)، البسوي في المعرفة (٣٩١/٣).

(٢) أول قائل لهذه المقالة الجائرة مبتدع معتزلي نسب للسلفية ظلماً وزوراً وهي منه براء وهو محمد رشيد رضا، وقد أجملت بعض بدعه في كتاب "سنن الغرباء".

(٣) سنده حسن عبدالرزاق (٨٦٥٤)، والشريعة (٥١) ابن أبي شيبة (٣٧٩٣٠).

قلت: من قدم يتظاهرون على الولاة وحتى اليوم من وسائلهم في التعبير عن رأيهم المظاهرات والشغب.

١٧٦- عن الزهري قال: قال عثمان رضي الله عنه: "ألا تعجبون لابن أبي حذيفة، ضمنت الرجل لرحمه، فكنت أجس بطنه من الليل أنظر أجائع هو أم شعبان، ثم هو يسعى في خلعي وسفك دمي اللهم فاجزه جزاء من كفر النعمة ونجس"^(١).

١٧٧- عن القاسم: "أن عمر رضي الله عنه قال: ليعلم من ولي هذا الأمر من بعدي أن سيرده عنه القريب والبعيد، وإني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمت أن أحداً من الناس أقوى على هذا الأمر مني لكنت أن أقدم فيضرب عنقي أحب إلي من أن آتي إليه"^(٢).

١٧٨- عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبرى عن أبيه قال: "رأيت اليوم الذي دخل فيه على عثمان رضي الله عنه فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار، فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا، فوالله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول: قد قتلنا ابن عفان"^(٣).

١٧٩- عن سعد بن حذيفة قال: "رُفِعَ إلى حذيفة عيوب سعيد بن العاص (الوالي) فقال: ما أدري أي الأمرين أردتم تناول سلطان قوم ليس

(١) تاريخ ابن شبة (٣/١١١٩).

(٢) أخبار المدينة لابن شبة (٢/٦٩٣).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٣٧٩).

لكم، أو أردتم رد هذه الفتنة فإنها مرسله من الله ترتع في الأرض حتى تطأ خطامها ليس أحد رادها"^(١).

١٨٠ - قال أبو العباس: "بلغ زياداً عن رجل يكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة، أنه يرى رأي الخوارج، فدعاه فولاه جندي سابور ومايلها ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: ما رأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة، فلم يزل والياً حتى أنكر فيه زياداً شيئاً فتتمر لزياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات"^(٢).

قلت: إلى اليوم لا يريد كثير من الخوارج إلا الدنيا أو الشهرة فإن ولاهم السلطان، أصبحوا أهل طاعة ولزوم الجماعة، وإن سلبها منهم عادوا ينازعونه.

١٨١ - قال أبو العباس المبرد: "قتل قطري الخارجي رجلاً من الخوارج لتهمته بالخيانة، فراجعه أحد الخوارج قال له: أقتلت رجلاً على غير ثقة ولا تبين؟ فقال له: قتل رجل في صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن يحكم بما رآه صالحاً، وليس للرعية أن تعترض عليه، فتنكر له هذا الخارجي (يدعى عبدربه الصغير)"^(٣).

قلت: لو فعلها أحد الحكام لخرجوا عليه ولكن منهم غير منكر.

(١) صحيح الحاكم (٨٥٨٢).

(٢) أخبار الخوارج (٦٩).

(٣) أخبار الخوارج (١٤٨).

١٨٢ - عن أبي بن عمارة العبسي، "أن حيان بن ظبيان السلمي كان يرى رأي الخوارج وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه علي ؑ في الأربعمائة الذين كان عفا عنهم من المرتين يوم النهر، فكان في أهله وعشيرته فلبث شهراً أو نحوه حتى بلغهم قتل علي ؑ فدعا أصحابه أولئك وقص عليهم قصة ابن ملجم وقتله لعلي ؑ فقال سالم بن ربيعة العبسي (خارجي) لا يقطع الله يميناً علت قذاله بالسيف قال: فأخذ القوم يحمدون الله على قتله ؑ ولا رضي عن قتله" (١).

١٨٣ - عن أبي بن عمارة العبسي قال: "بعث معاوية ؑ المغيرة بن شعبة ؑ والياً على الكوفة، فأحب العافية، وأحسن في الناس السيرة فأمنه الناس، وكانت الخوارج يلقي بعضهم بعضاً، ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف، وأن في جهاد أهل القبلة الفضل والأجر" (٢).

١٨٤ - ذكر الطبري في تاريخه: "فلما هلك يزيد بن معاوية قام ابن زياد خطيباً فقال: إن الذي كنا نقاتل عن طاعته قد مات، فإن أمرتموني جبيت فينكم، وقاتلت عدوكم وبعث إلي أهل الكوفة.

فقام عمرو بن حريث والي الكوفة، وقال: قد أتاكم رجلان يدعواكم إلى جمع كلمتكم فاسمعوا لهما: فقام ابن الحارث وهو يزيد (خارجي) فقال

(١) تاريخ الطبري (١٧٣/٥).

(٢) تاريخ الطبري (١٧٤/٥).

الحمد لله الذي أراحنا من ابن سمية وصعد عمرو المنبر فحصبوه وطرده" (١).

١٨٥ - عن سليمان بن يسار: "أن رجلاً عراقياً رصد عثمان ؓ ليقـتله، فظهر عليه فاستشار فيه المهاجرين الأولين فلم يروا عليه قتلاً فأرسله" (٢).

١٨٦ - عن سليمان بن يسار: "أن رجلاً من بني تميم جلس لعثمان بن عفان ؓ بخنجر فأخذه عثمان ؓ فسأل عنه علياً ؓ واستشارهم فيه، فقالوا: بسما صنع، ولم يقتلك ولو قتلك قتل، فأرسله عثمان ؓ" (٣).

١٨٧ - عن أبي يحيى عمير بن سعد النخعي أنه قال: "كأني أنظر إلى الأشتر مالك بن الحارث النخعي على وجهه الغبار وهو متقلد السيف وهو يقول: والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا - يعني سعيداً وذلك يوم الجرعة" (٤).

قلت: وسعيد هو ابن العاص أمير الكوفة من قبل عثمان رضي الله عنهما. والجرعة: مكان مشرف قرب القادسية.

١٨٨ - عن أبي عمرو عن الحسن قال: "قلت له: هل شهدت حصر عثمان؟ قال: نعم، وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد، فإذا كثر

(١) تاريخ الطبري (٥/٥٢٣).

(٢) تاريخ ابن شبة (٣/١٠٢٦).

(٣) تاريخ ابن شبة (٢/١٠٢٦).

(٤) تاريخ الطبري (٤/٣٣٥).

اللغط، فطلع عثمان رضي الله عنه فعمد إلى المنبر فصعدته فحمد الله وأثنى عليه فثار رجل فأقعدته رجل، وقام آخر فأقعدته رجل، ثم ثار القوم (خوارج مصر والعراق) فحصبوا عثمان حتى صُرع، فاحتمل فأدخل، فصلى بهم عشرين يوماً، ثم منعه من الصلاة"^(١).

١٨٩ - عن إسماعيل بن محمد: "أن عثمان رضي الله عنه صعد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان اجلس، فجلس حتى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالخصباء حتى ما ترى السماء وسقط من المنبر وحمل فأدخل داره مغشياً عليه"^(٢).

١٩٠ - عن عوانة بن الحكم قال: "سار الحسن بن علي رضي الله عنهما حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على المقدمات وهم اثنا عشر ألفاً فوقع الصائح: قُتل قيس فانتهب الناس سرادق الحسن، ووثب عليه رجل من الخوارج، فطعنه بالخنجر، فوثب الناس على ذلك فقتلوه فكتب الحسن إلى معاوية رضي الله عنه في الصلح"^(٣).

١٩١ - قال أبو العباس المبرد: "كان زياد وليّ شيبان بن عبد الله الأشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه فجده في طلب الخوارج وأخافهم، وكانوا قد كثروا، فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيا فهما فقتلاه، وخرج

(١) تاريخ الطبري (٣٥٣/٤).

(٢) تاريخ الطبري (٣٦٤/٤).

(٣) تاريخ الطبري (١٥٩/٥)، تهذيب ابن عساكر (٢٢٣/٤).

بنون له للإغاثة فقتلوا، ثم قتلها الناس فأتى زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال: اقتلوه متكئاً كما قتل شيبان متكئاً فصاح الخارجي: يا عدلاه يهزأ به" (١).

١٩٢ - عن محمد بن عباد المهلي قال: للمهلب: "إن فلاناً عين للخوارج في عسكرك، وإنه يتكفن بالسلاح إذا دُعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج فبعث إليه فأتى به فقال له:

قد تقرر عندنا كيدك لنا، ولم نقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعدما لم يدع اليقين للشك معترضاً، فاختر أي قتلة تحب أن أقتلك؟ فقال: سيف مُجهز أو عطفة كريم مُحتقر لضغن ذوي الضغائن. قال المهلب: فإنها عطفة كريم محتقر للذنوب فحلّى سبيله، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده" (٢).

١٩٣ - عن أبي قبيل قال: "سمعت مسلمة بن مخلد الأنصاري وكان زاد في بعث البحر فكره الجند ذلك - وهو على المنبر فقال:

(١) أخبار الخوارج (٧٠).

(٢) الأمالي لأبي علي القالي (١/٢٦٤-٢٦٥).

يا أهل مصر ما تنقمون مني فوالله لقد زدت في عددكم وكثرت في مددكم، وقويتكم على عدوكم، اعلموا أي خير من يأتي بعدي والآخر فالآخر شر"^(١).

١٩٤ - عن ابن عبدالحكم في قصة مناظرة عمر بن عبدالعزيز الخوارج وفيه قال عمر لأصحابه: "واجثوهما أن لا يكون معهما حديدة"^(٢).
قلت: يقصد الداخلين عليه رحمه الله يجردوا من السلاح لأن طبعهم الغدر بالحكام خاصة.

١٩٥ - قال الآجري "سمعت أبا داود ذكر عمران القطان (خارجي) فقال: ضعيف، أفتى في أيام إبراهيم بن عبدالله بن حسن بفتوى شديدة فيها سفك دماء"^(٣).

١٩٦ - قال يزيد بن زريع: "كان إبراهيم بن عبدالله بن حسن لما خرج يطلب الخلافة استفتاه عن شيء -يعني عمران القطان- فأفتاه بفتيا قتل بها رجال مع إبراهيم"^(٤).

١٩٧ - عن أبي صالح الحنفي قال: جاء رجل إلى حذيفة وإلى أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنهما وهما جالسان في المسجد، وقد طرد أهل

(١) سنده حسن نعيم في الفتن (٦٩).

(٢) سيرة عمر لابن عبدالحكم (١١٣).

(٣) سؤالات الآجري (٥٠٣).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢٥٨/٢).

الكوفة سعيد بن العاص (إمامهم) فقال: ما يحبسكم وقد خرج الناس فوالله
إنا لعلى السنة؟

فقالا: وكيف تكونون على السنة وقد طردتم إمامكم^(١).

١٩٨ - عن عبدالكريم قال: "أبي علي بن أبي طالب برجل قد توشح
السيف، ولبس عليه برنسه، وأراد قتله، فقال له: أردت قتلي؟ قال: نعم،
قال: لم؟ قال: لما تعلم ما في نفسي لك"^(٢).

١٩٩ - عن حميد بن هلال عن عبادة بن قرص الليثي: أنه قال للخوارج
حين أخذوه بالأهواز: "ارضوا مني بما رضى رسول الله ﷺ حين أسلمت،
قال: وما رضى به منك رسول الله ﷺ؟

قال: أتيتته فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: قبل
مني: قال فأبوا فقتلوه"^(٣).

(١) ابن أبي شيبة (٣٧١٦٠).

(٢) سنده صحيح عبدالرزاق (١٨٥٧٥).

(٣) اللالكائي (٢٣١٤).

العلامة الثانية عشرة

اللجوء للمشركين عندما يُضيق الخناق على شرّهم

واللجوء لبلاد الشرك سمة قديمة للخوارج حينما يُضيق عليهم وعلى شرّهم في بلاد المسلمين.

فربما بدأ أهل الشرك بدعوتهم لبلادهم كما حدث مع كعب بن مالك عندما خُلف عن غزوة تبوك فعاقبه النبي ﷺ وكذا حدث مع معاوية في حربه مع علي رضي الله عنهم جميعاً.

ولكن الصحابة رضي الله عنهم أصحاب وعي وفقه وصدق ولاء وبراء فردّوا دعواهم عليهم خاسرين.

وأهل الشرك يتبعون أخبار المسلمين حتى ما إن علموا خلافاً بين الولاة وبين أحد الرعايا تقدموا بفتنتهم هذه طالبين اللجوء إليهم.

وهدفهم معلوم: تقوية الخلاف بين المسلمين، ثم تقوية الخوارج وإعانتهم حتى يرجعوا لبلادهم فيما بعد لإحداث الفتنة.

وإعطاء الخوارج إمكانيات لبث الفرقة والفتنة من بلاد الكفر في بلاد المسلمين من أموال وحسن معيشة وإذاعات وقنوات فضائية ومجلات كما يحدث الآن من المدعو بالفقيه والمسعري وحزبهما.

وإما أن يلجأ الخوارج إبتداءً إلى بلاد الكفر، فارين مهاجرين من بلاد الإسلام لبلاد الكفر ومن بلاد السنة لبلاد الفتنة وهذه هي هجرتهم، ثم تجدهم يحسّنون دين الكفار ووصفهم بأنهم يعيشون دينهم المبتدع في أمان أكثر من

بلاد المسلمين، وهذا هو الحادث الآن ثم هم يقتلون المشركين في بلاد المسلمين، وتَعَجَّب: يؤوهم ثم هم يقتلوهم!؟

لا يحدث هذا إلا لمصلحة لأهل الشرك عظمى يريدونها في بلاد المسلمين. ويستخدمون الخوارج لتنفيذها، وهم خير من يعاونون على هدم السلطان وإضعافه في بلاد المسلمين.

وهم خير من ينفذون خطط أعداء الله ضد المسلمين.

نسأل الله الوقاية من شرهم وفتنتهم.

ألا يعلم هذا الخارجي أن مقامه بين ظهراي المشركين لا يحل له، بل توعد فاعله على لسان نبينا ﷺ:

٢٠٠- عن جرير بن عبدالله البجلي أن رسول الله ﷺ قال: "من أقام مع

المشركين فقد برئت منه الذمة" (١).

٢٠١- عن جرير بن عبدالله قال: "قال رسول الله ﷺ أنا بريء من

كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين" (٢).

٢٠٢- عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب فقال له:

كيف تركت أهل الشام؟ فأخبره عن حالهم، فحمد الله ثم قال: لعلكم

(١) سنده صحيح الطبراني في الكبير (٣٠٢/٢)، (٢٢٦١)، سنن البيهقي (١٣/٩).

(٢) سنده صحيح الطبراني في الكبير (٢٢٦٤)، النسائي (٣٦/٨).

تجالسون أهل الشرك فقال: لا يأمر المؤمنين قال: إنكم إن جالستموهم أكلتم، وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك^(١).

٢٠٣ - عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدأوهم بالسلام، واضطروهم إلى أضيقتها^(٢).

٢٠٤ - عن عبدالله بن عمر أنه كان مع عمر رضي الله عنهما في حج أو عمرة، فجاءه رجل فقال: شربت الخمر وأنا أحد بني تميم، فأخذني أبو موسى ﷺ فجلدني، وسود وجهي، وطاف بي في الناس، وقال: لا تؤاكلوه، ولا تشاربوه ولا تجالسوه. فحدثت نفسي يا حدى ثلاث: إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى. وإما أن آتي المشركين فأكل معهم وأشرب وإما أن آتيك فترسلني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني. فبكى عمر ثم قال لأبي موسى: وأيم الله لئن عدت لأسودن وجهك وليطاف بك في الناس وأمر الناس أن يؤاكلوه ويجالسوه، وإن تاب فاقبلوا شهادته. وكساه عمر حلة وحمله وأعطاه مائتي درهم^(٣).

قلت: هم الآن إذا ضعُف كيدهم لا يجدون حيلة إلا اللجوء لبلاد الكفار، حتى يتقنوا على المسلمين، ثم يغزوهم زعموا.

(١) سننه حسن المعرفة والتاريخ ٣١٥/٢، تهذيب تاريخ دمشق (٤٦٢/٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٨٩٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٧٠٧/٢) الأدب المفرد (١١١١)، أحمد في مسنده (٤٤٤/٢)، سنن البيهقي (٢٠٣/٩)، الطيالسي (٣١٨)، أبو داود (٥٢٠٥)، عبد الرزاق (٨٩٣٧).

(٣) سننه صحيح، تاريخ ابن شبة (٨١٤/٣).

٢٠٥ - عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: "ذكروا أنه لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني^(١) (كان ملك غسان) وذلك في خلافة عمر واستأذنه في القدوم عليه فأذن له فخرج في خمسين ومائة من أهل بيته ثم دخل المدينة، فدخل على عمر فرحب به، ثم أقام أياماً فخرج مع عمر يريد الحج فيينما هو يطوف بالبيت وطى رجل من بني فزاره إزاره من خلفه فانحل، فرفع يده فهشم أنف الفزاري، فمضى يستعدي عمر عليه، فبعث إليه، فأتى وأقر فقال عمر: أما أنت فقد أقررت، فإما أن ترضي الرجل وإلا أفدته منك، فقال: أو خطر هو لي؟ (يعني أو يساويني في قدرتي هو) قال: نعم. قال: كيف وأنا ملك وهو سُوقة؟ قال عمر: الإسلام جمعكما، قال والله لقد ظننت أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية، قال عمر: هو ماترى، فقال: إذن أنتصر، قال إن فعلت قتلتك واجتمع من حي الفزاري وحي جبلة على باب عمر خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة فقال: أنا أنظر في هذا الأمر ليلتي هذه فانصرف إلى منزله، فلما ادلهم الليل تحمل بأصحابه إلى الشام في خمسمائة حتى دخل القسطنطينية في زمن هرقل فتنصر وقومه فأقطعه هرقل ماشاء، وأجرى عليه ماشاء وجعله من سُمّاره"^(٢).

قلت: ومات على الكفر نسأل الله السلامة وحسن الخاتمة.

(١) أسلم في زمن النبي ﷺ وأهدى له هدية ولم يره.

(٢) المنتظم (٢٥٨/٥)، الأغاني (١٢٥/١٥).

قلت: ومسألة لجوء الخوارج لبلاد الكفر عندما يضيق عليهم من ولاة أمر المسلمين في بلاد المسلمين.

يمكن أن تكون عن طلب من بلاد الكفر لهم حتى يُحدثوا بهم فتنة في بلاد المسلمين بعد ذلك.

٢٠٦ - وانظر إلى حديث الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، فما هو

كعب بن مالك رضي الله عنه يحكي:

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة، إذا قبطني من قط الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، قال فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان وكنيت كاتباً، فقرأته فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك. قال فقلت: حين قرأتها، وهذه أيضاً من البلاء فتيامت بها التور فسجرتها بها^(١).

قلت: وفي الغالب أن الخوارج بينهم وبين أهل الكفر وبلادهم صلات ومن العجب أنهم يلجئون إليهم في بلادهم ويقتلونهم في بلاد المسلمين، لإحداث الفتنة، ولتأليب الأعداء على المسلمين لأن الخوارج غالباً لا يعلنون هويتهم ولكن يبقى هذا السؤال الذي يجيب عليه علاقة الخوارج المشبوهة ببلاد الكفر وهو لماذا يؤوونهم وهم يقتلون رعاياهم في بلاد المسلمين؟؟

٢٠٧ - عن الهيثم قال: بعد هزيمة ابن الأشعث لم يؤوه من أصحابه

الذين خرجوا معه على الحجاج أحد فلجأ إلى رتبيل (زعيم نصارى أتراك)

(١) البخاري (٢٧٥٧ - ٢٩٤٧ - ٧٢٢٥).

فأكرمه وأعظمه وقام لابن الأشعث الأتراك حتى خوَّف الحجاجُ رتبيلُ بغزوه أو فرض الجزية عليه، فسلم رتبيلُ رأس ابن الأشعث للحجاج^(١).

قلت: وهكذا شؤم الخوارج مستمر حتى على أنفسهم، خرج على إمامه وفارق الجماعة. وخرج من الطاعة، وقتل المسلمين ثم هُزم ومن شؤم معصيته لم يجد أحداً عند فراره يؤويه حتى أصحابه النهين كانوا علي رأيه من قبل، فلم يجد إلا بلاد الكفر مأويً له، وهذه من سنة الكفار إذا وجدوا شقاق في صف المسلمين استغلوا أضعف الصفيين.

وإلى يومنا هذا: قد تجمع خوارج كل بلد مسلم في بلاد الكفار، وأعطوهم الولاء الكامل، ورضوا هناك بقوانين الكفار، ولم يكونوا راضين بأحكام الشريعة، تحت حاكم مسلم.

وهذا دأب الخوارج كما قال ﷺ "يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان". المهم أن بلاد الكفار التي تؤوي الخوارج تقويهم وتعطيهم الأسلحة وتسهل لهم فتح قنوات فضائية لبث سموم الخوارج في بلاد المسلمين ولا هم لهم إلا الطعن على الولاية وحض المسلمين على الخروج على الظالمين - زعموا -، ويسمع - وللأسف - هذه القنوات كثير من مسلمي العالم فيتأثرون بهم ويشيرون الفتن في بلاد المسلمين.

بل ويطعنون على علماء البلاد المسلمة لتوسيع الفجوة بين العامة وبين علماءهم فيسهل إدخال كذبهم على الناس.

وهذا هو الحادث في بلاد المسلمين الآن. نسأل الله السلامة.

(١) أنساب الأشراف (٧/٣٥٢-٣٥٨)، تاريخ الطبري (٦/٣٨٩)، المنتظم (٦/٢٥٩).

العلامة الثالثة عشرة

ومن علاماتهم الطعن على الولاة وذكر مساويهم

وهذه من أبرز سمات الخوارج، وهدفهم بالطعن على الولاة إضعاف السلطان وإهاتته عند العامة.

فذكر مساويء الرجل عوناً على دمه كما قال عبدالله بن عكيم ولذا فهم في مجالسهم الخاصة والعامة وعلى المنابر وفي المحافل وفي كتبهم وفي مساجلاتهم لاهمّ لهم إلا الطعن على الولاة وذكر مساويهم وذلك دأب الخوارج من قديم.

٢٠٨- عن أبي حازم عن عبدالله بن عمر أنه رأى الناس يدخلون المسجد فقال: من أين جاء هؤلاء؟ فقالوا من عند الأمير. فقال: إن رأوا منكراً أنكروه وإن رأوا معروفاً أمروا به؟ قالوا: لا .

قال: فما يصنعون؟ قالوا يمدحونه، ويسبونه إذا خرجوا من عنده. فقال ابن عمر: إن كنا لنعد النفاق على عهد رسول الله ﷺ فيما دون هذا^(١).

(١) صحيح صفة النفاق للفرابي (٤٥)، فوائد قاسم المطرّز (١٣٧)، الزهد لوكيع (

٢٩٩)، أحمد (١٠٥/٢)، الخطيب في الكفاية (٧٤)، ابن ماجه (٣٩٧٥) وهو عند

البخاري بنحوه

٢٠٩- عن حميد بن أبي هلال عن عبدالله بن عكيم قال: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان، قال فيقال له: يا أبا معبد أو أعنت على دمه؟ فقال: إني لأعد ذكراً مساويء الرجل عوناً على دمه^(١).

٢١٠- عن عبدالله بن عامر "قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل حيث شبّ الناس في الطعن على عثمان ؓ فصلى من الليل، ثم نام فأبى في المنام فقيل له: قم فسل الله أن يعيدك من الفتنة التي أعاذ الله منها صالح عباده، فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج قط إلا جنازة"^(٢).

٢١١- ذكر لعبيدالله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد وكان من نساك الخوارج. فوجه إليه فأخذه فقال له عبيدالله: أين كنت في غيبتك هذه؟ قال: كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم، قال: دلني عليهم قال: إذن يسعدوا وتشقى، ولم أكن لأروعهم^(٣).

٢١٢- عن أبي زميل سماك قال: قال ابن عباس ؓ في مناظرته المشهورة للخوارج: ما نقمتم على صهر رسول الله ﷺ فقالوا: ثلاثاً، ما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله وقد قال الله تعالى:

"إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ"^(٤).

(١) سننه صحيح، الطبقات (٤٤/٣).

(٢) صحيح ابن سعد في الطبقات (٢٨٢/١/٣)، المنتظم (٧٣/٥).

(٣) أخبار الخوارج (٧٧).

(٤) سورة يوسف، من الآية ٦٧.

الثانية: إنه قاتل ولم يَسْب ولم يغنم.

الثالثة: وحى نفسه من أمير المؤمنين فإذا لم يكن أمير المؤمنين فإنه أمير الكافرين.

فرد عليهم ابن عباس من الكتاب والسنة حتى رجع منهم ألفان وخرج سائرهم فتقاتلوا^(١).

٢١٣- عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ثم قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم قال: أرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته، أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك^(٢).

٢١٤- عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء، أتحدثني؟ قال: أنشدك بجرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال فكبر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه.

(١) سنده صحيح السنة لعبدالله (١٥٣٩)، تاريخ الطبري (٦٥/٥)، المنتظم (١٢٤/٥).

(٢) البخاري (٧٠/٧-٧١).

وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه".

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان. اذهب بهذا الآن معك" (١).

٢١٥- عن سفیان عن أبيه قال: "ذهب الأحنف بن قيس وأناس يذكرون السلطان، فقال الأحنف: إنكم قد أكثرتم في سلطانكم فلو كان معتبكم كان قد أعتبكم، فاختاروا بينه وبين أمر الجاهلية" (٢).

٢١٦- عن ابن شهاب عن عروة "أن المسور بن مخزوم أخبره أنه قدم على معاوية فقال: يامسور ما فعل طعنك على الأئمة؟

قال: دعنا من هذا وأحسن فيما جئنا له. قال: لتكلمني بذات نفسك بما تعيب علي؟ قال: فلم أترك شيئاً إلا بينته. فقال: لا أبرأ من الذنب فهل تعد لنا من نلي من الإصلاح في أمر العامة، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قلت: نعم.

قال: فإننا نعتزف لله بكل ذنب. فهل لك ذنوب في خاصتك تخشاها؟ قال: نعم.

(١) البخاري (٥٤/٧) (٣٦٣)، أحمد (١٠١/٨)، الترمذي (٦٢٩/٥).

(٢) تاريخ بغداد (٧٥/١٠).

قال: فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحق مني فوالله ما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولا أخير بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على سواه، وإني لعلى دين يُقبل فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، قال: فعرفت أنه قد خصمني قال عروة: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه^(١). أي دعا له.

٢١٧- عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى: "أن عمر رضي الله عنه خطب فقال في

خطبته:

فإن عَجَل بي أمرٌ، فالخِلافة شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

وقد علمت أن قوماً سيطعون في هذا الأمر بعدي، أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام فإن فعلوا فأولئك أعداء الله الكفرة الضُّلال^(٢).

٢١٨- عن عوانة قال: قال معاوية ليزيد ابنه في وصية له: "وانظر أهل

العراق فإنهم أهل طعن على أمرائهم وملاة لهم فإن سألوك أن تبدل كل يوم أمير فافعل"^(٣).

٢١٩- عن المدائني عن عوانة وغيره قال: قال معاوية: يرحم الله أمير

المؤمنين عثمان لو كان قتل الطاعنين عليه لكان ذلك خيراً له، فما الذي

(١) رجاله ثقات مصنف عبدالرزاق (٢٠٧/٧)، أنساب الأشراف (٤٧/٤)، تاريخ

بغداد (٢٠٨/١)، تاريخ دمشق (٢٥٣/١٦).

(٢) مسند أحمد (٤٨/١)، طبقات ابن سعد (٣٣٥/٣)، تاريخ ابن شبة (٨٨٩/٣).

(٣) أنساب الأشراف (١٠٨/٥).

يقول قائلهم؟ فقال أبو الأسود: يقول قائلهم: أنكرنا منكراً فقتلنا شهيداً
وحينا تائراً، فسكت معاوية^(١).

قلت: وهذا السبب في شجاعة الخوارج في الطعن على الولاة أنهم يظنون
أن الطاعن لو قُتل فهو خير شهيد.

ولو عاش عاش تائراً، وهذه حجة لا تنفع يوم القيامة حيث إن الخوارج
كلاب النار وقتيلهم شر قتيل كما قال ﷺ "شر قتلى تحت أديم السماء".

٢٢٠- وفرقة القعد من الخوارج: "هم الذين يجلسون يذكرون مساوي
الحكام ولا يخرجون بالسيف ويسمون قعدية لأنهم قعدوا عن الخروج
بالسيف وكان منهم: أبو خالد القناني انظر ما قاله له قطري بن الفجاءة:

أبا خالد فانفر فلست بخالد وما جعل الرحمن عذراً لقاعد
أتزعم أن الخارجي على الهدى وأنت مقيم بين لص وجاحد^(٢)

٢٢١- عن أبي مجلز قال: "عابوا على عثمان ﷺ تمزيق المصاحف،
وآمنوا بما كتب لهم"^(٣).

٢٢٢- عن كهمس بن عبدالله قال سمعت ميمون بن سياه يقول:
"تذاكروا عندي رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه قال: ولم أذكر منه

(١) انساب الأشراف (٤٢/٥).

(٢) أخبار الخوارج من الكامل لأبي العباس المبرد (٧).

(٣) سنده صحيح مصنف ابن أبي شيبة (٢١٠/١٥).

خيراً ولا شراً، فرأى فيما يرى النائم من يقول له: كُـلُّ من الجيفة لأنك استمعت ورضيت" (١).

٢٢٣- عن يزيد الفقير قال: "كنت غلاماً شاباً، فقرأت القرآن فالرق بي نفر من الخوارج يدعون إلى أمرهم، ففضى أي خرجت معهم حاجاً. فإذا هم يقولون هل لك في رجل من أصحاب محمد ﷺ؟ فانطلقت معهم حاجاً، فإذا هو أبو سعيد الخدري فقالوا: يا أبا سعيد. إنا فينا رجلاً يقرؤون القرآن هم أشد اجتهاداً فينا هم كذلك إذ خرجوا علينا بأسيا فهم، فقال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية" (٢).

٢٢٤- عن أبي بن عباس عن أبيه قال: "كنا بمنى فجعلنا نخبر جابراً بما نرى من إظهار قطف الخزّ والوشى، يعني السلطان وما يصنعون، فقال: ليت سمعي قد ذهب، كما ذهب بصري، حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره" (٣).

٢٢٥- عن هشام بن حسان قال: "بينما نحن جلوس عند الحسن إذ أقبل رجل من الأزارقة فقال له: يا أبا سعيد ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال فاحمرت وجنتا الحسن وقال: رحم الله علياً، إن علياً كان سهماً لله صائباً في

(١) الطبقات (٧/٧٧).

(٢) الطيوريات (٦٤٢).

(٣) السير (٣/١٩٣).

أعدائه، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها من رسول الله ﷺ ثم قال له ذاك علي بن أبي طالب يالكع" (١).

٢٢٦- قال أبو العباس المبرد: "ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عبّاد (خارجي) فوجه إليه فأخذه فقال له عبيد الله بن زياد: أين كنت في غيبتك هذه؟ قال: كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم" (٢).

٢٢٧- وكان من القعد عمران بن حطان (٣).

وقد قال في ابن ملجم لعنه الله يمدحه بعد قتل علي ﷺ :

ياضربةً من تقيٍّ ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضواناً
إني لأذكره حيناً أوفى البرية عند الله
فأحسبه ميزاناً (٤)

قلت: أنظر إلى الأشعار والمديح الذي قيل في قتلة السادات حاكم مصر، تشعر أن النفس واحد، وكذا خطب المديح لمن ينتحر في قتل المسلمين ومعهم المستأمنين تشعر أن لبن الرضاع واحد. نسأل الله السلامة.

٢٢٨- عن سليمان بن علي الربيعي قال: "لما كانت فتنة ابن الأشعث إذ

قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبدالله بن

(١) المجالسة (١٢٦٧).

(٢) أخبار الخوارج من الكامل لابن المبرد (٧٧).

(٣) أخبار الخوارج من الكامل (٨).

(٤) أخبار الخوارج من الكامل (٩).

غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ماتقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ وذكروا من أفعال الحجاج. فقال الحسن:

أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

قال: فخرجوا من عنده يقولون: نطيع هذا العليج ونحن قوم عرب.

قال: فخرجوا مع ابن الأشعث فقتلوا جميعاً.

قال سليمان: فأخبرني مرةً بن ذياب أبو المعزل قال: أتيت على عقبه

ابن عبدالغافر وهو صريع في الخندق فقال: يا أبا المعزل لا دنيا ولا آخرة" (١).

٢٢٩- عن قتادة عن عقبه بن وساح قال: "كان صاحب لي يحدثني عن

شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم، فحججت، فلقيت عبدالله بن عمرو فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله عندك علماً،

وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة فقال لي: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم قصَّ عليه قصة

التميمي واعتراضه على قسمة رسول الله ﷺ" (٢).

(١) الكنى للدولابي (٦٢٠).

(٢) سنده صحيح: البزار (١٨٥٠) في كشف الأستار و ابن أبي عاصم في السنة (٩٦٧)

٢٣٠- عن ابن عون عن الحسن "أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله، أمر أن يُعمل بها، لأُعمل بها، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك؟ فقدم وقدموا معه، فلقى عمر رضي الله عنه فقال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا، قال: أياذن قدمت؟ قال: فلا أدري كيف رد عليه. فقال يا أمير المؤمنين إن ناساً لقوني بمصر فقالوا: -وأعاد عليه مقالتهم- فقال عمر: اجمعهم لي قال: فجمعتهم له، قال ابن عون: أظنه قال: في بهو فأخذ أديانهم رجلاً فقال: أشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم. قال: فهل أحببته في نفسك؟ قال: اللهم لا. قال: ولو قال: نعم لخصمه، قال: فهل أحصيته في بصرك وفي لفظك وفي أترك؟ قال: ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم. فقال: ثكلت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أن ستكون لنا سيئات قال: وتلا (إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا) ^(١). ثم قال: هل علم أهل المدينة أو قال هل علم أحدٌ بما قدمتم؟ قالوا: لا، قال: لو علموا لو عظت بك" ^(٢).

قلت: فالخوارج لا يرتضون بأمر مهمما كان عدله ورحمته برعيته إلا بأمر من أنفسهم فهذا من يُضرب به المثل في العدل عمر رضي الله عنه طعنوا عليه، ولماذا نتعجب فقد طعن أبوهم الأكبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالخوارج شرٌ عظيم.

(١) سورة النساء آية (٣١).

(٢) تفسير الطبري (٤/٤٧).

٢٣١- عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: "كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أسلم زمن عثمان ثم تنتقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز وطعن على عثمان قال: إن عثمان قد جمع أموالاً أخذها بغير حقها، فاهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدعوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر"^(١).

٢٣٢- عن رجاء أبي المقدم عن عبادة بن نسي قال: أول النفاق الطعن على الأئمة^(٢).

٢٣٣- عن زيد بن أثير: عن حذيفة قال: ما مشى قوم إلى سلطان الله في الأرض ليدلوه إلا أذلم الله قبل أن يموتوا^(٣).

٢٣٤- عن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة، منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة: ورسول الله ﷺ يقبض منها ويعطي الناس فقال: يا محمد اعدل. قال "ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر ؓ: دعني يارسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا

(١) تاريخ دمشق (٤/٣١) (٣٣٨٧).

(٢) تاريخ دمشق (٣١٥٥) (١٥٠/٢٨).

(٣) عبدالرزاق (٢٠٧١٥).

وأصحابه يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم يرقون منه كما يمرق السهم من الرمية"^(١).

قلت: قال ﷺ "أقتل أصحابي" باعتبار الظاهر أمام الناس.

٢٣٥- عن علي بن سالم الباهلي قال: أتي الحجاج بن يوسف بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها ولا تكلمه معرضة عنه، فقال بعض الشرط: الأمير يكلمك وأنت معرضة عنه فقالت: إني أستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه فأمر بها فقتلت^(٢).

٢٣٦- عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى حدثني أبي عن جدي قال: كان عمر بن عبدالعزيز ينهى سليمان ابن عبد الملك عن قتل الحرورية. ويقول: ضمنهم الجوس حتى يُحدثوا توبة. فأتي سليمان بحروري مستقتل فقال له سليمان أيه؟ قال (أي الحروري): إيه نزع لحبيك يافاسق بن الفاسق^(٣).

٢٣٧- عن زيد بن وهب قال: "قام رأس الخوارج إلى عليّ، يُقال له الجعد بن بعجة فقال: اتق الله فإنك ميت، وإنك تعرف سبيل الحسين (يقصد عمر رضي الله عنه) من سبيل المسيئين (يقصد عثمان رضي الله عنه)"^(٤).

(١) مسلم (١٠٦٣)، البخاري (٣١٣٨) مختصراً، أحمد (٣/٣٥٣)، ابن ماجه (١٧٢).

(٢) تاريخ دمشق (١٥٠٠) (١٣/١٢٥)، بغية الطلب (٥/٢٠٥١).

(٣) تاريخ دمشق (١٨٦١) (٢١/١٨).

(٤) سننه محتمل التحسين الطيالسي (١٥٧)، أحمد (١/٩١)، الحلية (١/٨٢).

٢٣٨- عن زياد بن كُسيب قال: "كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال: انظروا إلى أميركم يلبس ثياب الفساق.

فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله" (١).

قلت: أبو بلال هذا إمام الخوارج وهو مرداس ابن أدية.

٢٣٩- عن شعبة عن الأزرق قال: "كنت مع أبي برزة بالأهواز فقام يصلي العصر، وعنان فرسه بيده، فجعلت ترجع، وجعل أبو برزة ينكص معها قال: ورجل من الخوارج يشتمه، فلما فرغ، قال: إني غزوت مع رسول الله ﷺ ستاً أو سبعاً وشهدت تيسيره" (٢).

٢٤٠- عن عيسى بن زيد قال: "قال زيد بن علي: انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً، وانطلقتم أنتم (أي الروافض) فطفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما، فمن بقي فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه" (٣).

(١) سنده حسن مسند الطيالسي (١٦٧/٢)، وأحمد (٤٢/٥-٤٩)، والترمذي (٢٢٢٤)

، وتاريخ دمشق (٢٣١/٩).

(٢) تاريخ دمشق (٢٨٩/١٧).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣٥٠) (٣٢٨/٢١).

قلت: فليعلم الذين يطعنون على الولاة، أو يذكرون عيوبهم، أو يسمعونها في المساجلات، أو يقرؤونها في الصحف، ويتلذذون بذلك أنهم خوارج كلاب النار ولو لم يخرجوا بالسيف، ولو لم يكفروا أحداً.

العلامة الرابعة عشرة

شجاعتهم عند القتال وسوء أدبهم عند مواجهة الولاة
وهذه أيضاً من أبرز سمات الخوارج في كل عصر، فهم يرون سوء الأدب
مع الولاة شجاعة في الحق زعموا.

وقد رزقوا شجاعة وتجلّد عند القتال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حيى عن بينة. نسأل الله السلامة من الفتن.

٢٤١- عن هشام الكلبي قال: "أخذ عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن
جعفر بهراة فحمل إلى أبي مسلم الخرساني فحبسه فكان يقول لأهل الحبس:
ما في الأرض قوم أحق من أهل خراسان أطاعوا رجلاً لا يدرون على الحق
هو أم أنه مبطل لقد قال الله تعالى للملائكة: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً). فزادوا قال: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١).

فبلغ قوله أبا مسلم فقال: ما ظنكم برجل يتكلم بهذا وهو أسير، والله
لو أطلق لأفسد كور خراسان، فدس إليه من قتله وكتب إلى أبي العباس
أمير المؤمنين بموته" (٢).

قلت: هذا من صلابة الخوارج وشدتهم وتمسكهم بما هم عليه. دعوة
للخروج من داخل الحبس وكذا سمعنا من خوارج مصر أنهم كانوا يدعون إلى

(١) سورة البقرة جزء من آية ٣٠.

(٢) أنساب الأشراف (٣٢٤/٢).

منهجهم من داخل السجون ويحسبون أنه الحق ويجعلون هذا من مآثرهم ويحتجون بقصة النبي يوسف عليه السلام وأنه استغل السجن في دعوته. ولكن: دعوة يوسف للتوحيد، ودعوتهم للفتن وقلب أنظمة الحكم كما يسمونها. ففرّق بين الحق والباطل.

٢٤٢- قال البلاذري: خرج أبو بلال مرداس من البصرة في أربعين رجلاً فندب ابن زياد لقتالهم أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين. فالتقى أسلم والخوارج فشدّ الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزمهم حتى قدموا البصرة.

فغضب ابن زياد على ابن زرعة وقال: هزمك أربعون رجلاً وأنت في ألفين؟ ما عندك خير. فقال أسلم: لأن يذمني ابن زياد وأنا حيّ أحبّ إليّ من أن يمدحني وأنا ميت، إني لقيت ناساً ليسوا كالناس^(١).

قلت: هكذا الخوارج أصحاب بأس شديد وربما سبّب جلدّهم في القتال فتنة عظيمة للعامة والخاصة، وربما كان سبباً في إعجاب الناس بهم ثم موافقتهم على رأيهم فاسمع لعيسى الخطي وهو يقول في واقعة أسلم مع أبي بلال:

أألفا مؤمنٍ فيما زعمتم	ويهزمهم بأسك أربعوناً
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم	ولكنّ الخوارج مؤمنوناً
هم الفئة القليلة قد علمتم	على الفئة الكثيرة
	يُصروننا ^(٢)

(١) أنساب الإشراف (١٩٢/٥).

(٢) أنساب الإشراف (١٩٢/٥).

قلت: هذه هي الفتنة حقاً: أن يسميهم خوارج وجعلهم مؤمنين، وهم كلاب النار المارقة كما وصفهم الصادق المصدوق عليه السلام.

وهذا ليس تكفيراً لهم بل المبتدعة يخرجون ببدعتهم من دائرة الإيمان للإسلام وبعضهم يخرجون بالكلية مثل الروافض والجهمية.

- عن عيسى بن عاصم قال: خرج ابن زياد في رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل جمع الناس وفيهم عروة بن أديّة الخارجي فقال: خمس كن في الأمم قبلنا قد أصبحن فينا قال الله

(أَتَّبِنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ

وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) ^(١). ثم توارى عروة وطلبه ابن زياد فلما أتى به أمر فقطعت يده ورجلاه، ثم قال: كيف ترى؟ قال: أفسدت دنيائي وأفسدت عليك آخرتك، ثم بعث برأسه إلى ابنته فجاءت وجثته مطروحة بين يدي ابن زياد. فقال لها: أنت على دينه؟ قالت: وكيف لا أكون على دينه ومارأيت قط خيراً منه، فأمر بها فقتلت مع أبيها ^(٢).

الاغتيال لمن عارضهم أو حذر منهم

٢٤٤- قال البلاذري: أخذ عبيدالله بن زياد خالد بن عبّاد السدوسي

خارجي وكان من عبّاد الخوارج ومجتهديههم. فأمر به أن: أخرجوه إلى السوق فاقتلوه وكان ضاويّاً من العبادة، فلم يقدم أحد على قتله، فمّر به

(١) سورة الشعراء، الآيات (١٢٨-١٣٠).

(٢) أنساب الإشراف (٤١٦/٥).

المثلّم بن مسروح الباهلي وكان في الشرط، فشد عليه فقتله، فوضع الخوارج عليه عيوناً فأخذوه ووثبوا عليه فقتلوه^(١).

٢٤٥- قال البلاذري: بلغ المغيرة بن شعبة أن مُعِين ابن عبدالمحاربي يريد الخروج عليه فأخذ فقال له المغيرة: اشهد أن معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين فقال: أشهد أن الله حق (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا)^(٢). قال: إنك لمجنون. قال: وددت أني من صالحي الجن. قال أتشهد ويحك بما قلت لك؟ قال أشهد أن تيمماً أكرم من محارب فقال رجل من بني هلال يقال له قبيصة : اسقني دمه: قال: دونك، فقتله فلما كانت ولاية بشر بن مروان وقف رجل من خوارج الكوفة من أهل عمان على حلقة قبيصة وهو في صدرها. فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا قاتل مُعِين. فجلس على باب قبيصة حتى إذا خرج من منزله مشى معه ثم ضربه حتى قتله^(٣).

٢٤٦- قال البلاذري: رأى مسلم بن عمرو عند مسجد بني قتيبة عُقبة ابن الورد ومعه سيف، وكان خارجياً مجتهداً وأقبل حُجير الجأوي من عند عبيدالله بن زياد وقد قتل عبيدالله قوماً من الخوارج فأصاب حجيراً نضح من دمائهم فرآه عُقبة مسروراً بذلك وهو يمضي إلى المسجد، فضربه بسيفه في المسجد فقتله^(٤).

(١) أنساب الأشراف (٥/٤١٨).

(٢) سورة الحج، آية ٧.

(٣) أنساب الأشراف (٥/١٧٣).

(٤) أنساب الأشراف (٥/٤١٩).

قلت: علم معارضته لهم من سروره بقتلهم فقتله.

٢٤٧- قال البلاذري: كان غيلان بن خرشة ذكر الخوارج فعابهم، فقال له مرداس بن أذية (كبير الخوارج): ما يؤمنك يا غيلان أن يلقاك بعض من عبت وتنقصت فيندر أكثرك شعراً. فقال له: أذكرك الله يا أبا بلال والله لا أذكركم بسوء أبداً^(١).

قلت: وهذا دأبهم في كل زمان قتل واغتيال من يعارضهم وفي زماننا يسمونها "تصفية جسدية". والواجب على العلماء أن يخافوا الله ولا يخافوهم فيُحذِّروا الناس من الخوارج ويتذكروا قول النبي ﷺ "طوبى لمن قتلهم أو قتلوه".

٢٤٨- قال البلاذري: وجَّه ابن زياد عبَّاد بن أخضر المازني في أربعة آلاف لقتال أبي بلال مرداس فقتلهم عبَّاد بن أخضر وأتى برأس أبي بلال مرداس إلى ابن زياد. فقعده قوم من الخوارج لابن أخضر في يوم جمعة عند مسجد بني كليب بالبصرة فخرج على بغلة له وابنه ردفه. فظفروا به في موضع يخفى فيه أمره فقتلوه^(٢).

قلت: وما قتل الشيخ الذهبي الأزهري المصري على يد خوارج مصر (جماعة التكفير) إلا بسبب تفنيده لأفكارهم ومعارضته لهم.

٢٤٩- عن ابن عون قال: رأيت ابن الأشعث يخطب على منبر البصرة متربعا، ما رأيت متربعا قط على منبر غيره. فجعل يتوعد الذين ينهون عن

(١) أنساب الأشراف (١٨٩/٥).

(٢) أنساب الأشراف (١٩٤/٥).

اتباعه. فقيل: إنما عني الحسن البصري. قال: فأتيت الحسن فما دخل عليه أحد إلا نماه عن إتباعه^(١).

قلت: هكذا العلماء الثابتون على السنة والجماعة لا يخيفهم تهديد الخوارج وتوعددهم بل ينصحون للأمة من شرهم ويعلمون أنه "طوبى لمن قتلهم أو قتلوه".

٢٥٠- عن زياد بن كسيب قال: كنت مع أبي بكره ﷺ تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رفاق. فقال أبو بلال: انظروا إلى أميركم يلبس ثياب الفساق، فقال أبو بكره: أسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله^(٢).

٢٥١- قال الطبري في التاريخ: وممن قُتل صبراً من الخوارج عروة بن أديّة طلبه ابن زياد الوالي فأمر به فقطعت يده ورجلاه، ثم دعاه فقال: كيف ترى؟ قال: أرى أنك أفسدت دنيائي وأفسدت آخرتك فقتله^(٣).

٢٥٢- عن الربيع قال: كنت قائماً على رأس المنصور إذ أتني بخارجي قد هزم له جيوشاً، فأقامه ليضرب عنقه ثم قال له: يا ابن الفاعلة، مثلك يهزم الجيوش. فقال له الخارجي: ويلك وسوأة لك بيني وبينك أمس القتل

(١) إنساب الأشراف (٣٩٤/٧).

(٢) سنده حسن، الترمذي (٢٢٢٤)، وحسنه وأحمد (٤٢/٥)، والطيالسي (١٦٧/٢)،

وابن عساكر (٢٣١/٩).

(٣) تاريخ الطبري (٣١٢/٥).

والسيف، واليوم القذف والسب وما كان يُؤمّنك أن أرد عليك وقد
ينست من الحياة فلا تستقبلها أبداً، فاستجبي المنصور منه وأطلقه"^(١).

٢٥٣- قال الزبيري: ما استجبي شجاع أن يفرّ من عبدالله بن خازم
السلمي وقطري بن الفجاءة الخارجي^(٢).

٢٥٤- عن أبي اليقظان: لما خرج شبيب الخارجي بالموصل بعث إليه
الحجاج قائداً فقتله كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم
جيوشهم^(٣).

٢٥٥- ذكر الطبري في تاريخه: هلك شبيب الخارجي في جسر دجيل
فسقط في الماء فقال: (لَيْقُضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)^(٤). فارتطمس في الماء
ثم ارتفع وقال: (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)^(٥). فزعموا أنه شق عن بطنه
فأخرج قلبه فكان مجتمعاً صلباً كأنه صخرة وإنه كان يضرب به الأرض
فيثب قامة الإنسان^(٦).

٢٥٦- عن علي بن سالم الباهلي قال: أتى الحجاج بامرأة من الخوارج
فجعل يكلمها ولا تكلمه مُعرضة عنه. فقال بعض الشرط: الأمير يكلمك

(١) أخبار الأذكياء (١٤١) لابن الجوزي.

(٢) عيون الأخبار (٢١٠/١).

(٣) عيون الأخبار (١٥٦/١).

(٤) سورة الأنفال، الآية ٤٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٩٦.

(٦) تاريخ الطبري (٢٢٤/٦)، المنتظم (١٩٠-١٩١)، عيون الأخبار (٢٠٨/١).

وأنت معرضة عنه. فقالت: إني استحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه فأمر بها فقتلت^(١).

٢٥٧- قال صاحب الكامل في التاريخ: وخرج حوثره بن وداع الأسدي على معاوية رضي الله عنه فدعا معاوية أبا حوثره فقال له: أخرج إلى ابنك فلعله يرق إذا رآك، فخرج إليه وكلمه وناشده وقال: ألا أجيئك بابنك فلعلك إذا رأيته كرهت فراقه؟ فقال: أنا إلى طعنة من يد كافر برمح أتقلب فيه ساعة أشوق مني إلى ابني^(٢).

٢٥٨- عن أبي طلق علي بن حنظلة بن نعيم عن أبيه قال: لما ضرب ابن ملجم علياً، قال: احبسوه فإنما هو جرح فإن برأت امتثلت أو عفوت وإن هلكت قتلتموه. فجعل عليه عبدالله بن جعفر وكانت أم كلثوم بنت علي تحته فقطع يديه وفقاً عينيه وقطع رجله وجده وقال له أهات لسانك فقال له: إذا صنعت ما صنعت فإنما ستقرض في جسدك أما لساني ويحك فدعه أذكر الله به فإني لا أخرج لك أبداً. فشق لحية، وأخرج لسانه من بين لحية فقطعها^(٣).

٢٥٩- عن المدائني قال: أتى الحجاج برجل من الخوارج وهو في حضراء واسط، فلما مثل بين يديه ونظر إلى بنيانه فقال: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً

(١) تاريخ دمشق (١٣/١٢٥)، بغية الطلب (٥/٢٠٥١).

(٢) الكامل (٢/٤٥٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٠)، تاريخ دمشق (٣/٣٦٥)، وأنساب الأشراف (٢/٣٦١).

تَعْبَثُونَ^(١). قال بعض جلسائه: اقتلوه قتله الله، فقال الخارجي جلساء أخيك كانوا خيراً من جلسائك قال الحجاج أي إخواني تعني؟ قال جلساء فرعون حين قالوا لموسى "أرجه وأخاه" وقال هؤلاء لك: اقتله. قال: فأمر بقتله فقتل^(٢).

٢٦٠- عن ابن عائشة قال: أوتي الوليد برجل من الخوارج فقبل له: ماتقول في أبي بكر؟ قال: خيراً. قيل فما تقول في عمر؟ قال: خيراً، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبدالمك؟ قال: الآن جاءت المسألة، ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من خطاياها^(٣).

٢٦١- عن عبيدالله بن عبدالله قال: قدم معاوية حاجاً حجته الأولى وهو خليفة فدخل عليه عثمان بن حنيف الأنصاري فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله. فأنكرها أهل الشام وقالوا: من هذا المنافق الذي يقصر بتحية أمير المؤمنين؟ فرك عثمان على ركبتيه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء أنكروا عليّ أمراً أنت أعلم به منهم، فوالله لقد حَيَّيتُ بها أبا بكر وعمر وعثمان. فما أنكروه منهم أحد فقال معاوية لمن تكلم من أهل الشام: على رسلكم فإنه قد كان بعض مايقول، ولكن أهل الشام لما حدثت هذه

(١)سورة الشعراء، الآية ١٢٨.

(٢)تاريخ دمشق (١٣/١٢٥).

(٣)تاريخ دمشق (١٣/١٢٥).

الفتن قالوا: لا تقصر عندنا تحية خليفتنا، فإني أخالكم يا أهل المدينة تقولون لعامل الصدقة: أيها الأمير^(١).

قلت: قد شك أهل الشام في عثمان بن حنيف رضي الله عنه أنه خارجي بمجرد اقتصاره في السلام بقوله "الأمير" ولم يقل أمير المؤمنين، فما بالك بأهل زماننا الذين لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه للسب والطعن، وربما التأليب عليه ومحاولة خلعه، وكل هذا وليسوا خوارج. نعوذ بالله من الخذلان ومن صفات كلاب النار.

مع العلم أن عثمان بن حنيف أظهر عذره وأنه رضي الله عنه أبعد الناس عن الظن السوء.

٢٦٢- قال القيرواني: "ولما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الشاري قال اضربوا عنق ابن الفاجرة، فقال عمران: لبئسما أدبك أهلك يا حجاج، كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به؟
أبعد الموت منزلة أصانك عليها؟

فأطرق الحجاج استحياء، وقال: خلوا عنه فخرج إلى أصحابه، فقالوا والله ما أطلقك إلا الله، فارجع إلى حربته معنا، فقال هيهات غل يداً مُطلقها واسترق رقبة معتقها"^(٢).

٢٦٣- عن معتمر بن سليمان التيمي قال: "لما جرى بالشجاء وكانت امرأة من الخوارج إلى زياد بن أبيه قال لها: ماتقولين في أمير المؤمنين معاوية

(١) سنده صحيح، الأدب المفرد (١٠٢٤).

(٢) زهرة الآداب (٢٤٢/٢).

ﷺ؟ قال: ماذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياها. فقال بعض جلسائه: أيها الأمير احرقها بالنار، وقال بعضهم: اقطع يدها ورجليها وقال بعضهم: اسمل عينيها.

فضحكت حتى استلقت وقالت: عليكم لعنة الله فقال لها زياد: مم تضحكين؟

قالت: كان جلساء فرعون خيراً من هؤلاء استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه وهؤلاء يقولون: أقطع يديها ورجليها واقتلها فضحك منها وخلي سبيلها" (١).

٢٦٤- دخل يزيد بن أبي مسلم (كان يرى رأي الخوارج ويكتم ذلك وكان عاملاً للحجاج) "على سليمان بن عبد الملك وكان دميماً، فلما رآه قال: قبح الله رجلاً أجرك رَسَنه (يريد قبح الله رجلاً عفا عنك) وأشركك في أمانته.

ثم قال سليمان له: أتري الحجاج استقر في قعر الجحيم بعد؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر، وأذل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أيبك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان" (٢).

٢٦٥- قال الحجاج لرجل من الخوارج: "والله إني لأبغضكم فقال الخارجي: أدخل الله أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة" (٣).

(١) النوادر لأبي علي القالي بسند صحيح (١٧٤).

(٢) الكامل (٤٨٢/١).

(٣) الكامل في الأدب (٤٨١/١).

قال المغيرة: "كان حطييط (من الخوارج) صوّاماً قواماً يختم في كل يوم وليلة ختمة، ويخرج من البصرة ماشياً حافياً إلى مكة في كل سنة، فوجه الحجاج في طلبه، (فأتى به الحجاج) فقال له: إيها، قال: قل فإني قد عاهدت الله تعالى لسئن سئلت لأصدقن، ولئن ابتليت لأصبرن، ولئن عوقبت لأشكرن، ولأحمدن الله تعالى على ذلك. قال: فما تقول في؟ قال: أنت عدو الله تقتل على الظنة، قال: فما قولك في أمير المؤمنين؟ قال: أنت شرر من شرره وهو أعظم جرماً منك. قال: خذوه ففطعوا عليه العذاب، ففعلوا، قال: فلم يقل حساً ولا بساً فأتوه فأخبروه فأمر بالقصب فشق ثم شد عليه فصب عليه الخل والملح، وجعل يستل قصبة قصبة فلم يقل حساً ولا بساً، فأتوه فأخبروه، فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه. قال جعفر: فأنا رأيته حين أخرج، فأتاه صاحباً له فقال: ألك حاجة؟ قال: شربة من ماء، فأتاه بماء فشرب ثم ضرب عنقه، وكان ابن ثمان عشرة سنة، انتهى^(١).

٢٦٦- قال أبو العباس المبرد: "لما واقف الحجاج بن يوسف ابن الأشعث برستقباذ نادى منادي الحجاج: من أتى برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم، ففصل فيروز من الصف، وصاح بالناس: من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي، من أتى برأس الحجاج فله مائة ألف. فقال الحجاج: والله لقد تركني أكثر التلفت

(١) تاريخ دمشق (١٢٧/١٣)، وبغية الطلب (٢٠٤٨/٥).

وإني لسين خاصتي، فأتي به الحجاج فقال له: أنت الجاعل في رأس أميرك
مائة ألف درهم؟

قال: قد فعلت.

فشُد في القصب الفارسي، ثم سُئِل حتى شُرِّح ثم نُضِج بالخل والملح،
فما تأوه حتى مات^(١).

٢٦٧- قال أبو العباس المبرد: "أخرج الخوارج معهم امرأة، فظفر بها
فقتلها ثم عرّأها، فلم تخرج النساء بعد على زياد وكن إذا دعين إلى الخروج
قلن: لولا التعرية لسارعنا"^(٢).

٢٦٨- قال أبو العباس المبرد: "كان في القوم كهمس (الخارجي) وكان
من أبرّ الناس بأمه فقال لها: يأمه لولا مكانك لخرجت، فقالت: يا بني قد
وهبتك لله"^(٣).

٢٦٩- قال أبو العباس المبرد: "وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا
معهم امرأتين، يقال لإحدهما كحيلية، والأخرى قطام، فجعل أصحاب ابن
عامر يعيروهنهم ويصيحون بهم: يا أصحاب كحيلية وقطام"^(٤).

٢٧٠- قال ابن المبرد: "وكان من المجتهديات من الخوارج امرأة يقال
لها: البلجاء من رهط سجاح التي كانت تنبأت فبلغ أبو بلال مرداس بأن

(١) أخبار الخوارج (١٢٧).

(٢) أخبار الخوارج (٥٨).

(٣) أخبار الخوارج (٦٥).

(٤) أخبار الخوارج (٥٩).

عبيد الله بن زياد الأمير يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ فمضى إليها أبو بلال فقال لها:

إن الله قد أوسع على المؤمنين في التقية فاستتري فإن هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت: إن يأخذني فهو أشقى بي فأما أنا فما أحب أن يُعنت إنسان بسبي، فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر أبو بلال والناس مجتمعون فقال: ما هذا؟ فقالوا: البلجاء.

فخرج إليها النظر ثم عض على لحيته، وقال لنفسه: لهذه أطيّب نفساً عن بقية الدنيا منك يا مرداس" (١).

٢٧١- قال ابن عبد ربه: "وليس في الفرق كلها وأهل البدع أشد بصائر من الخوارج وأكثر اجتهاداً ولا أوطن نفساً على الموت، فمنهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله ويقول وعجلت إليك ربي لترضى" (٢).

٢٧٢- عن خلاد بن يزيد الأرقط. قال: "كان شبيب يُنعى لأمه فيقال: قُتل فلا تقبل قال: فقيل لها: إنه غرق، فقبلت، وقالت: إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء" (٣).

٢٧٣- ذكر صاحب الكامل في التاريخ: "بلغ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب فأرسل إليه فأخذ وحبس ثم قال له: أتشهد أن معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. فأمر به فقتل" (٤).

٢٧٤- وكانت زوجة شبيب غزاة عديمة النظر في الشجاعة فعُير الحجاج بها فقال عمران بن حطان الخارجي:

(١) أخبار الخوارج (٦٠).

(٢) العقد الفريد (٢١٩/١).

(٣) تاريخ الطبري (٢٨٢/٦).

(٤) الكامل (٤٥١/٢).

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفيير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر^(١)

٢٧٥- عن العتي قال: "كانت امرأة من الخوارج من الأزدي يقال لها فراشة، وكانت ذات نبه في رأي الخوارج تجهز أصحاب البصائر منهم، وكان الحجاج يطلبها طلباً شديداً فأغوته ولم يظفر بها، وكان يدعو الله أن يمكنه من فراشة أو من بعض من جهزته، فمكث ماشاء الله ثم جيء برجلٍ، فقيل له: هذا من جهزته فراشة، فخر ساجداً ثم رفع رأسه فقال له: ياعدو الله، قال: أنت أولى بها يا حجاج، قال: أين فراشة؟ قال: مرت تطير منذ ثلاث. قال أين تطير؟ تطير بين السماء والأرض، قال: أعن تلك سألتك عليك لعنة الله، قال: عن تلك أخبرتك عليك غضب الله. قال: سألتك عن المرأة التي جهزتك وأصحابك، قال: وما تصنع بها؟ قال: دلنا عليها قال: تصنع بها ماذا؟ قال: أضرب عنقها. قال: قاتلك الله يا حجاج ما أجهلك تريد أن أدلك وأنت عدو الله على من هو ولي الله (قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)^(٢) قال: فما رأيك في أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: على ذلك الفاسق لعنة الله ولعنة اللاعنين، قال: ولم لا أم لك؟ قال: إنه أخطأ خطيئة طبقت ما بين السماء والأرض، قال: وما هي؟ قال: استعماله إياك على رقاب المسلمين، قال الحجاج: فما رأيكم فيه؟ قالوا: نرى أن نقتله قتلة لم

(١) الأغاني (١١٦/١٨).

(٢) سورة الأنعام جزء من آية ٥٦.

يُقتل مثلها أحد، قال: ويلك يا حجاج جُلساء أخيك كانوا خيراً من جلسائك. قال: وأي إخواني تريد؟ قال: فرعون حين شاور في موسى، فقالوا (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) ^(١) وأشار عليك هؤلاء بقتلي قال: فهل حفظت القرآن؟ قال: وهل خشيت فراره فأحفظه، قال: هل جمعت القرآن؟ قال: ما كان متفرقاً فأجمعه، قال: أقرأته ظاهراً؟ قال: معاذ الله بل قرأته وأنا (أنظر) إليه. قال فكيف تراك تلقى الله إن قتلتك؟ قال: ألقاه بعملتي وتلقاه بدمي. قال: إذا أعجلك إلى النار. قال: لو علمت أن ذاك إليك أحسنت عبادتك، واتقيت عذابك، ولم أبلغ خلافك ومناقضتك، قال: إني قاتلك؟ قال: إذا أخاصمك لأن الحكم يومئذ إلى غيرك، قال: نقمعك عن الكلام السيء، يا حرسى اضرب عنقه، وأوما إلى السيف ألا تقتله، فجعل يأتيه من بين يديه، ومن خلفه، ويروعه بالسيف، فلما طال ذلك عليه رشح جسده وجبينه، قال: جزعت من الموت ياعدو الله، قال: لا يافاسق ولكن أبطأت علي بما لي فيه راحة، قال: يا حرسى أعظم جرحه، فلما حسّ بالسيف قال لا إله إلا الله والله لقد أتمها ورأسه في الأرض انتهى" ^(٢).

قلت: وهذا الباب إلى اليوم يسبب فتنة عظيمة للناس، لأنهم يستدلون بأنهم على الحق بصيرهم على الأذى، وشجاعتهم عند المواجهة، وذلك باطل

(١) سورة الأعراف جزء من آية ١١١.

(٢) تاريخ دمشق (١٣/١٢٥-١٢٦)، الجليس الصالح (١/٤٣٦).

بلا شك، وجماعات الخوارج في زماننا مثل الإخوان وغيرهم، قد أكثروا في خطبهم ودروسهم وفي كتبهم ومساجلاتهم من ذكر ثباتهم في السجون على التعذيب، ويروون في ذلك القصص والروايات ما الله بها عليم بصدقها ويجعلون ذلك كله رصيدهم في جذب الناس لدعوتهم، وربما كان سبباً لفرة ضعف القلوب من القيام بشعائر الإسلام الظاهرة، خوفاً أن يحدث لهم مثل هذه الأهوال التي يحكونها، المهم أنها فتنة.

الفصل الثالث

من وافق رأي الخوارج فهو منهم

الفصل الثالث

من وافق رأي الخوارج فهو منهم

وأهمية هذا الفصل. أن كثير من قعدة الخوارج في زماننا لا يعتبرون أنفسهم خوارج.

فأقول: من وافق الخوارج وإن لم يخرج معهم فهو منهم. تراهم يجلسون يتفكهون بالطعن على الولاة أو علماء السنة ولا يعتبرون أنفسهم خوارج

تراهم يكفرون بغير المكفرات ولا يعتبرون أنفسهم خوارج. تراهم يفرحون ويهللون إذا خرجت خارجة على المسلمين فقتلت المسلمين معصومي الدماء بل ربما يدعون لهم بالنصر والتأييد كما سمعنا من بعضهم في بعض البلاد من يدعون للخوارج في صعيد مصر وكذا يدعون لخوارج الجزائر. أو يدعون لدجال أفغانستان وهو ينشر شره وفساده على بلاد المسلمين. ومع هذا لا يسمون أنفسهم خوارج.

٢٧٦ - عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "المرء مع من أحب" (١).

٢٧٧ - من كان على رأي الخوارج وإن لم يشهد فهو خارجي: عن

عدي بن عدي الكندي قال: قال رسول الله ﷺ ستكون أمور وفتن، فمن

(١) صحيح رواه الترمذي (٢٣٨٥) وغيره.

شهدها وكرهها كان كمن غاب عنها. ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدها^(١).

٢٧٨- عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال ابن مسعود: تكون أعمال من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها^(٢).

٢٧٩- عن عون بن عبد الله قال: إن الرجل ليشهد المعصية يعمل بها ينكرها، فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضها فيكون كمن شهدها^(٣).

٢٨٠- عن عبد الرحمن بن زياد أن أبا ذر رضي الله عنه دُعي إلى وليمة فلما حضر إذا هو بصوت فرجع فقليل له: ألا تدخل؟ فقال: اسمع منه صوتاً ومن كثر سواداً كان من أهله. ومن رضي عملاً كان شريك من عمله^(٤).

٢٨١- عن عبد الكريم بن رشيد قال: لما كانت الأزارقة بفارس قال: جعل أهل الأهواز يسيرون الخيل فيحملونها إليهم، فقال الأحنف بن قيس ما أعلم أهل الأهواز إلا قد حل سباهم^(٥).

(١) سننه حسن أبو داود (٤٣٤٦)(٤٣٤٥)، الطبراني في الكبير (١٧/١٣٩/٣٤٥)، أبو نعيم في أخبار أصبهان (٣٣٣/١).

(٢) سننه صحيح ابن أبي شيبة (١١٧/١٥)، الطبراني في المعجم الكبير (٨٨٨٨) السنن الواردة (٨٣).

(٣) سننه حسن ابن أبي شيبة (٤٨٤/٧)، الفتن لنعيم (٧٣٧).

(٤) زيادات الزهد لابن المبارك (٤٢).

(٥) سننه جيد، السنة لابن الخلال (١٤٠).

قلت: وذلك أنهم عاونوهم وساعدوهم.

٢٨٢- عن عبدالواحد بن زيد قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد أخبرني عن رجل لم يشهد فتنة ابن المهلب إلا أنه قال بلسانه ورضي بقلبه قال: يا ابن أخي: كم يد عقرت الناقة؟ قال قلت: يد واحدة قال: أليس قد هلك القوم جميعاً برضاهم وتمايلهم^(١).

٢٨٣- عن قتادة قال العلاء بن زياد: ما يضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته^(٢).

٢٨٤- عن ابن جرير قال: قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: إنما الفتنة باللسان وليست باليد^(٣).

٢٨٥- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اعتبروا الناس بأخذانهم، فإن الرجل يخادن من يعجبه^(٤).

٢٨٦- عن الأوزاعي قال: من ستر عنا بدعته، لم تخف عنا ألفتة^(٥).

٢٨٧- عن الأوزاعي قال: إذا رأيت الرجل يماشي صاحب بدعة ويحلف أنه على غير رأيه فلا تصدقه^(٦).

(١) الزهد لأحمد (٣٥٢).

(٢) الحلية (٢٧٩/٢)

(٣) السنن الواردة (١٧١).

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا (٣٨).

(٥) الإبانة (٤٥٢/٢).

(٦) ثقات ابن حبان (٤٣٢/٨)، سير السلف الصالحين (١١٤٨/٣).

٢٨٨- عن معاذ بن معاذ قال: قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد الرجل وإن كنتم رأيته لم يخف ذلك من ابنه ولا صديقه ولا حتى جلسه^(١).

٢٨٩- عن الفضيل بن عياض قال: من علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة^(٢).

٢٩٠- عن الوليد بن يزيد قال: سمعت الحسن البصري يقول: كل صاحب هوى حروري^(٣).

٢٩١- عن ابن المبارك وقال له رجل: ترى رأي الإرجاء؟ فقال: كيف أكون مرجئاً وأنا لا أرى رأي السيف؟ وكيف أكون مرجئاً وأنا أقول: الإيمان قول وعمل؟^(٤).

٢٩٢- عن معمر بن البتي قال: كان عمران بن حطان من أهل السنة فقدم غلام من أهل عمان (خارجي) مثل البغل فقلبه في مقعد^(٥).

قلت: وعمران هذا هو إمام قعد الخوارج.

٢٩٣- عن زيد بن وهب عن حذيفة قال: إن الرجل ليكون في الفتنة أو من الفتنة وما هو منها^(٦).

(١) الإبانة (٢/٤٧٩).

(٢) الحلية (٨/١٠٤).

(٣) الرسالة الوافية للداني (٢١٠).

(٤) مذاهب أهل السنة لابن شاهين (١٧).

(٥) الإبانة لابن بطة (٤٧٧).

(٦) سننه حسن نعيم في الفتن (٥٠٦)، ابن أبي شيبة (٢/٣٧٤).

٢٩٤- عن أبي جناب قال سمعت طلحة بن مصرف يقول: شهدت الجماجم فما رميت ولا طعنت ولا ضربت ولو وددت أن هذه سقطت من هاهنا ولم أكن شهدتها^(١). وقد شهدها مكرهاً

قلت: من كثر سواد قوم وليس على رأيهم ناله شؤمهم ووَسَمَ معهم.
٢٩٥- عن أيوب عن أبي قلابة قال: مثل أهل الأهواء مثل المنافقين فإن الله ذكر المنافقين بقول مختلف وعمل مختلف وجماع ذلك الضلال، وإن أهل الأهواء اختلفوا في الأهواء واجتمعوا على السيف^(٢).

٢٩٦- عن السدي قال: قال زيد بن علي: الرفضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة، مرقت الرفضة علينا كما مرقت الخوارج على علي عليه السلام^(٣).

٢٩٧- عن أبي الأسود قال: قُطِعَ على أهل المدينة بعث فاكتبت فيه: فلقيت عكرمة فأخبرته، فنهايت أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأتي السهم فيرمي فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً

(١) الحلية (١٩/٥)، تاريخ أبي زرعة (١٤٨٧).

(٢) الحلية ٠ (٣٢٦/٢) (٢٤٣٠).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣٥٠) (٣٢٩/٢١)، بغية الطلب (٤٠٣٨/٩).

فُتْهَا جَرُوا فِيهَا فَأَوْلَيْكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١) (٢).

٢٩٨- عن ثابت بن ثوبان وإبراهيم بن حنبل قالوا: سمعت مكحولاً يقول: ويحك يا غيلان (القدري) ركبت بهذه الأمة مضمار الحرورية غير أنك لا تخرج عليهم بالسيف (٣).

قلت: سماه حروري بموافقتهم لرأيهم في تفريق الأمة وبث الفتنة ولذا كان جميع المتدعة خوارج.

٢٩٩- عن أحمد بن نصر العتكي أيام فتنة أبي المظفر رافع بن الليث الكناني بسمرقند أنه جلس في بيته وكان الناس يخرجون نوباً يحفظون السور بالليالي فأخرجوه كرهاً فاتخذ سيفاً من خشب ولم يعلم أحد أنه من خشب فكان يصلي الليل كله فأغفى فاتاه آت فجعل يغلظ له القول ويقول: أنت تخرج في قتال المسلمين؟ فقال: ليس معي سلاح وسيفي من خشب فقال: ومن يعلم أن سيفك من خشب؟ أليس يراك الناس وقد خرجت مع السيف؟ فانتبه مذعوراً ورجع ولم يعد إليهم بعد ذلك (٤).

قلت: وهذا أبلغ في المشابهة فهو يبغضهم وخرج مكره وسماه الهاتف "أنت تخرج في قتال المسلمين؟".

(١) سورة النساء آية ٩٧.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٨٥).

(٣) تاريخ دمشق (٥٨٣) (٣١٦/٦).

(٤) القند (٥٦).

٣٠٠- عن أبي قلابة أنه اجتمع هو ومسلم بن يسار وكان مسلم خرج مع ابن الأشعث، فذكروا ذلك فقال مسلم: قد خرجت معه فوالله ما سللت سيفاً، ولا رميت بسهم، ولا طعنت برمح، فقال أبو قلابة: لكن قد رآك رجل واقفاً، فقال: هذا مسلم بن يسار واقف للقتال، فرمى بسهمه وطعن برمحه، وضرب بسيفه، قال: فبكى مسلم، قال أبو قلابة: حتى تمنيت أني لم أقل شيئاً^(١).

قلت: أخرجوه مكرهاً نسأل الله السلامة، وكم من موافق لرأي الخوارج، مؤيد لهم، يتمنى لهم النصر والتأييد، وهو منهم حقاً وصدقاً، ولكنه لا يشعر.

(١) الفتن لنعيم (٣٦٠)، سنده صحيح عبدالرزاق (٢٠٧٤٥).

الفصل الرابع

الأسباب الدافعة لظهور الخوارج

الفصل الرابع

الأسباب الدافعة لظهور الخوارج ونمو شرّهم

أقول: والأسباب التي يفرّخ فيها منهج الخوارج وبييض، كثيرة، وهي

الأسباب القديمة نفسها.

منها ما يمكن علاجها

ومنها ما يكون ناتجاً عن سوء فهم الخوارج ومخالفتهم للشرع وخروجهم

عن منهج أهل السنة والجماعة.

وهي أكثرها أي التي عن سوء فهم منهم مثل سوء فهمهم لحقيقة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن الأسباب

١- التهاون من شأن الخوارج وإهمال مقاومتهم

٣٠١- عن عمر رضي الله عنه : إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالشدة التي لا جبرية معها، واللين الذي لا وهن فيه ^(١).

٣٠٢- قال ابن قتيبة: خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهّمه ذلك فقيل له: ما يهّمك منهم؟ وجه إليهم وكيع بن أبي سؤد فإنه يكفيكم فقال: لا، إن وكيعاً رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلّت مبالاته بعدوّه فلم يحترس منه فيجد عدوّه منه غرّة ^(٢).

٣٠٣- لما استشار عثمان رضي الله عنه عماله على القرى في الأمصار في انتشار خطر الخوارج قال عمرو بن العاص رضي الله عنه له:-

أرى أنك قد لنت لهم، وتراضيت عنهم وزدّتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبك، فتشدد في موضع الشدة، وتلين في موضع اللين، إن الشدة تنبغي لمن لا يألوا الناس شراً، واللين لمن يخلف الناس بالنصح، وقد فرشتهما جميعاً باللين ^(٣).

قلت: وهذا من أهم أسباب انتشار خطر الخوارج.
وينبغي إذا تحقّق منهم أخذهم بالشدة والتضييق عليهم.

(١) أنساب الأشراف (١٠/٤١٩).

(٢) عيون الأخبار (١/١٤٩).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٣٤٢-٣٤٣).

٣٠٤ - عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر يقول: "لو أن عمر عمل بالذي كان عثمان يفعل ما كلمتموه"^(١).

٣٠٥ - وفي رواية عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: "لقد عابوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عابوها عليه"^(٢).

٣٠٦ - عن عمرو بن علقمة قال: "كان الناس لدرّة عمر ﷺ أهيب منكم لسوطكم وسيفكم"^(٣).

٣٠٧ - عن يحيى بن سعيد أن عثمان ﷺ قال: "ربما يزع السلطان الناس أشد مما يزعمهم القرآن"^(٤).

٣٠٨ - قال أبو العباس المبرد: "كان عبيد الله بن زياد لا يُلبّث الخوارج يجسهم تارة ويقتلهم تارة، وأكثر ذلك يقتلهم، ولا يتغافل عن أحد منهم، وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده، فخرجوا عليه"^(٥).

٣٠٩ - قال علي ﷺ لرجل من الخوارج "والله ما عُرفت حتى ظهر الباطل"^(٦).

(١) تاريخ ابن شبة (١١١٦/٣).

(٢) تاريخ ابن شبة (١١١٦/٣).

(٣) تاريخ ابن شبة (٦٨٦/٢).

(٤) تاريخ ابن شبة (٩٨٨/٣).

(٥) أخبار الخوارج (٦٨).

(٦) بهجة المجالس لابن عبد البر (٥٨٣/١).

٣١٠- قال أبو بكر رضي الله عنه: "لا يصلح هذا الأمر إلا شدة في غير عنف،
ولين في غير ضعف" ^(١).

٣١١- قال عمر رضي الله عنه لن يقيم أمر الناس إلا أمرؤ حصيف العقدة، بعيد
الغور، لا يطلع الناس منه على غوره، ولا يخاف في الله لومة لائم ^(٢).

٣١٢- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال لي عمر رضي الله عنه: احببني
لا يدخل عليّ أحد قال: فجاء رجل يريد أن يدخل عليه فمنعته فأرادني
فامتنعت عليه. فرفع يده فلطمني، فدخلت على عمر رضي الله عنه فأخبرته، فخرج
وفي يده الدرة فعلاه بها وقال: أردتم أن تجرّثوا عليّ كلاب العرب ^(٣).

٣١٣- عن أبي إسحاق إبراهيم المؤدب قال: كتب الحجاج إلى
عبد الملك بن مروان يُعظّم أمر قطري بن الفجاءة المازني، فكتب إليه
عبد الملك: أوصيك بما أوصى به البكري زيدا، فقال الحجاج لحاجبه:

ناد في الناس: من أخبر الأمير بما أوصى به البكري زيدا فله عشرة
آلاف درهم فقال رجل للحاجب: أنا أخبره، فأدخله عليه فقال له ما قال
البكري لزيد؟ قال: قال لابن عمه زيد (الشعر لموسى بن جابر الخنفي):-

أقول لزيد لا تثرثر فإهم	يرون المنيا دون قتلك أو قتلي
فإن وضعوا حرباً فضعها وإن	أبوا فشب وقود الحرب بالحطب الجزل
فإن عضت الحرب الضروس بناهما	فعرضة نار الحرب مثلك أو مثلي

(١) هجعة المجالس (١/٣٣٦).

(٢) هجعة المجالس (١/٣٣١).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٣٠٩)، تاريخ ابن شبة (٢/٦٩٢).

فقال الحجاج: صدق الأمير، عرضة نار الحرب مثلي أو مثله^(١).

٣١٤ - قال البلاذري: قالوا: قوي أمر أبي مسلم بخراسان وعلا شأنه

وضعف أمر نصر بن سيار والي خراسان فيها، فكتب إلى مروان بشعر

وهو:

أرى خَلَلَ الرماد وميض جَمْرٍ خَلِيقاً أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب يقدمها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب إليه مروان: الشاهد يرى مالا يرى الغائب فاحسم الثؤلؤل

قبلك.

فلما قرأ نصر الكتاب قال: أما هو فقد أعلمنا أنه لانصر عنده وكتب

إلى يزيد بن هبيرة عامل مروان على العراق: أنشدك الله أن تضيع خراسان،

وكان يزيد حسوداً فكره أن يذهب نصر بسمعتها ولم يُبَلَّ كيف وقع

الأمر. وكان يستخف بكتبه إذا كتب.

فقال نصر: والله إني لأهم أن أكتب إليه: من نصر بن سيار الكناني إلى

يزيد بن عمر الفزاري وكتب إليه:

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تبين ألا خير في الكذب

(١) ذيل الأمالي لأبي علي القالي (٧١).

إن خراسان أرض قد رأيت بها
فراخ عامين إلا أنها كبرت
وإن يطرن ولم يُحتل لهن بها
يُلهين نيران حرب شأنها عجب
بيضا لو أفرخ قد حدثت بالعجب
ولم تطر ولقد سُربلن بالزغب

فكتب إليه ابن هبيرة: لا تكثرن، فما عندي رجل واحد، وفسدت
الأمور على نصر وهرب، وأستحكمت لأبي مسلم الأمور^(١).

قلت: الاستهانة بأمر الخوارج مغبته عظيمة فقد ضاعت دولة كانت ملئ
السمع والبصر "الدولة الأموية" بسبب الاستهانة بأمرهم، وإهمال مواجهتهم
وهم كذلك في كل زمان. لو استخف بهم واستهين بأمرهم.

٣١٥- وانظر إلى مقالته آخر ملك أموي وإلى ما قيل له على لسان
خادمه العاقل الذي أخرج كلامه مسار الحكمة في مغبة الاستهانة بأمر
الخوارج.

قال: قال مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني أمية لبعض من معه
لما أحيط به من قبل العباسيين: ألا ترى ما نحن فيه؟ والهفاه على دولة ما
نُصرت، وكف ما ظفرت، وأيد ما ذكرت، ونعم ما شكرت.
فقال له الخادم وكان واقفاً على رأسه: من أغفل الصغير حتى يكبر،
والقليل حتى يكثر، والخفي حتى يظهر، وأخر فعل اليوم لغد، حل به أكثر
من هذا"^(٢).

(١) أنساب الأشراف (٩/٣١٣-٣١٤).

(٢) المجلس الصالح (٢/٣٨٣)، سراج الملوك للطرطوشي (٤٨).

قلت: لقد نطق هذا الخادم بالحكمة حيث لا ينفع الندم.

فياليت هذه الحكمة تُتبع في معاملة الخوارج:

● لا يُتركون وهم قليل حتى يكثرُوا، فإنهم إن تُركوا كثروا سريعاً. فإن داءهم كمرض الكلب يكون في عضو فلا يلبث حتى يدخل كل مفصل.

● ولا يُترك تحركهم الخفي بغير بتر، فجميع تحركاتهم خفية وقد شرحنا هذا في سريتهم في الدعوة.

● ولا يمهلون للغد فإنهم لا يهدأون في بث سمومهم.

نسأل الله الوقاية من شرهم

وليس للخوارج إلا الحبس - بلا عذاب لهم ولا لذويهم - حتى يُحدثوا

توبة:

٣١٦ - قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني: بايع أهل البصرة ابن زياد

بعد موت يزيد.

وفي السجن أربعمائة من الخوارج، فكلم فيهم ابن زياد فأخرجهم

فأفسدوا الناس حتى نكثوا بيعته وأقبل الخوارج يعيبون الظلم ويدعون إلى

قتال السلطان والجبابة^(١).

قلت: لأنهم خرجوا ولم يُحدثوا توبة فكان ماتسمع من إفسادهم للناس

والدعوة للخروج على السلطان.

(١) أنساب الأشراف (١٤٤/٧).

وهذا دأبهم لو تُركوا يدعون الناس إلى مذهبهم الرديء، وقولهم الفاسد فلا ينبغي الاستهانة بشأن الخوارج.

٣١٧- وعن سعيد بن يزيد قال: بايعوا عبيد الله بن زياد ثم قالوا: أخرج لنا إخواننا.

وكانت السجون مملوءة من الخوارج فقال: لاتفعلوا فإنهم يفسدون عليكم.

فقالوا: لا بد من إخراجهم فجعلوا يخرجون ويباعونه فما تمام آخرهم حتى جعلوا يغلظون له^(١).

قلت: ليس للخوارج إلا الحبس حتى يحدثوا توبة كما رأى ذلك الخليفة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - .

فإنهم إن خرجوا أفسدوا في الأرض وأثاروا الفتن وهذا هو الملاحظ في بلاد المسلمين.

(١) أنساب الأشراف (٣٠/٥).

ومن الأسباب التي يتخذها الخوارج حجة لخروجهم:

٢- انتشار المنكرات والظلم وبطانة السوء

ومن أعظم الحجج عند الخوارج الدافعة لخروجهم هو القيام بتغيير المنكرات.

وهو سبب ليس شرعياً للخروج لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة للولاة له ضوابط شرعية، لم يلتزمها خارجي واحد إلى يوم الناس هذا.

وسيرد عند باب براءة أهل السنة من الخوارج ومعاملتهم للولاة ما يبين هذه الضوابط.

٣١٨- عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "إنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويُتقى به"^(١).

٣١٩- عن بزيع بن خالد الضبي قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته: رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله، فقلت في نفسي: لله عليّ أن لا أصلي خلفك صلاة أبداً، وإن وجدت قوماً يُجاهدونك لأجاهدك معهم - زاد إسحاق في حديثه قال: فقاتل في الجماجم حتى قُتل. انتهى^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١).

(٢) تاريخ دمشق (١١٠/١٣)، أنساب الأشراف (٣٩٧/٧).

وتفسيره ما قاله ابن جبیر:

٣٢٠- عن جرير بن حازم قال: قال سعيد بن جبیر: أليس كافر بالله من زعم أن عبدالمملك أكرم على الله من محمد رسول الله ﷺ^(١).

٣٢١- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ عند موته "اعلموا أن الناس لن يزالوا بخير، ما استقامت لهم ولا تمم وهداتم"^(٢).

٣٢٢- عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال: "لما بلغ الخوارج سيرة عمر بن عبدالعزيز وما رد من المظالم قالوا: "ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل"^(٣).

٣٢٣- عن ابن شوذب قال: ما أرى مثل الحجاج لمن أطاعه، ولا مثله لمن عصاه"^(٤).

قلت: وهذا دليل أن عامة طغيان الولاة وظلمهم بسبب معاصي الرعية لله ثم لهم.

٣٢٤- عن عبد الله بن عمر أنه كان مع عمر رضي الله عنهما في حج أو عمرة، فجاءه رجل فقال: "شربت الخمر وأنا أحد بني تميم، فأخذني أبو موسى ﷺ فجلدني، وسود وجهي، وطاف بي في الناس، وقال: لا تأكلوه، ولا تشاربوه ولا تجالسوه. فحدثت نفسي بإحدى ثلاث:

(١) أنساب الأشراف (٣٦٤/٧).

(٢) سننه صحيح البيهقي في السنن (١٦٢/٨)، فضيلة العادلين من الولاة (٣٧).

(٣) المنتظم (٣٣/٧-٣٤).

(٤) تاريخ دمشق (١١٦/١٣).

إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى.

وإما أن آتي المشركين فأكل معهم وأشرب.

وإما آتيك فترسلني إلى الشام فإنهم لا يعرفوني.

فبكى عمر ثم قال لأبي موسى: وأيم الله لئن عدت لأسودن وجهك

وليطاف بك في الناس وأمر الناس أن يؤاكلوه ويجالسوه، وإن تاب فاقبلوا

شهادته، وكساه عمر حلة وحمله وأعطاه مائتي درهم^(١).

قلت: مثل مايفعل خوارج زماننا: إما أن يقتلوا أميرهم، وإما أن يلجأوا

إلى بلاد الكفر فيتجمعون هناك راضين بأحكام الكفار، طاعنين على حكامهم

باثين للفتن بين العامة.

٣٢٥- عن عبدالله بن مُرط عن مالك صاحب الدار (مالك بن عياض)

مولى عمر بن الخطاب قال: غدوت على عمر رضي الله عنه يوماً فقال لي: يا مالك

كيف أصبح الناس؟ قلت: أصبح الناس بخير، قال: هل سمعت من شيء؟

فقلت: ما سمعت إلا خيراً. قال: ثم غدوت عليه اليوم الثاني فسألني فأخبرته،

واليوم الثالث سألني وأبرمني (أي أضجرتني) فقلت: وما تخشى من الناس؟

فقال: ثكلتك أم مالك هل خشيت إلا أن يكون عمر يضرب عن بعض

حقوق المسلمين فيغدون عليه براياهم يسألون حقوقهم^(٢).

٣٢٦- عن عوف الأعرابي قال: رزق ابن عامر (عبدالله بن عامر)

الناس طعاماً أصابته السماء فتغير، فحملة قوم إلى عثمان وشكوا ابن عامر،

(١) سننه صحيح تاريخ ابن شبة (٣/٨١٤).

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/٧٧٨).

فلم يعرض له فتغير الناس لعثمان رضي الله عنه وقالوا عزل أبا موسى وولى ابن عامر^(١).

وهكذا حالهم لا يرضون بوال حتى لا يصدقهم أمير على مقاتلهم.

٣٢٧- عن عوانة بن الحكم حدث أن ابن ملجم كان في بكر بن وائل، فمرت جنازة أبجر بن جابر العجلي وكان نصرانياً ونصارى الحيرة يحملونه - ومع ابنه حجار بن أبجر، شقيق بن ثور وخالد بن المعمر، وحديث بن جابر وجماعة من المسلمين يمشون في ناحية إكراماً لحجار، فلما رآهم ابن ملجم (الخارجي قاتل علياً رضي الله عنه) أعظم ذلك وأراد غيراً منهم ثم قال: لولا أني أعدت سيفي لضربة هي أعظم عند الله أجراً وثواباً من ضربة هؤلاء لاعترضتهم فإنهم قد أتوا أمراً عظيماً^(٢).

قلت: هكذا الخوارج في كل زمان كل المنكرات عندهم لا يغيرها إلا السيف مهما كان صغر المنكر، فهل مشي المسلم في جنازة نصراني يستحق عليها القتل؟

أما الخوارج فكل شيء عندهم كفر نسأل الله السلامة.

وكذا فإن من سبب خروجهم فشو المنكرات فهي حجة لخروجهم. وإن كانت ليست مسوغاً شرعياً لخروجهم بل هو من فهمهم السقيم للدين. وهذا الكلب ابن ملجم كان يُعد السيف لقتل أمير المؤمنين علياً رضي الله عن علي بن أبي طالب، ولعن من قتله.

(١) تاريخ ابن شبة (١١٤٧/٣)، تاريخ الطبري (٩٠/٥).

(٢) أنساب الأشراف (٢٥٥/٣).

٣٢٨- عن علي بن زيد قال: قال عمر رضي الله عنه: ثلاث من الفواقر: منها: وسلطان إن أحسنت لم يحمذك وإن أسأت قتلك" (١).

٣٢٩- عن أبي نجیح قال لما أتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريته جعل يقلبه بعود في يده ويقول: والله إن الذي أدى إلينا هذا لأمين.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون إليك ما أدّيت إلى الله فإذا رتعت رتعوا، قال: صدقت (٢).

٣٣٠- قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر رضي الله عنه إذا كان الرأي عند من لا يُقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور (٣).

٣٣١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: المُلْك والدين أخوان، لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدين أسّ، والملك حارس فما لم يكن له أس فمهذوم، وما لم يكن له حارس فضائع (٤).

٣٣٢- كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد، فإن للناس نفرة عن سلطاهم فأعوذ بالله أن تدركني، وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة (٥).

(١) عيون الأخبار (٤٩/١).

(٢) سنده صحيح عيون الأخبار (٩٥/١).

(٣) بهجة المجالس (٣٣٢/١).

(٤) بهجة المجالس (٣٣٢/١).

(٥) عيون الأخبار (٥٥/١).

٣٣٣- قال القيرواني: شكا الحجاج يوماً سوء طاعة أهل العراق،
وسقم مذهبهم، وسخط طريقتهم، فقال له جامع المحاربي :
أما إنهم لو أحبوك أطاعوك، على أنهم ماشئوك لبلدك ولا لذات يدك
إلا لما نقموه من أفعالك.

فدع مايبعدهم عنك إلى مايدنيههم منك، والتمس العافية ممن دونك
تُعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك ثلاثاً.

فقال الحجاج: والله ما أرى أن أردّ بني اللّخناء إلى طاعتي إلا بالسيف.

فقال جامع: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار.

فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله. قال جامع: أجل، ولكن لاندرى لمن

يجعله الله، فغضب الحجاج وقال: ياهناه إنك من محارب، فقال جامع:

وللحرب سمينا وكنا محارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمر

فقال له الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به

وجهك.

فقال جامع: إن صدقناك أغضبتناك، وإن كذبتناك أغضبتنا الله.

فقال الحجاج: أجل، وسكن سلطانه وخرج جامع^(١).

٣٣٤- ذكر ابن قتيبة: خطب أبو حمزة الخارجي بمكة فذكر الخلفاء حتى ذكر يزيد بن عبد الملك فقال في سبب خروجهم عليه: يأكل الحرام، ويلبس الحُلَّة بألف دينار قد ضربت فيها الأبخار، وهتكت الأستار حباة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه^(٢).

٣٣٥- عن عمران بن عبد الله بن طلحة أن عثمان ؓ خرج لصلاة الغداة فدخل من الباب الذي كان يدخل منه، فزحه الباب فقال: انظروا، فنظروا فإذا رجل معه خنجر أو سيف، قال: سبحان الله، ويحك علام تقتلني؟ قال ظلمي عاملك باليمن، قال: أفلا رفعت إليّ ظلامتك^(٣).

٣٣٦- ذكر صاحب الكامل في التاريخ: وكان سبب خروج المبرقع اليماني بفلسطين أن بعض الجند أراد التزول في داره وهو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضر بها الجندي بسوط، فأصاب ذراعها، فأثر فيها، فلما رجع إلى منزله شكت إليه ما فعله بها الجندي، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله، ثم هرب، وألبس وجهه بُرقعاً.. وقصد بعض جبال الأردن، فأقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكره، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتي، ويعيبه، فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية.

(١) زهرة الآداب (٢/٢٨٥).

(٢) عيون الأخبار (١/٦٣٦).

(٣) تاريخ ابن شبة (٣/١٠٢٨).

واتصل الخبر بالمعتصم فسير إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف رجل من الجنند^(١).

٣٣٧- ومن أسباب خروجهم ما قاله عبدالله بن وهب الراسبي كبيرهم: أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا التي الرضى بها والركون إليها والإيثار إياها عناء وبتار، آثر عندهم من: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة^(٢).

٣٣٨- وكذا من الأسباب لخروجهم: ما قاله حيان بن ظبيان الخارجي لهم: انصرفوا بنا رحمكم الله، فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى جهاد الأحزاب، فإنه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة^(٣).

٣٣٩- عن العلاء بن عبدالله بن زيد العنبري أنه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه، ويخبره بإحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبدقيس فأتاه، فدخل عليه، فقال له: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك،

(١) الكامل (٢٨٤/٤).

(٢) تاريخ الطبري (١٧٤/٥).

(٣) تاريخ الطبري (١٧٤/٥).

فوجدوك قد ركبت أموراً عظماً فاتق الله عز وجل وتب إليه. وانزع عنها^(١).

وإنما كان هذا من بعض عماله لا منه -رضي الله عنه- وانظر (٣٤٤).
قلت: وهذا من أعظم الأسباب الداعية للخروج ألا وهو: متابعة أخطاء الولاة ومعرفة أحوالهم وسماع أخبارهم. ثم التحدث بها في مجموع من الناس. وهذا هو فاكهة مجالس المسلمين اليوم والله المستعان.
ومن الأسباب كذلك أنهم يريدون الولاة معصومين أو يطلبون فيهم المثالية التامة فهذا قيس بن عباد يقول لعبدالله بن شجرة السلمي الخارجي وأصحابه:

٣٤٠ - عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم -يعني قتلة عبدالله بن خباب- وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم مشركين".
فقال له عبدالله بن شجرة الخارجي: "إن الحق قد أضاء لنا فسلنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر"^(٢).

(١) تاريخ الطبري (٤/٣٣٣).

(٢) تاريخ الطبري (٥/٨٤).

٣٤١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لاتأكلوه خبلاً، ومن يوق بطانة السوء فقد وقى" (١).

٣٤٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه" (٢).

٣٤٣- وعند أبي داود وغيره بزيادة: "وإذا أراد الله غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يُعنه" (٣).

٣٤٤- عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: رجعت وفد أهل مصر (الخارجين) بعد نقاشهم مع عثمان رضي الله عنه راضين. فبينما هم في الطريق إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم. قالوا: مالك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتم إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم. فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا علياً فقالوا ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا، وإن الله قد أحل دمه فقم معنا إليه، قال: والله لا

(١) صحيح الأدب المفرد (٢٥٦)، أحمد (٢٣٧/٢)، الترمذي (٥٨٥/٤)، والنسائي (٧/١٥٨) وابن حبان (٧٠/١٤).

(٢) سننه صحيح أبو داود (١٥٠/٨ / عون) النسائي (١٥٩/٧)، ابن حبان (٣٤٥/١٠) / الإحسان).

(٣) ابن حبان (٣٤٥/١٠) / الإحسان).

أقوم معكم. فانطلقوا إلى عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا، فقال: إنهما اثنتان! إن تقيموا رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت، ولا أمللت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم علي الخاتم. قالوا: قد أحل الله دمك، ونقضت العهد والميثاق. وحصروه في القصر رضي الله عنه^(١).

٣٤٥- عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث عن أبيه قال: سمعت أسقفاً من أهل نجران يكلم عمر بن الخطاب يقول: يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة قال: ويملك من قاتل الثلاثة؟ قال: الرجل يأتي الإمام بالحديث الكذب فيقتل الإمام ذلك الرجل بحديث هذا الكذاب، فيكون قد قتل نفسه، وصاحبه وإمامه^(٢).

٣٤٦- قال أبو الحسن المدائني: أتى ابن لشيب بن يزيد الخارجي خالد ابن عبدالله (الوالي) فقال: افرض لي، فقال ابن شيب: ماله وللفريضة؟! فخرج وأرسل خالد في طلبه فأبى أن يرجع فتعلقوا به ومنعوه من المضى، فانتضى سيفه فهربوا، ومضى على فرسه إلى الفرات فعقر فرسه،

(١) سنده حسن، تاريخ خليفة (١٦٨-١٦٩)، ابن أبي شيبه (٢١٥/١٥)، تاريخ الطبري (٣٥٤/٤)، البزار (٩٠/٤-٩١/كشف الأستار)، تاريخ المدينة لابن شيبه (٣/١٣٣)، أحمد في فضائل الصحابة (٤٧١).

(٢) البيهقي في السنن (١٦٧/٨)، التبريزي في النصيحة (١٢٦).

وركب سفينة وأتى ناساً من بني تيمم اللات، كانوا يجبل فدعاهم إلى الخروج فخرجوا، فوجه إليهم خالد خيلاً فقتلوا جميعاً^(١).

قلت: وهذا وإن كان غير مسوّغ شرعي للخروج لأنه قد أمرنا بالصبر كما ورد في الصحيح "تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك"^(٢).

ولكن الخوارج لا يفقهون، قد اخترعوا ديناً من عند أنفسهم كبقية أهل البدع. وهذا الموقف وإن كان خطأ من الوالي لأنه لعل ابن الخارجي ليس بخارجي وهذا كثير جداً، فما ذنب الابن إن كان سنياً وأبوه خارجياً؟ ولكن الواجب على السنّي الصبر لا لأمد معين في تلك الحياة، ولكن حتى يلقي النبي محمد ﷺ على الحوض. الذي هو ملتقى أهل السنة والجماعة يوم القيامة.

٣٤٧- قال أبو الحسن المدائني: خرج بسطام بن مريّ أيام عمر بن عبدالعزيز، فبعث عمر إليهم عون بن عبدالله ومحمد بن الزبير الحنظلي فقالا للخوارج: أمير المؤمنين مجتهد لنفسه في الحكم بالعدل، وإحياء ما قد أميت منه، فاتقوا الله وأنظروا لأنفسكم قالوا: فإن عمال صاحبك يظلمون. قالوا: فتولوا أعماله: قالوا: لا نعمل له^(٣).

(١) أنساب الأشراف (٢٥/٩).

(٢) رواه مسلم.

(٣) أنساب الأشراف (٢١٢/٨).

قلت: حتى عدل عمر بن عبدالعزيز لم يمنع الخوارج من الخروج، لأنه مرض في نفوسهم لا يعالجه إلا الحبس أو السيف. نسأل الله السلامة.

٣٤٨- عن مسلمة بن علقمة المازني أن عبد الملك بن مروان قال: العجب لخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد وليته البصرة وأمرته أن يجرد السيف ويمنع المال. فبذل المال وأغمد السيف. فقال عبدالله بن فضالة الزهراني: يا أمير المؤمنين، لو جرد السيف لوجد سيوفاً مجردة، ولو منع المال، لوجد أيدياً تنازعه^(١).

قلت: هذا وإن لم يكن سبباً شرعياً للخروج فقد أمرنا عندها بالصبر وإن نعطي ما علينا ونسأل الله الذي لنا.

ولكن الخوارج كلاب النار يحتجون به على خروجهم.

٣٤٩- عن الهيثم بن عدي قال: كان باليمامة رجل يكنى أبا الحريرة من بني حنيفة، وكان متعبداً، فرأى قوماً يكلمون امرأة فقال: ما هذا؟ قالوا: إنا اكرينها فماراً وليلاً. فقال: هبكم اكرتيموها فماراً للخدمة فما بال الليلة؟ قالوا: ننكحها. ثم عمد إلى سيف له ثم هجم على القوم وهم سبعة عشر رجلاً وقال: (وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)^(٢)، فأخذوا سلاحهم وقتلهم فقتلهم ثم حكم بسوق حجر فقتل عدة ثم قتل^(٣).

(١) أنساب الأشراف (٣٧٩/٧).

(٢) الأنفال (٥٨).

(٣) أنساب الإشراف (٦٠/٨).

قلت: هكذا الخوارج في كل زمان لا يعلمون من العلم الشرعي إلا ما أنتجه الهوى، وإلا ماوافق هواهم ورأيهم، فهذا قد رأي منكرأ لا يستحق أن يُغَيَّر بالسيف، بل يكفي فيه. إبلاغ السلطان. أو اليد بالتفريق واللسان بالحجة والقلب بالكراهية. وأحد الثلاثة قام بها فقد أدى الذي عليه.

لكن الخوارج لا يريدون إلا الفتنة، فمن أجل جريمة زنى قتل سبعة عشر رجلاً وقتل معهم من أهل السوق من قتل ثم قتل.

٣٥٠- عن أبي الجلد جيلان بن فروة الجوني: قال: أتاني نافع بن الأزرق

قبل أن يخرج، فقال: أريد الخروج، فقلت: لا تفعل.

فقال: قد طال مقامنا بين هؤلاء الذين أماتوا السنة، وأحيوا البدعة.

قال: فقلت له: أما إذ أبيت إلا الخروج فإني رويت أن لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية فاخرج إن شئت أودع، فخرج إلى الأهواز^(١).

قلت: هذه فنتهم، بمجرد أن يروا منكرأ فلا يغير عندهم إلا بالسيف ثم يتسلسلون في الدلالة: يقولون هذا المنكر بسبب سكوت السلطان ورضائه عنه ولذا فهم يتحولون من تغيير المنكر" للخروج على السلطان.

وفشو المنكرات في بلاد المسلمين لا يكون سبباً شرعياً للخروج على

السلطان. بل يكفي في إسقاط التبعة على المسلم مارواه أحمد في مسنده:-

٣٥١- قوله ﷺ: من حديث عياض بن غنم قال لهشام بن حكيم ألم

تسمع ياهشام رسول الله ﷺ إذ يقول: من كانت عنده نصيحة لذي سلطان

فليأخذ بيده فليخلوا به: فإن قبلها قبلها وإن ردها كان أذى الذي عليه^(١).

(١) أنساب الإشراف (١٥٣/٧).

إذن: هاكم الطريقة المرضية عند رب البرية لنصيحة الحاكم يصفها نبينا ﷺ أولاً: يخلو به لا يكون على ملاً، فتكون فضيحة وربما أثارت السلطان وأخرجته عن حد ضبط النفس كما حدث من هشام بن حكيم لعياض بن غنم فقد نصحه على ملاً فلم يقبل عياض وهو صحابي وحذره ثم نبهه لحديث النبي ﷺ .

ثانياً: يأخذ بيده من باب اللطف به وعدم الشدة وكذا والأدب معه. ثم بعد ذلك ما عليك إلا البلاغ وسقطت عنك التبعة يوم القيامة وليس كل الناس ينصح السلطان: بل العلماء من أهل السنة فقط. لاحتذاء الأسنان سفهاء الأحلام كما وصف النبي ﷺ الخوارج ولكن الخوارج لا يريدون إسقاط التبعة عنهم بل إسقاط الدول وقتل السلطان.

٣٥٢- قال أبو الحسن المدائني: خرج البهلول بن بشر الشيباني أيام خالد بن عبدالله القسري في سبعين رجلاً وكان سبب خروجه أنه حج، فلما كان ببعض قرى السواد أرسل غلامه ليأتيه بجمل فأتاه بخمر فردّها فأبى الخمار أن يقبلها فاستعدى عليه والي القرية وكان من أهل الشام فلم يعده، وقال: خارجي خبيث فتركه ومضى لحجه، وجعل يخبر من لقي من إخوانه ويعبّج بهم، ويدعوهم إلى الخروج فلما قضوا حجهم رجع إلى القرية التي كان بها الوالي الشامي فقتله، ثم خرج وأفسد في الأرض^(٢).

(١) سنده صحيح أحمد (٤٠٣/٣)، السنة لابن أبي عاصم (١١٣٢).

(٢) أنساب الأشراف (١٩/٩).

٣٥٣- قال أبو الحسن المدائني: اشترى سَوَّار بن الأسعر المازني غلاماً من سبي الأزارقة غلاماً يقال له صبيح، فكان عنده حيناً فلما صار رجلاً أعتقه، وكان يرى رأي الخوارج، فخرج في حاجة لسَوَّار وصحبه رجل من طيء فحضرت الصلاة فصلّى صبيح ولم يصلّ الطائي فقال له: أأنت مسلماً؟

قال: بلى، قال: فما بالك لم تصلّ؟

فقال: وما أنت وهذا؟ أقبل على شأنك، فحكّم صبيح وقتل الطائي.

ثم خرج صبيح في أربعمائة حتى أخذ^(١).

قلت: الخوارج لا يعرفون إلا السلاح ولا يغيرون إلا به. فهذا رجل لم يصل وربما كان لعذر ما عنده لأنه اعترف بإسلامه، ثم إنه لم يقل له لن أصلي، وحتى لو كان تاركاً للصلاة فليس لآحاد الناس أن يحكموا عليه وينفذوا فيه الحكم. بل يُرفع أمره للسلطان. ولكن الخوارج لا يفهمون حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- ومن الأسباب تتبّع أخبار الولاة ومعرفة عوراتهم

وهذا من البلاء العظيم الذي بسببه حُوّل عامة المسلمين لخوارج ألا وهو سماع الأخبار المسموعة والمقروءة وخاصة أن عامة الأخبار خاصة بالولاة، وقد ظهرت أجهزة الفساد الحديثة من الفضائيات وغيرها مما بثت لبيوت المسلمين أحوال الولاة وعيوبهم.

(١) أنساب الأشراف (٧/٩-٨).

وللخوارج قنوات فضائية خاصة بهم لاتعنى إلا بالطعن على الولاة وحكاية أخطائهم وربما كانت مبالغات لتسويغ خروجهم المشؤوم.

لذا صح أن تقول: "إن مفتاح الخروج سماع الأخبار" وللأسف يحتجون على العامة بحديث ضعيف جداً "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" وإن كان معنى الحديث - إن صح - الاهتمام بأمر العامة من المسلمين، لا الاهتمام بأمر الولاة والأمراء خاصة.

ولذا كان السلف لايعنون بسماع الأخبار ولا الاستخبار. بل أمرنا نبينا ﷺ عند الفتن: "بالسكوت ولزوم البيت".

ومن مصادر الخوارج العلمية في هذا الزمان: الصحف والمجلات والدوريات ونشرات وكالات الأنباء العالمية، والإذاعات والتلفزيون والأشرطة والوثائق إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية المعاصرة التي إن صح التعبير فهي (دجال العصر).

ومن "فقههم للواقع" المبتدع يقومون بتحليل هذه الأخبار بما يوافق هواهم وبما يثير الفتن للخروج في نفوس الناشئة.

ومن العجيب في خوارج هذا الزمان أنهم يثقون في روايات الكفار للأخبار، بل ويشوثها بين العامة، وربما لاينشرون روايات المسلمين لأنها على زعمهم مكذوبة (لأن راويها مسلم!!).

٣٥٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: يأتي

على الناس زمان يُغربلون فيه غربلة يبقى منهم حثالة قد مرجت عهدهم

وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا: يارسول الله فما
المخرج من ذلك؟

قال: تأخذون ماتعرفون؟ وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر
خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم" (١).

٣٥٥- عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة إذا قيل له:
أعطي فلان، ووُلي فلان قال: حسبي كسرتي وملحي (٢).

٣٥٦- عن طلحة بن زيد قال: قال ميمون بن مهران: لاتعرف الأمير
ولاتعرف من يعرفه (٣).

(١) صحيح مجموع طرقة، أحمد (٢/٢٢٠)(٢/٢٢١)(٢/١٦٢) أبو داود (٤٣٤٢)،

ابن ماجه (٣٩٥٧)، والحاكم (٤/٤٣٥).

(٢) الحلية (٤/١٩٤)، تاريخ دمشق (٢٧٤٣) (٢٤/٣٢٢).

(٣) الحلية (٤/٨٧) (٤٨٣٣).

٣٥٧- عن سفيان قال: قال شريح في الفتنة -فتنة ابن الزبير- ما استخبرت ولا أخبرت^(١).

٣٥٨- عن ميمون بن مهران قال: لبث شريح في الفتنة تسع سنين لا يُخبر ولا يستخبر فقليل له. قد سلمت قال: فكيف الهوى^(٢).

٣٥٩- عن بشير بن عبدالرحمن قال: إن ابراهيم أي النخعي كان يستخبر ولا يخبر -أي في الفتنة^(٣).

٣٦٠- عن أبي بن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه قال: كنا بمجى فجعلنا نخبر جابر بن عبدالله رضي الله عنه ما قرىء من إظهار قطف الخزّ والوشى -يعني السلطان - وما يصنعون. فقال: ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره^(٤).

قلت: فليعتبر خوارج زماننا بهذا الصحابي الجليل، عندما نُقل له أخبار عن السلطان -وهي قد وقعت فعلاً - وهي مذمة للسلطان تمنى ذهاب حواسه ولم يكن يسمع ولا علم منها شيء، لأنها مفسدة للقلوب، توغر الصدور على السلطان. وهؤلاء كانوا يوقروهم ويعززونهم فرضى الله عنهم.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢/١٥)، السنن الواردة (١٧٠) الحلية (١٣٣/٤) تاريخ دمشق (٢٨١٥) (٣٠/٢٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٣٤/٥).

(٣) السنن الواردة (١٧٤).

(٤) سننه صحيح، تاريخ دمشق (٢٧٣/١١).

٣٦١- عن ميمون بن سيّاه قال: عن جندب قال: ستكون فتن، قلنا: يا أبا عبد الله فما تأمري؟ قال: الأرض الأرض، ليكن أحدكم جلس بيته، فإنه لا ينجس لها أحد إلا أذرته^(١).

٣٦٢- عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن لا يشخص لها أحد. فوالله ما شخص لها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل^(٢).

٣٦٣- عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ"^(٣).

٣٦٤- عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يوشك أن يكون خير مال امرئ مسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن^(٤).

٣٦٥- عن سفيان قال لما قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ كَانَ يَكُونُ بِالشَّامِ أَصْلَهُ كُوفِيٌّ سَدِيدُ عَقْلِهِ، قَالَ لَخَلْفِ بْنِ حَوْشَبٍ لَمَّا وَقَعَتْ

(١) سننه صحيح الفتن النعيم (٤٤٢).

(٢) الحاكم (٤/٤٤٨)، نعيم في الفتن (٣٤٢)، الحلية (١/٣٤٢).

(٣) الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، والموطأ (٢/٤٧٠)، وأحمد (١٧٣٧) من حديث علي بن حسين مرسلأً وقال البغوي في شرح

السنة (٣٢١/١٤) [وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة]. قلت: وهو

الراجح لأنه رفعه من أصحاب الزهري قرة بن عبد الرحمن بن حيويث وهو مختلف في

توثيقه وتضعيفه، وأرسله من أصحاب الزهري مالك وهو أثبت، والله أعلم.

(٤) البخاري (١٨٥٧)، ابو داود (٤٢٦٧)، النسائي (٨/١٢٤)، ابن ماجه (٣٩٨٠).

الفتنة :اجمع بقية من بقي واصنع طعاماً فجمعهم، فقال سليمان الأعمش أنا لكم النذير، كَفَّ رجل يده، وملك لسانه وعالج قلبه^(١).
قال القاسم قال أحمد: انظروا إلى الأعمش ما أحسن ما قال مع سرعته وشدة غضبه^(٢).

٣٦٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعد به"^(٣).
٣٦٧- عن زيد بن وهب قال: سمعت حذيفة ؓ قال: إن الفتنة وكلت بثلاث، بالحاد النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف. وبالخطيب الذي يدعو إليها. وبالسيد فأما هذان فتبطحهما لوجوههما، وأما السيد فتبثته حتى تبلو ما عنده^(٤).

٣٦٨- عن جويرة بن أسماء قال: قال: لي عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر: هل بلغك خبر زيد بن علي بالكوفة؟ فقلت: نعم: قال: والله لقد قال لي ذات ليلة: ألا أحدثك عن علي بن الحسين؟ أتاه رجل من أهل الكوفة فقال: فعل بنو مروان وفعلوا، فما تقول فيهم؟ قال: أقول ما قال من

(١) سننه صحيح السنة لابن الخلال (٩١).

(٢) السنة لابن الخلال (٩٢).

(٣) البخاري (٧٠٨١) مسلم (٢٢١٢/٤).

(٤) الخلية (٣٤٣/١) (٩١٨).

هو خير مني فيمن هو شر منهم (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(١). فكيف يخرج بعد هذا ^(٢).

قلت: خرج زيد بن علي بن علي بن أمية وقد خطأه عبدالله بن معاوية على ذلك لأنه لم ينفذ موعظة أبيه بالكف عن الولاية.

ولاحظ أن الخوارج جاءوا يسألون علي بن الحسين عن أشياء تتبعوا أخبارها من بني مروان. ومن العجيب أن عبدالله بن معاوية هذا رغم تعجبه من خروج زيد بن علي خرج هو على يزيد بن الوليد بن عبدالملك وهو يزيد الناقص ^(٣). وهذا يدل أن أخطر الأهواء على القلوب والنفوس هو داء الخروج وقانا الله شره.

٣٦٩- عن محمد بن فضالة النحوي قال: لقي رجل من قريش ممن كان

خرج مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن، إبراهيم بن علي بن هرمة الشاعر فقال له: ما الخبر؟ ما فعل الناس يا أبا إسحاق فقال ابن هرمة:

أرى الناس في أمر سحيلٍ فلا تزل	على ثقةٍ أو تبصر الأمر مبرماً
وأمسكُ بأطراف الكلام فإنه	نجاتك مما خفت أمراً مجمماً
فلمست على رجوع الكلام بقادر	إذا القول عن زلاته فارق الفمّ

(١) سورة المائدة، الآية (١١٨).

(٢) أنساب الإشراف (٢/٣٢٠).

(٣) أنظر أنساب الإشراف (٢/٣٢٠).

فلست على رجح الكلام بقادر وآخر أردى نفسه أن تكلماً^(١)
وكائن ترى من وافر العرض صامتاً

٣٧٠- عن سعيد بن الحسين قال: قال لي محمد بن الحنفية رحمه الله:

من كف يده ولسانه وجلس في بيته فإن ذنوب بني أمية أسرع عليهم من
سيوف المسلمين^(٢).

واسمع لقول النبي ﷺ وهو ينهى أن ينقل الإنسان كل ما سمع وأثمه وجعله
كاذباً:

٣٧١- عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث
بكل ما سمع"^(٣).

٣٧٢- عن حفص بن عاصم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "كفى بالمرء
كذباً أن يحدث بكل ما سمع"^(٤).

٣٧٣- عن أبي وهب قال: قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل
حدث بكل ما سمع ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث^(٥).

(١) تاريخ بغداد (٦/١٢٨).

(٢) الخلية (٣/٢٠٦) (٣٧١٣).

(٣) مقدمة مسلم في صحيحه (٥).

(٤) مقدمة مسلم (٥).

(٥) مقدمة مسلم.

- ٣٧٤- عن محمد بن المثني قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: لا يكون الرجل إماماً يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع" (١).
- قلت: والذي ينقل أخبار الولاية وعوراتهم وغالبها من نسج الخيال هم الدجاجلة الكبار، الذين يعتبرهم خوارج الزمان أئمة لهم.
- ٣٧٥- عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة" (٢).
- ٣٧٦- قال ابن شيرمة: إن المسائل مسائل لا يجمل بالسائل أن يسأل ولا بالمسؤول أن يجيب" (٣).
- ٣٧٧- عن المدائني قال: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا: "رحم الله قاتل سلمان" (٤).

(١) مقدمة مسلم، والبخاري في التاريخ (١٣٦٠)، والطيبوريات (٥٩).

(٢) مسلم في المقدمة، وجامع بيان العلم (١٩١٢).

(٣) الحيل لابن بطّة (٧١)، المعرفة والتاريخ (٦١٢/٢)، الفقيه والمتفقه (١٩٨/٢).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢٤/٢١)، عيون الأخبار (١٤٣/٢)، المجالسة وجواهر العلم (٧٥٧).

قلت: فيجب على السني أن يمسك عن أخبار الولاية لأنها مما تحدث الفتن، والإمساك عن كل ما يحدث الفتن من هدي السلف فيها هو سلمان رضي الله عنه يخطئ نفسه إذا حدث الناس بكل ما يعلم.

٣٧٨- عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لو أنبأتكم

بكل ما أعلم لرماني الناس بالخزف، وقالوا: أبو هريرة مجنون" ^(١).

(١) سننه صحيح طبقات ابن سعد (٤٨٢/٣).

٤- ومن الأسباب الهامة في ظهور الخوارج وانتشارهم عدم
معاملة الخوارج من قبل أهل السنة كما ينبغي

أقول: كان لأهل السنة الأوائل معاملة لأهل البدع، قد تركها أهل زماننا
كلية إلا من رحم الله حتى أصبح الإنكار على من يتعامل بها هو الأصل عند
الناس.

أقول: هجر أهل البدع بجميع صورته قد هجر.

فحدّث الإيواء للخوارج - مع العلم أنهم خوارج - في بلاد المسلمين
ففرخوا وياضوا حتى نشأت ناشئة على أيديهم لاتعرف إلا الخروج.
هذا كله في غياب منهج أهل السنة في معاملة المبتدعة.

حدث أن رآهم المسلمون يطعنون على حكاهمهم في مجالسهم ولم ينكروا
عليهم لأن الطاعن هو الشيخ فلان المشهود له بالعلم زعموا.

حدث أن ناكحهم وصاهروهم وبايعوهم واشتروا منهم بل بلغ الخطر
أن لقبوهم بالقباب: الشجاعة ومقاومة الظالمين زعموا، بل والشيخين ولا
أدري هل يُقصد البخاري ومسلم حاشاهما، أم يُقصد شبيب ونافع بن الأزرق
ومن مات من الخوارج بسيف الحق سموه بالشهيد فلان بل والعجيب أن
يُسمى خارجي لسن مفوه شاعر يُلقب بابن تيمية الصغير!!

ومن أجل غياب منهج أهل السنة في معاملة المبتدعة انتشرت جميع البدع
في بلاد المسلمين وعلى رأسها بدعة الخروج نسأل الله السلامة.

٣٧٩- عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر
حشمه وولده وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ينصب لكل غادر لواء

يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، ولا أعلم
 غدرًا أعظم من أن يُبايع رجلاً على بيعة الله ورسوله ثم ينصب له القتال.
 إني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل
 فيما بيني وبينه" (١).

٣٨٠- عن جرير قال: كتبت حديث إسماعيل بن سميع، فقيل لي: إنه
 يرى رأي الخوارج فتركته (٢).

٣٨١- عن حميد بن هلال قال: أتى مطرف بن عبد الله الحروبية
 يدعونه إلى رأيهم. قال فقال: ياهؤلاء إنه لو كانت لي نفسان تابعتكم
 ياحداهما وأمسكت الأخرى فإن كان الذي تقولون هدىً اتبعتها الأخرى
 وإن كانت ضلالة هلكت نفس وبقيت لي نفس ولكنها نفس واحدة وأنا
 أكره أن أغرر بها (٣).

٣٨٢- عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: خطب
 الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة من بني همام بن شيبان، فقيل له: إنها
 ترى رأي الخوارج فقال: إني أكره أن أضم إلى صدري جرة من جهنم (٤).

٣٨٣- عن يعقوب بن بختان أن أبا عبد الله قال: لا تبع لهم الطعام
 والثياب، ولا تشتري منهم، قال: الخوارج مارقة قوم سوء (١).

(١) البخاري (٧١١١)، مسلم (١٧٣٥ مختصراً).

(٢) الضعفاء للعقيلي (٧٨/١).

(٣) طبقات (٧٣/٧).

(٤) طبقات ابن سعد الطبقة الخامسة رقم (٢٦١)، وأنساب الأشراف (٢٧٠/٠٣).

٣٨٤- عن حماد بن زيد عن أيوب قال: دفع إلي محمد بن سيرين خرجاً أبيعته في فتنة ابن الأشعث أو ابن المهلب قال: فقلت: أبيعته منهم؟ قال: أما أنه ليس بسلاح ثم قال لي بعد: لا تبعه منهم^(٢).

٣٨٥- كان سعيد بن المسيب يقول: إذا وقعت الفتنة لم يبع ولم يشتري^(٣).

٣٨٦- عن هشام عن الحسن وابن سيرين أنهما كرها بيع السلاح والدواب في الفتنة^(٤).

٣٨٧- عن أبي المهاجر سالم بن عبدالله أنه كان يقول: لا تشتروا لهم أزراراً ولا تشدد لهم عرى^(٥).

٣٨٨- عن سعيد بن عامر قال: مر بكهمس فارس زمن الفتنة وكهمس آخذ بعزلي راوية (سقاء) فقال: اسقني، فقال: أحمد ربي لئن كنت من هؤلاء (الخوارج) ما أسقيتك^(٦).

٣٨٩- عن علي بن بكار قال: كان إبراهيم بن أدهم يعمل بفلسطين بكراء فإذا مر به الجيش إلى مصر وهو يسقي الماء قطع الدلو وألقاه في البئر

(١) سنده صحيح السنة لابن الخلال (١٣٣).

(٢) سنده صحيح السنة لابن الخلال (١٣٩).

(٣) السنن الواردة (١٥٤).

(٤) السنن الواردة (١٥١).

(٥) السنن الواردة (١٥٢).

(٦) الحلية (٢٢٩/٦).

لئلا يسقيهم وكانوا يضربون رأسه يسألونه عن الطريق وهو يتخارس عليهم لئلا يدلهم^(١).

٣٩٠- عن أبي سفيان رافع بن سلمة قال: كنت مع علي يوم النهروان فقال: أما والله لولا أن تدعوا العمل لنبأتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتل هؤلاء القوم مبصراً لضلاتهم عارفاً للنور الذي نحن عليه^(٢).

٣٩١- عن أبي داود قال: وأبو خالد الأحمر خرج مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن فلم يكلمه سفيان حتى مات.

٣٩٢- وكان سفيان يتكلم في عبد الحميد بن جعفر لخروجه مع محمد ابن عبدالله بن حسن.

٣٩٣- وسفيان يقول: إن مرّ بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع عليه الناس^(٣).

٣٩٤- عن ابن عباس قال: كلام القدريّة كفر، وكلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة^(٤).

٣٩٥- عن شعبة قال: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أقول حدثنا أبو هارون العبدي (خارجي)^(٥).

(١) الحلية (٤٣٦/٧-٤٣٧).

(٢) تاريخ بغداد (٤١٩/٨).

(٣) تاريخ بغداد (٢٣/٩).

(٤) جامع بيان العلم (٢٣١٢)، الإبانة لابن بطة (١٦٣٩)، اللالكائي (٦٧٤/٢).

(٥) الكامل لابن عدي (٧٨/٥).

٣٩٦- عن أبي مسهر وقيل له: كيف لم تكتب عن محمد بن راشد، قال: كان يرى الخروج على الأئمة^(١).

٣٩٧- عن الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني أنه سأل أبا عبد الله عن أمر الخوارج عندنا، قال: قلت: أنا في المدينة ونظهر خلافهم ونصلي في جماعة ونجمع.

قال: أكره مجاورتهم^(٢).

٣٩٨- عن سعيد بن جهان أن أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه سأله من أنت؟

قال: سعيد بن جهان. قال: ما فعل أبوك؟

قال: قتلته الأزارقة (الخوارج).

قال: لعن الله الأزارقة^(٣).

٣٩٩- عن مالك أنه قال في الإباضية والحرورية وأهل الأهواء كلهم:

أرى أن يُستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا^(٤).

٤٠٠- عن عصام بن يزيد قال: كان رجل من الخوارج يغشى مجلس

الحسن فيؤذيهم. ف قيل للحسن: يا أبا سعيد ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا

فسكت عنه، فأقبل ذات يوم والحسن جالس مع أصحابه فلما رآه الحسن

قال: اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت.

(١) الكامل لابن عدي (٢٠١/٦).

(٢) السنة للخلال (١٣٦).

(٣) الحن للتميمي (١٣٩).

(٤) المدونة (٤٧/٢).

قال: فخر الرجل والله من قامته فما حُمل لأهله إلا ميتاً.

فكان الحسن إذا ذكره بكى وقال: البائس ما كان أغره بالله^(١).

٤٠١- عن الصلت بن دينار قال: قلت لمحمد بن سيرين: إن عكرمة

(خارجي) يؤذينا ويُسمعنا مانكره فقال لي كلاماً فيه لين وقال: أسأل الله أن

يميته ويريجنا منه^(٢).

٤٠٢- عن الهذيل بن بلال قال: سأل رجل ابن سيرين قال: عندي

غلام أبيعه؟ والخرورية (الخوارج) يزيدوني في ثمنه مائة درهم. قال: أكنت

تبيعه لليهود والنصارى؟!^(٣).

قلت: الإنكار على بيع الغلام خاصة خشية أن يغير دينه، وبلا شك لا

يجوز بيع المسلم للكتابي من اليهود والنصارى فصدق ابن سيرين ورحمه الله

فإن خطر و ضرر المبتدع على الدين أشد من خطر و ضرر اليهود والنصارى

، و لذلك قال فضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - لأن أقعد فأكل مع

يهودي أو نصراني أحب إليّ من أن أقعد مع مبتدع .

٤٠٣- عن حرب بن إسماعيل الكرماني قال: قلت لأحمد بن حنبل

الرجل يبيع من الخوارج؟ قال: لا: قلت: فيبيع منهم الطعام والثياب؟

قال: لا. قلت: فإن أكرهه؟ فكره ذلك كله. قلت: فيشتري منهم؟

قال: لا يشتري ولا يبيع^(١).

(١) سيرة السلف الصالحين لأبي القاسم الأصبهاني (٧٣٧/٣).

(٢) الكامل (٢٦٨/٥)، تاريخ دمشق (١١٤/٤١).

(٣) الحلية (٦٠/٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٩٤١).

٤٠٤- عن أبي محمد القرشي قال: سألت الأوزاعي قلت: يا أبا عمرو هذا جيش عبدالله بن علي (خوارج) قد جاء فبيعهم علفاً؟ قال: لا ولا إبره^(٢).

٤٠٥- عن ابن شبرمة قال: كان أبو وائل يقول لشقيق الضبي: أبا شقيق، هل وجدت دينك منذ أضللتته؟ وكان شقيق يرى رأي الخوارج^(٣).

٤٠٦- دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القبلي للمسجد فإذا الحسن ابن صالح بن حي (خارجي) يُصلي: فقال نعوذ بالله من خشوع النفاق. وأخذ نعليه وتحول إلى سارية أخرى^(٤).

٤٠٧- عن ابن عون قال: كان مسلم بن يسار عند الناس أي وكان

الحسن دونه.

(١) السنة للخلال (١٣٢).

(٢) تاريخ دمشق (١٨٢/٦٧).

(٣) تاريخ البسوي (٧٧٨/٢).

(٤) السير (٣٦٣/٧).

فلما وقعت الفتنة (أي فتنة ابن الأشعث) خف مسلم فيها وأبطأ عنها الحسن فأما مسلم فإنه اتضع وأما الحسن فإنه ارتفع^(١).

٤٠٨- عن غيلان بن جرير قال: استأذنت علي أبي قلابة فقال: أدخل إن لم تكن حرورياً^(٢).

٤٠٩- عن عاصم قال: كان أبو عبدالرحمن إذا ابتدأ مجلسه قال: لا يجالسنا رجل جالس شقيقاً الضبي (خارجي) ولا يجالسنا حروري^(٣).

٤١٠- عن أبي زرعة النصري قال: بلغني عن أبي مسهر أنه قيل له: كيف لم تكتب عن محمد بن راشد؟ قال: كان يرى الخروج على الأئمة^(٤).

٤١١- عن خالد الحذاء قال: كل ما قال محمد بن سيرين نبئت عن ابن عباس فإنما رواه عن عكرمة، لم يكن يسمى عكرمة؟ قال خالد: محمد ومالك لا يسمونه لأنه كان يرى رأي الخوارج رأي الصفرية^(٥).

٤١٢- عن أبي داود قال: أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان خرج مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن فلم يكلمه سفيان حتى مات^(٦).

(١) تاريخ دمشق (١٤٦/٥٧).

(٢) الحلية (٢٨٥/٢).

(٣) تاريخ البسوي (٧٧٩/٢) والضعفاء (١٨٦/٢)، الحلية (١٩٣/٤).

(٤) تاريخ بغداد (٢٧٤/٥)، تاريخ دمشق (١٣/٥٣)، تهذيب الكمال (١٩١/٥٢)، تاريخ أبي زرعة (٩٢٠).

(٥) تاريخ دمشق (١١٤/٤١).

(٦) تاريخ بغداد (٢٢/٩).

٤١٣- عن أبي زيد عُمر بن شبه قال: كان رجل ممن قعد عن الخوارج يُدعى مجاشعاً من بكر بن وائل له زوجة تدعى عميرة ترى رأيه ثم أفسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج، فدعت زوجها إلى ذلك فأبى وأبت إلا أن تخرج فخرجت^(١).

قلت: وبدعة الخوارج هي البدعة التي يكثر أتباع النساء لها لأسباب:

- لا تحتاج إلى علم شرعي بل مجرد العاطفة.
- الممنوع مرغوب، والمرأة مأمورة من قبل كتاب الله "وقرن في بيوتكن" وقد رأت من يخرجها من بيتها باسم الشرع والجهاد.
- أكثر أتباع الدجال من اليهود والمبتدعة والنساء، ولذلك تبعن الخوارج لأن قادتهم دجاجلة.

٤١٤- سئل ابن عُلاثة: لم رددت شهادة محمد بن إسحاق بن يسار؟

قال: لأنه كان لا يرى جمعة ولا جماعة^(٢).

قلت: الثابت أن محمد بن إسحاق قدري فقط أما الخروج فهي شبهه بسبب فتوى له أخطأ فيها بخصوص الجمع والجماعات في القرى.

٤١٥- عن غيلان بن جرير قال: استأذنت علي أبي قلابة فقال: ادخل

إن لم تكن حرورياً^(٣).

(١) بلاغات النساء (١٩٧).

(٢) تاريخ دمشق (٢٥/٤٣).

(٣) الحلية (٣٢٤/٢) (٢٤١٤).

٤١٦- عن جرير بن عبد الحميد قال: كتبت حديث إسماعيل بن سميع

فقال لي إنه يرى رأي الخوارج فتركته^(١).

ومن الأسباب كذلك:

□ تعظيم قادة الخوارج بأن يُسمى شارع أو مدرسة مثلاً باسم "سيد قطب" أو "حسن البنا" أو بألقاب الأستاذ والشهيد الإمام.

□ نقل فقرات من كتب الخوارج لكتب المدارس من مؤلفين خوارج بدون تبين مثل نقل شعر للقرضاوي ويوسف العظم ونقل كلام سيد قطب أو غيره.

□ تشجيع طباعة ونشر كتب الخوارج مثل كتب الإخوان والقطبية وغيرها.

□ ترك شريط التسجيل يباع بدون ضابط ففيه السمّ مثل ما يُسمى بشريط الأغاني والأناشيد الإسلامية.

□ الانفتاح على الفضائيات وما يسمى الدش وغيره من القنوات مما أصبح الآن من العسير ترشيده، فأصبح الوسيلة العظيمة السهلة لربط الخوارج بعضهم ببعض مهما اختلفت الأقطار وتباعدت المسافات.

□ تولية بعض الخوارج التدريس أو الخطابة أو الولايات العامة.

(١) الكنى للدولاي (٢٣٩١).

الفصل الخامس

كراهية الخروج ولو وجد المسوّغ الشرعي

الفصل الخامس

كراهية الخروج ولو وجد المسوغ الشرعي

وقد كان السلف رحمهم الله، ينهون عن الخروج، بل القتال في الفتنة، ولو وجد المسوغ الشرعي لذلك.

لما في القتال والخروج من الشؤم والشر على الأمة.

فإن في الخروج استحلال الأموال والأعراض والدماء.

ولذا كره كثير من السلف القتال مع علي بن أبي طالب عليه السلام مع أن الحق

معه. ولكنه في نظر من كره أنه قتال مسلمين ولذا فهو قتال فتنة.

ولذا كره السلف الخروج على المأمون والمعتصم والوائق، مع أنهم امتحنوا

الناس على الكفر وهو القول بخلق القرآن، فهل هناك مسوغ شرعي أكبر من هذا الكفر الجمع عليه.

ورغم ذلك لم يُخرج عليه، بل ونهوا الناس عن ذلك، وقد كان في

زمنهم كبار العلماء من السلف مثل أحمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني

ونعيم بن حماد ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري وغيرهم، فلم نسمع عن أحدٍ

منهم أنه خرج أو سكت عن الخارجين.

والذين شاركوا في فتنة ابن الأشعث جميعهم ندموا ندماً شديداً واعتبروها

فتنة تابوا إلى الله منها.

فالخروج ولو وجدت أسبابه شر عظيم وخطر جسيم لا تضبط فيه البلاد

ولا تؤمن فيه الأعراض ولا الدماء ولا الأموال فضلاً عن ضياع الدين في

الفتنة.

٤١٧ - عن الحسن قال: لو د علي أنه لم يعمل ماعمل، ولو د عمار أنه لم يعمل ماعمل ولو د طلحة أنه لم يعمل ماعمل ولو د الزبير أنه لم يعمل ماعمل، هبطوا على قوم متوشحي مصاحفهم أهل آخرة فسيفوا بينهم^(١).

٤١٨ - عن يونس بن جبير قال: سمعت جندب بن عبدالله يقول: إن نزل بلاء فقدم مالك دون دينك فإن المحروب من حرب دينه، وإن المسلوب من سلب دينه، واعلم أنه لا غنى بعد النار ولا فقر بعد الجنة، إن النار لا يفك أسيرها ولا يستغنى فقيرها^(٢).

٤١٩ - عن خالد بن شهير قال: هرب موسى بن طلحة بن عبيدالله من المختار إلى البصرة مع وجوه أهل الكوفة وكان الناس يرون في زمانه أنه المهدي فسمعتة يوماً، وذكر الفتنة فقال: رحم الله عبدالله بن عمر، والله إني لأحسبه على عهد النبي ﷺ إليه، لم يفتن بعده ولم يتغير والله ما استفزته قريش في فنتها الأولى، فقلت في نفسي: إن هذا ليزري على أبيه في مقتله^(٣).

قلت: ليس في اجتناب الفتنة إزراء على طلحة رضي الله عنه بل هي من هديه ولا نقول فيه وفي بقية أصحاب النبي ﷺ إلا الحسن فطلحة مشهود له بالجنة.

(١) سنده حسن نعيم في الفتن (١٧٠).

(٢) سنده صحيح الفتن لنعيم (٣٧٦).

(٣) سنده حسن الفتن لنعيم (٤٠٤).

٤٢٠ - عن مطرف بن الشخير قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: حبذا

موتاً على الإسلام قبل الفتن" (١).

٤٢١ - عن مرحوم العطار عن أبيه قال: لما كانت فتنة يزيد بن المهلب

اختلف الناس فيه. قال: فانطلقنا إلى محمد بن سيرين فقلنا له: ماترى في أمر

هذا الرجل؟ وقلنا له: كيف تريد أن تصنع أنت؟ فقال: انظروا أسعد الناس

حين قتل عثمان رضي الله عنه فاقتدوا به، قال: فقلنا: هذا ابن عمر كف يده (٢).

٤٢٢ - عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: أن رجلاً من أهل الشام

حمل على رجل من أصحاب علي يوم صفين فترل إليه ليدبجه. قال:

فشدت أنا برمحي نحوه لأجهضه عنه فأجهضته عنه، فما أذكرها إلا أخذت

بجلقي (٣).

٤٢٣ - عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك نشكوا إليه

الحجاج فقال: لا يأتي عليكم عام إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم

سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم (٤).

(١) سننه صحيح الفتن لنعيم (٤٠٦).

(٢) نعيم في الفتن (٤١٦).

(٣) الفتن لنعيم (٣٦١).

(٤) تاريخ دمشق (١٢١/١٣)، وهو في السنن وهو صحيح وسيأتي.

٤٢٤- عن منصور بن عبدالرحمن قال: عن الشعبي قال: لم يشهد
الجمل من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا علي وعمار
وطلحة والزبير - رضي الله عنهم -، فإن جاؤوا بخامس فأنا كذاب^(١).

٤٢٥- عن جميع بن عمير قال: قيل لعائشة - رضي الله عنها -:
أخرجت علي عليّ - رضي الله عنه -؟

فقلت: والله لو ددت أني افتديت ذلك المسير بما عرض من شيء،
ولكنه قدر^(٢). وما خرجت - رضي الله عنها -، إنما سارت للإصلاح بينهم .

٤٢٦- عن عروة بن الزبير قال: ما ذكرت عائشة - رضي الله عنها -
مسيرها في وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول: ياليتني كنت
نسياً منسياً^(٣).

٤٢٧- عن زيد بن وهب قال حذيفة ؓ: ففتان من المسلمين ما أبالي
في أيتهما عرفتك، قتلاهما قتلى جاهلية^(٤).

٤٢٨- عن حذيفة ؓ أن رجلاً قال له: كيف تأمرني إذا اقتتل
المصلون؟ قال: تدخل بيتك، ثم تغلق عليك بابك، فمن جاءك فقل: بؤ
ياثمى وإثمك^(٥).

(١) أنساب الأشراف (٦١/٣).

(٢) أنساب الأشراف (٥٩/٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٨٤/٩).

(٤) صحيح الفتن لنعيم (٣٤٥).

(٥) صحيح ابن أبي شيبة (٣٧١٢٣)، الفتن لنعيم (٣٤٩).

٤٢٩- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاها رجلان في فتنه ابن الزبير رضي الله عنهما فقالا: إن الناس قد ضيعوا وأنت ابن عمر، وصاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرّم دم أخي فقالا: ألم يقل الله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (١) فقال: "قاتلنا حتى لم تكن فتنه وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنه ويكون الدين لغير الله" (٢).

٤٣٠- عن محمد بن علي أن حرملة مولى أسامة أخبره قال عمرو: وقد رأيت حرملة قال: أرسلني أسامة إلى عليّ وقال: إنه سيسألك الآن فيقول: ما خلف صاحبك؟ فقل له: يقول لك: لو كنت في شدة الأسد لأحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أراه (٣).

٤٣١- عن عمر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص أنه جاءه ابنه عامر فقال: أي بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟ لا والله حتى أعطى سيفاً إن ضربت به مسلماً نبا عنه وإن ضربت به كافراً قتله (٤).

٤٣٢- عن الأحنف بن قيس قال: لما قدم عليّ ﷺ البصرة التحفت على سيفي لأتية لأنصره فلقيني أبو بكره ﷺ فقال: أين تريد؟ قلت: هذا

(١) سورة البقرة الآية (١٩٣).

(٢) البخاري (٤٥١٣).

(٣) البخاري (٧١١٠) والفتن لعيم بن حماد (٤٠٠).

(٤) مسند أحمد (١٧٧/١)، تاريخ دمشق (٢٤٣٣) (٢٤٢/٢٢)، الحلية بنحوه (٩٤/١).

الرجل أنصره، فقال: أرجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"^(١).

٤٣٣- عن عُديسة بنت أهبان ؓ قالت: لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة دخل علي أبي فقال يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال: بلى قال: فدعا جارية له فقال: يا جارية أخرجي سيفي قال: فأخرجته فسلّ منه قدر شبر فإذا هو خشب فقال: إن خليلي وابن عمك ؓ عهد إلي إذا كانت الفتنة بين المسلمين فأأخذ سيفاً من خشب، فإن شئت خرجت معك، قال: لا حاجة لي فيك ولا في سيفك^(٢).

٤٣٤- عن الحسن قال: قال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً، فقال: قاتل المشركين ما قوتلوا، فإذا رأيت أمي يضرب بعضها في بعض فأت به أحداً، فاضرب به حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية، قال: ففعل^(٣).

٤٣٥- عن حفص بن عمر بن أبي الزبير قال: قال عمر بن عبدالعزيز إذا كان لك إمام يعمل بكتاب الله وسنة رسول الله فقاتل مع إمامك.

(١) الحديث في البخاري (١٤/١) مسلم (١٦١/٨) والرواية كاملة عند ابن المقري في المعجم (٦٦٠).

(٢) سنده حسن أحمد (٦٩/٥)، ابن ماجه (٣٩٦٠)، الطبراني في الكبير (٨٦٦)، الترمذي (٢٢٠٣)، أبو نعيم في معرفة الصحابة (٩٣٢)، نعيم في الفتن (٢١٠).

(٣) سنده صحيح ابن أبي شيبة (٣٧/٣٨)، أحمد (١٧٩٠٢)، المعجم الكبير (٢٣٥/١٩)، الطبقات لابن سعد (٣٣٩/٣).

وإذا كان عليك إمام لا يعمل بكتاب الله ولا سنة رسول الله، فخرج عليه خارجي يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله فاجلس في بيتك^(١).

٤٣٦- عن الأحنف بن قيس قال: بايعت علي بن أبي طالب قال: فرآني أبو بكره وأنا متقلد سيفاً فقال: ما هذا يا ابن أخي؟ قلت: بايعت علياً قال: لاتفعل يا ابن أخي فإن القوم يقتتلون على الدنيا، وإنما أخذوها بغير مشورة، قلت فأم المؤمنين؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يفلح قوم يلي أمرهم امرأة^(٢).

٤٣٧- عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: لما قتل الحجاج ابن الزبير وصلبه مرّ عليه ابن عمر وقال: والله لقد كنت صواماً قواماً وصولاً للرحم، والله لأمة أنت شرها لنعم تلك الأمة ثم مضى^(٣).

٤٣٨- عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: كسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم - يعني في الفتنة - والزموا أجواف البيوت وكونوا فيها كخيري ابني آدم^(٤).

(١) الفتن لنعيم (٤٥٨).

(٢) صحيح البخاري (٤٤٢٥)، الترمذي (٢٢٦٢)، أحمد (٤٣/٥)، الحاكم (١١٨/٣).

(٣) صحيح مسلم (٩٨/١٦)، طبقات ابن سعد (٥٧٨)، المعتزلة (٢١) الحاكم (٥٣/٣).

(٤) سننه صحيح الترمذي (٢٢٠٤)، أبو داود (٤٢٥٩) ابن ماجه (٣٩٦١) وأحمد (٤١٦/٤) ابن أبي شيبة (١٢/١٥).

٤٣٩- عن ربعي قال: قال رجل لحذيفة: كيف أصنع إذا اقتتل المصلون؟ قال: تدخل بيتك، قال قلت: كيف أصنع إن دخل بيتي؟ قال: قل إني أخاف الله رب العالمين^(١).

٤٤٠- عن الثوري قال: كان طاووس يجلس في بيته، فقيل له في ذلك فقال: حيف الأئمة وفساد الناس^(٢).

٤٤١- عن أبي فراس عن عبدالله بن عمر قال: عليكم بالألفة مالم يختلف الناس. فإذا اختلف الناس ففروا منها فإن القاتل فيها والمقتول بمترلة ابني آدم^(٣).

٤٤٢- عن عمارة بن عبد عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياك والفتن لا يشخص لها أحد، فوالله ما شخص لها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن فإذا رأيتموها فاجتمعوا في بيوتكم، واكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم، وغطوا وجوهكم^(٤).

٤٤٣- عن زبيد الياامي قال: قيل لمرة بن شرحبيل: ألا تلحق بعليّ بصفين؟ قال: إن علياً سبقني بخير أعماله بدر وذواتها. وأنا أكره أن أشركه فيما هان عليه^(٥).

(١) ابن أبي شيبة (٣٧/٣٤).

(٢) الحلية (٥/٤) (٤٥٥٥).

(٣) السنن الواردة للداني (٨٥).

(٤) الحاكم في المستدرک (٨٤٣٤) (٤/٤٤٨)، نعيم في الفتن (٣٤٢)، الحلية (١/٣٤٢).

(٥) الحلية (٤/١٧٩).

قلت: هذا هو المحتاط لدينه المحافظ عليه، المعتذر للسلف بالحق رضي الله

عنهم.

٤٤٤- عن أبي نضرة قال: دخل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يوم الحرّة غاراً، فدخل عليه رجل ثم خرج فقال لرجل من الشام. أدلك على رجل تقتله فلما انتهى الشاميّ إلى باب الغار قال لأبي سعيد وفي عنق أبي سعيد السيف: أخرج إليّ، قال: لا وإن تدخل على أقتلك فدخل الشامي عليه فوضع أبو سعيد السيف وقال: بُؤ يا ثمي وإثمك ولتكن من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين، قال: أبو سعيد الخدري أنت؟ قال: نعم. قال: استغفر لي قال: غفر الله لك^(١).

قلت: والله إن هذه الأمثلة التي بذكرها تطيب القلوب فإن هذا الصحابي الجليل اتبع هدي النبي محمد صلى الله عليه وآله كاملاً فنجاه الله. وأجمع بين هذا الموقف وموقفه من مروان بن الحكم تعلم الحق وتفعل.

٤٤٥- عن مغيرة قال: كان سلمة بن كهيل من أشد الناس قولاً لزيد ابن علي يتهاه عن الخروج^(٢).

٤٤٦- عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش أيام زيد بن علي: لو خرجت، قال، ويلكم والله ما أعرف أحداً أجعل عرضي دونه، فكيف أجعل ديني دونه^(٣).

(١) تاريخ دمشق (٢٤٣٣) (٢٧١/٢٢).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣٥٠) (٢٣٥/٢١)، بغية الطلب (٤٠٤٤/٩).

(٣) تاريخ دمشق (٢٣٥٠) (٢٣٥/٢١).

٤٤٧- عن أبي خُلدة عن أبي العالية قال: لما كان قتال عليّ ومعاوية كنت رجلاً شاباً فتهيأت ولبست سلاحي. فأتيت القوم فإذا صفان لا يرى طرفاه. فتلوت هذه الآية: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) قال: فرجعت وتركتهم^(١).

٤٤٨- عن أبي العجلان الحاربي قال: كنت في جيش عبد الله بن الزبير. فتوفي ابن عم لي وأوصي بجمل له في سبيل الله، فقلت لابنه أَدْفَعْ إِلَيَّ الجمل، فإني في جيش ابن الزبير، فقال: اذهب بنا إلى ابن عمر حتى نسأله، فأتينا ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن إن والدي توفي وأوصي بجمل له في سبيل الله وهذا ابن عمي وهو في جيش عبد الله بن الزبير أفأدفع إليه الجمل؟ قال ابن عمر: "يا بني إن سبيل الله كل عمل صالح فإن كان والدك إنما أوصي بحمله في سبيل عز وجل، فإذا رأيت قوماً مسلمين يغزون قوماً من المشركين فادفع إليه الجمل فإن هذا وأصحابه في سبيل غلمان قوم أيهم يضع الطابع^(٢)."

قلت: يضع الطابع أي يكون رئيساً وحاكماً، ولا يُعد موقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حجة للخوارج لأسباب:

(١) تاريخ دمشق (٢١٩٢) (١٤٤/٢٠)، والآية (النساء/٩٣)

(٢) سننه حسن الأدب المفرد (٣٦٩).

أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بويع بالخلافة عند موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وحكم على: الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، وخراسان وبعض الشام.

ولم يبايع مروان ولا لولده مثل ذلك ولا معشاره.

من أجل ذلك كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أحق بالخلافة من منافسه، ولم يحدث أن عُقد لخليفة منهما ثم خرج عليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حتى يحتج به الخوارج.

وَجُل إنكار الصحابة عليه أهم كانوا يطلبون منه عدم طلب الخلافة وترك القتال اتقاءً للفتنة، فرضي الله عن الجميع.

ولذا فاسمع لكلام الحبر ابن عباس رضي الله عنهما في عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مع أنه من المنكرين عليه:

٤٤٩- عن ابن أبي مليكة قال: ذكر عبد الله بن الزبير عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجدته أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية، والله إني لأحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر" (١).

قلت: فهل بعد هذه التزكية العظيمة ومن ابن عباس كلام لأفراخ

الخوارج.

٤٥٠- عن عمرو قال: لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ من أبي بكر وبعده ابن الزبير^(١).

قلت: ولذا كان هو الإمام الحق عند كثير من علماء السلف منهم أحمد رحمه الله فأين الخوارج، ولماذا لم يتهم الخوارج عبد الملك بن مروان بأنه هو السدي حرج وقد تساويا في زمن بيعة الناس لهما وافترقا في أن عامة الأرض كانت مبايعة لابن الزبير؟ ولكن الخوارج يعلمون أن الاحتجاج بعبد الملك ابن مروان احتجاج واهي، أما الاحتجاج بابن الزبير فاحتجاج صحيح لا مطعن فيه، ولذا ألقوا به ﷺ وصف الخوارج ثم احتجوا به.

ما أشبههم بإبراهيم بن طهمان الذي كان مرجئاً فقال: كان نوح النبي ﷺ مرجئاً" انظر: لعن الله المبتدعة يُنحلون بدعهم الأنبياء والصحابة لترويجها على العامة. نسأل الله السلامة.

٤٥١- عن علي بن محمد أن علي بن حسين كان ينهى عن القتال وأن قوماً من أهل خراسان لقوه فشكوا إليه مايلقون من ظلم ولأثم فأمرهم بالصرير والكف وقال إني أقول كما قال عيسى ﷺ: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٢)(٣).

٤٥٢- عن مسلم بن المثني قال: كنا مع عبد الله بن الزبير والاحتجاج محاصرة وكان عبد الله بن عمر يصلي مع عبد الله بن الزبير فإذا فاتته

(١) غديب بن عساكر (٤٠٢/٧).

(٢) المائدة (١١٨).

(٣) الطهيات (١١١/٥).

الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه، فقبل لم تصلي مع ابن الزبير والحجاج؟ فقال: إذا دعونا إلى الله أجبناهم، وإذا دعونا إلى الشيطان تركناهم. وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لها^(١).

٤٥٣- عن أبي التياح قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل ابن الأشعث فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف. وقال الحسن: يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم السكينة والتضرع^(٢).

٤٥٤- عن أشعث عن ابن سيرين قال: كانوا يقولون القتال في سبيل الله خير من الجلوس والجلوس خير من القتال على الضلال ومن رابه شيء فليتعد إلى مالاييريه^(٣).

٤٥٥- عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: بعثني عبد الملك بن مروان إلى الحجاج وهو محاصر ابن الزبير، فرأيت ابن عمر إذا قامت الصلاة وهو في عسكر الحجاج صلى معه وإذا حضر البيت صلى مع ابن الزبير. فقلت له: يا أبا عبد الرحمن تصلي مع هؤلاء؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: صلوا معهم ماصلوا ولا تطيعوهم في معصية الخالق" فقلت: ماتقول في أهل الشام؟ قال: ما أنا لهم بجاحد. قلت: فأهل مكة؟ قال: ما أنا لهم بعاذر، يقتلون فيتهافتون في النار تهافت الذباب في المرق قلت: رحمك الله بعثني عبد الملك وأنا مكره

(١) العزلة للخطابي (٢٣).

(٢) الطبقات (٨٤/٧).

(٣) ابن أبي شيبه (١٩٥١٧).

قال: إنا كنا نبايع على السمع والطاعة، وكان يلقنا "فيما استطعتم" وكان يقول: "لا تطيعوا المخلوق في معصية الخالق"^(١).

قلت: وكان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لم يجد طاعة إذا أمر الوالي بالقتال في الفتنة.

٤٥٦ - عن أيوب قال نبئت أن مطرفاً كان يقول لأنا أحوج إلى الجماعة من الأرملة، إني إذا كنت في الجماعة عرفت ذنبي^(٢).

وفي الحلبة: إذا كنت في الجماعة عرفت قبلي ووجهي وإذا كانت الفرقة التبس عليّ أمري^(٣).

٤٥٧ - عن الشعبي قال: قال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم يوم المرح، يوم قتل الضحاك بن قيس: ألا تخرج فتقاتل معنا؟ قال: لا إن أبي وعمي شهدا بدماء مع رسول الله ﷺ فعهدا إليّ أن لا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله قال: اتني براءة من النار فأنا معك. قال: اذهب فلا حاجة لنا فيك. فقال:

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلي	على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعليّ إثمي	معاذ الله من جهل وطيش

(١) البيهقي في السنن (١٢١/٣)، فوائد تمام الرازي (١٥٦٠).

(٢) الزهد لأحمد (٣٠٠).

(٣) الحلبة (٢٠٥/٤).

أقتل مسلماً في غير شيء فليس بنافعي ما عشت عيشي^(١)

٤٥٨- عن عتبة بن إسحاق قال: كان منصور بن المعتمر يختلف إلى زبيد فذكر أن أهل البيت يُقتلون، يريد على الخروج مع زيد بن علي - فقال زبيد: ما أنا بخارج إلا مع نبي وما أنا بواجده^(٢).

٤٥٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما قدم بسر بن أرطاة المدينة أخذ الناس بالبيعة قال: فجاءت بنو سلمة وتغيب جابر قال: فقال: لا أبايكم حتى يجيء جابر قال: فانطلق جابر إلى أم سلمة فسألها فقالت: هذه بيعة لا أرضاها اذهب فبايع تحقن بها دمك^(٣).

٤٦٠- عن حجير بن الربيع قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه: ائت قومك فافهمهم أن يخفوا في هذا الأمر، فقلت إني فيهم لمغمور. قال: فأبلغهم عني: لأن أكون عبداً حبشياً في أعز حصبات أرهاها في رأس جبل يدركني الموت أحب إليّ من أن أرمي في واحد من الصفيين بهم أخطأت أو أصبت^(٤).

(١) سننه حسن السنن للبيهقي (١٩٣/٨)، تاريخ دمشق (١٠٤٧) (٣٢/١٠)، السنن الواردة (١٠٤)، المعجم الكبير (٢٦٧/١).
 (٢) تاريخ دمشق (٢٣٥٠) (٢١/٣٣٥).
 (٣) تاريخ دمشق (٢٧٣/١١).
 (٤) ابن أبي شيبة (٣٧١/٧).

٤٦١- عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضر فيها مائة بل لم يبلغوا ثلاثين^(١).

٤٦٢- عن منصور بن عبد الرحمن قال قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي ﷺ غير عليّ وعمار وطلحة والزبير فإن جاؤوا بخامس فأنا كاذب^(٢).

٤٦٣- عن قيس بن عباد قال: قال عليّ ﷺ يوم الجمل يا حسن يا حسن ليت أباك مات منذ عشرين سنة^(٣).

٤٦٤- عن عمر بن يزيد قال: سمعت الحسن البصري أيام يزيد بن المهلب قال: وأتاه رهط فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ويغلقوا عليهم أبوابهم ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا، ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، وذلك أنهم يفرعون إلى السيف فيوكلون إليه ووالله، ماجاءوا بيوم خير قط" ثم تلا

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا
وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ^(٤)).

(١) سنده صحيح السنة لابن الخلال (٧٢٨).

(٢) سنده صحيح السنة لابن الخلال (٧٢٩).

(٣) سنده صحيح ابن أبي شيبة (٣/٣٧٨) نعيم في الفتن (١٦٩) السنة لعبدالله (٢٤٣)، تاريخ دمشق (٢٠٥٩) (١٤٢/١٩) عن سليمان بن صرد.

(٤) سنده حسن، الشريعة للآجري (٦٣)، الطبقات لابن سعد (١٦٤/٧).

قلت: ياليت الخوارج يفقهون هذه النصيحة العظيمة من هذا الإمام الجليل، لو لزموا الصبر لرفع الله عنهم البلاء ولكنهم دائماً يفرعون إلى السيف لأن الخوارج أهل فتنة وبلاء.

٤٦٥- عن الأعمش عن شقيق (أبو وائل) قال: قيل له: أشهدت صفين، قال: نعم، وبئست الصفون كانت^(١).

٤٦٦- عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن جندياً كان مع علي يوم صفين، قال حماد: لم يكن يقاتل^(٢).

٤٦٧- عن ابن يمان عن سفيان الثوري قال: أتاه رجل في زمن هارون الرشيد فقال له: إن هذا الرجل قد خرج وأظهر ماترى من العدل فما ترى في الخروج معه؟ فقال له سفيان: كفيتك هذا الأمر ونقرت لك عنه اجلس في بيتك^(٣).

٤٦٨- عن أيوب بن إسحاق أن أبا عبدالله قال: وأما الفتنة فلا تمس السلاح ولا تدفع عن نفسك بسلاح ولا شيء ولكن أدخل بيتك^(٤).

٤٦٩- عن الأعمش قال: حدثني من سمع علياً يوم صفين وهو عاض على شفته: لو علمت أن الأمر يكون هكذا ما خرجت، اذهب يا أبا موسى فاحكم ولو يجزّ عنقي^(١).

(١) البخاري في صحيحه (١٤٨/٨)، وبسنده الصحيح ابن أبي شيبة (٣٧٨٦٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٧٨٦٨).

(٣) السنة لابن الخلال (٩٦).

(٤) سنده صحيح السنة لابن الخلال (١٨٥).

وبسند صحيح عن الأعمش عن أبي صالح أن علياً قال لأبي موسى:
احكم ولو يخرّ عنقي^(٢).

٤٧٠- عن حنبل قال: في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي
عبدالله فقالوا: يا أبا عبدالله هذا الأمر قد تفاقم وفشا يعنون إظهاره لخلق
القرآن وغير ذلك؟ فقال أبو عبدالله: عليكم بالنكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يداً
من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا الدماء. وانظروا في عاقبة
أمركم واصبروا حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر^(٣).

قلت: ما أعظم فقه السلف انظر إلى هذا الإمام الجليل، مع وجود
المسوّغ الشرعي وهو امتحان الخليفة الناس على الكفر ومع ذلك يقول: لا
تخلعوا يداً من طاعة، فرحم الله هذا الإمام ولكن الخوارج بغير سفهائهم
لا يهتدون.

٤٧١- عن ابن سيرين قال: ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ
عشرة آلاف فلم يخف فيها أربعون رجلاً^(٤).

٤٧٢- عن علقمة قال: قدمت الشام، فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا
نعدّ عبدالله بن مسعود حناناً فما باله يواثب الأمراء^(٥).

(١) ابن أبي شيبة (٣٧٨٥٢).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٧٨٥٣).

(٣) طبقات الحنابلة (١٤٤/١)، السنة لابن الخلال (٩٠).

(٤) العزلة (٢٠) الخطابي.

(٥) كتاب المصاحف (١٨)، تاريخ دمشق (٩٧/٣٥).

قلت: لم يواثب ابن مسعود رضي الله عنه الأمراء بل كان كما أراد منه الله ورسوله، نعم الحريص على الطاعة والجماعة، ولكنه اجتهد اجتهاداً في جمع القرآن لا علاقة به والأمراء كما سيتبين في باب "معاملة أهل السنة للولاء".

٤٧٣- عن محمد بن أبي السرى قال: مات عبدالله بن سعد بن أبي سرح بعسقلان حيث خرج معاوية إلى صفين ولم يخرج معه، وكره الخروج في ذلك المخرج، فتوفي في أيام صفين بعسقلان^(١).

٤٧٤- عن حفص بن غياث قال: قلت للثوري: يا أبا عبدالله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول أنت؟ قال: إن مرّ ببابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه^(٢).

٤٧٥- عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبدالله يأمر بكف الدماء وينكر الخروج إنكاراً شديداً^(٣).

٤٧٦- عن أبي عبدالله قال: هاجت فتنة بالكوفة فعمل الحسن بن الحر طعاماً كثيراً ودعا قراء أهل الكوفة فكتبوا كتاباً يأمرون فيه بالكف وينهون عن الفتنة، فدعوه فتكلم ثلاث كلمات فاستغنوا بهن عن قراءة ذلك الكتاب فقال: رحم الله امرأ ملك لسانه وكفّ يده وعالج ما في صدره. تفرقوا فإنه كان يُكره طول المجلس^(٤).

٤٧٧- عن أبي بكر بن خلاد قال: سمعت ابن عيينة يقول: لما خرج زيد بن علي: أقفل أهل منصور على منصور الباب^(٥).

(١) تاريخ دمشق (٢٩/٣١).

(٢) الحلية (٣٣/٧).

(٣) السنة لابن الخلال (٨٧).

(٤) تاريخ دمشق (١٦٠٣) (٤٨/١٥).

(٥) تاريخ دمشق (١٤٦٣) (١٠/١٣).

٤٧٨- عن يحيى بن آدم قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لو أدركت علياً عليه السلام ماخرجت معه، قال: فذكرته للحسن بن صالح بن حي (الخارجي) فقال: قل له يحكي هذا عنك، فقال سفيان: ناد به على المنابر^(١).
قلت: وإن كان علياً عليه السلام على الحق في قتاله لكنهم كرهوا قتال المسلمين لما فيه من الفتنة.

٤٧٩- عن إبراهيم بن منصور قال علي بن قادم: "لا تخرج مع المهدي حتى تبلوه"^(٢).

قلت: جاء على سبيل عدم الإسراع للخروج ولو وجد المسوّغ الشرعي. وإلا فنحن مأمورون بالإسراع إليه إن ظهر حقيقة لا كذباً.

٤٨٠- عن زيد بن شيع قال: قال حذيفة عليه السلام كيف أنتم إذا سئلتم الحق فأعطيتموه، ومنعتم حقكم، قالوا: إذا نصر ورب الكعبة قال حذيفة: إذا دخلتموها ورب الكعبة يعني الجنة"^(٣).

قلت: فهل بعد سماع هدي من زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم أهل القرون الأولى، في كراهية الخروج حتى ولو وجد المسوّغ الشرعي، أقول فهل للخوارج حجة في إثارة الفتن وسفك الدماء وسلب المال الحرام وانتهاك الأعراض؟!

(١) سنده صحيح السنة لابن الخلال (٩٩).

(٢) العزلة (٧٢).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٧١٥٩)، سنده صحيح عبدالرزاق (٢٠٧١٢).

الفصل السادس

معاملة أهل السنة للولادة والبراءة
من صفات الخوارج

الفصل السادس

معاملة أهل السنة للولاءة والبراءة من صفات الخوارج

وهذا الفصل ذكرت فيه بعض ماورد من السنن والآثار في معاملة أهل السنة لولائهم براءة منهم من الخوارج وصفاتهم وذلك لشؤم صفاتهم ولقيح أفعالهم ولعظم شرهم.

وفي هذا الباب رداً ضمناً على الخوارج في سوء معاملتهم للولاءة لعل مُغرّر به يرجع عن بدعته.

٤٨١- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله عز وجل من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره أو قعد في بيته. فسلم الناس منه وسلم من الناس" (١).

٤٨٢- عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر رضي الله عنه لعلك تبقى حتى تدرك الفتنة، فاسمع وأطع وإن كان عليك عبد حبشي، وإن ضربك فاصبر، أو حرمك أو ظلمك فاصبر، وإن أراذك على أمر ينقصك في دينك فقل: سمعاً وطاعة دمي دون ديني" (٢).

(١) سننه حسن أحمد (٢٤١/٥)، ابن أبي عاصم في السنة (٤٩٠/٢)، الطبراني في الكبير (٣٧/٢٠)، ابن حبان (٩٤/٢)، الحاكم (٢١٢/١) (٩٠/٢).

(٢) سننه صحيح ابن أبي شيبة (٣٣٧٠٠) نعيم في الفتن (٣٨٨)، الشريعة (٧٠) الداني في السنن (١٤٣)، البيهقي في الكبرى (١٥٩/٨).

قلت: انظر إلى هذا الخليفة الراشد وهو يأمر بالسمع والطاعة حتى عند أمر السلطان بالمعصية ولكن لا يفعل ما أمر به ولا يلجأ يداً من طاعة بل يقول (دمي دون ديني) ولا يقول كما يقول الخوارج: (دمك دون ديني).

٤٨٣- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتن^(١).

٤٨٤- عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: العباداة في المهرج والفتنة كالهجرة إلى^(٢).

٤٨٥- عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: ثلاث لا يُغفل عليهن قلب مسلم، إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم^(٣).

٤٨٦- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ يكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكروا فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع فأبعده الله، قيل يارسول الله أفلا تقتلهم؟ قال: لا ماصلاًوا^(٤).

(١) سنده حسن أبو داود (٢٨٥٩)، الترمذي (٢٢٥٦)، النسائي (١٥٩/٧)، أحمد (١/٣٥٧).

(٢) صحيح رواه مسلم (١٣٠) (٢٩٤٨)، الترمذي (٢٢٠١)، وابن ماجه (٩٣٩٨٥)، وأحمد (٢٧/٥)، الطبراني في الكبير (٤٨٨).

(٣) سنده صحيح الترمذي (٢٦٥٦)، أحمد (١٨٣/٥)، أبو داود (٣٦٦٠)، ابن حبان (٦٧)، الدارمي (٧٥/١).

(٤) مسلم (١٨٥٤)، أبو داود (٤٧٦٠)، الترمذي (٢٢٦٥)، أحمد (٢٩٥/٦).

لزوم الإمام وقاية من الفتن:

٤٨٧- عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال: جعل الله في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم الفتنة السوداء المظلمة التي يصير فيها الناس كالبهائم ثم هدنة ثم دعاء إلى الضلالة. فإن بقي لله يومئذ خليفة فالزمه^(١).

٤٨٨- عن أحمد بن أبي الجوارري قال: سمعت أبا سليمان الداراني قال: سمعت أبا جعفر بيكي في خطبته يوم الجمعة، فاستقبلني الغضب وحضرتي نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل، وبكائه على المنبر، قال فتفكرت أن أقوم إلى خليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي فيأمر بي فأقتل على تصحيح، فجلست وسكت^(٢).

٤٨٩- عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو قال: خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة من بني شيان فقيل له: إنها ترى رأي الخوارج فقال: أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم^(٣).

يؤخذ منه: شؤم الخوارج حيث مُنعت المرأة الزواج من بيت النبوة. وأيضاً أن من كان موافقاً للخوارج كان منهم فالمرأة على رأي الخوارج وسماها جمرة من نار.

وأيضاً لا ينكح الخوارج ولا يناكحون.

(١) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٣٧/٤٦)، ونعيم في الفتن (٧٦).

(٢) تاريخ بغداد (٢٤٧/١٠).

(٣) أنساب الأشراف (٢٧٠/٣)، وطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة/٢٦١)

٤٩٠- عن جويرية بن أسماء قال: قال لي عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر: هل بلغك خبر زيد بن علي بالكوفة؟ فقلت: نعم: قال: والله لقد قال لي ذات ليلة: ألا أحدثك عن علي بن الحسين؟ أتاه رجل من أهل الكوفة فقال: فعل بنو مروان وفعلوا، فما تقول فيهم؟ قال: أقول ما قال من هو خير مني فيمن هو شر منهم

(إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (١)
فكيف يخرج بعد هذا (٢).

قلت: خرج زيد بن علي بن علي بن أمية وقد خطأه عبدالله بن معاوية على ذلك لأنه لم ينفذ موعظة أبيه بالكف عن الولاية.

ولاحظ أن الخوارج جاءوا يسألون علي بن الحسين عن أشياء تتبعوا أخبارها من بني مروان.

ومن العجيب أن عبدالله بن معاوية هذا رغم تعجبه من خروج زيد بن علي خرج هو علي يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص (٣). وهذا يدل أن أخطر الأهواء على القلوب والنفوس هو داء الخروج وقانا الله شره.

٤٩١- عن عبدالله بن بريدة عن كعب الأحبار أنه كان عند معاوية رضي الله عنه فحدث خلاف في قراءة آية فحكما ابن عباس رضي الله عنه فحكيم لكعب فغضب

(١) المائة (١١٨).

(٢) أنساب الاشراف (٣٢٠/٢).

(٣) انظر أنساب الاشراف (٣٢٠/٢).

معاوية وقال: أشأمتي أنت يا ابن عباس؟ فقال: إن شئت، قال: شئت. فقال: لسولا البيعة التي لك عندي ولولا السلطان لفعلت قال: فلا بيعة لي عليك ولا سلطان فقل، قال: بل أجلك يا أمير المؤمنين وأكرمك^(١).

٤٩٢- عن عمارة بن حمزة قال: كان أبو العباس السفاح يقول:

"الصبر حسن إلا على ما أوتغ (أهلك) الدين وأوهن السلطان"^(٢).

٤٩٣- عن ابن عباس قال: قضم الملح في الجماعة أحب إلي من أن

أكل الفالودج في الفرقة^(٣).

٤٩٤- عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشخير أنه قال: ما أرملة جالسة على

ذيلها بأحوج إلى الجماعة مني^(٤).

٤٩٥- قال الحسن البصري: والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا

وظلموا، والله لما يُصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله

لغبطة وإن فرقتهم لكفر^(٥).

٤٩٦- قال الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة ماجعلتها إلا في

السلطان^(٦).

(١) أنساب الاشراف (٥٨/٤).

(٢) أنساب الاشراف (٢١٠/٤).

(٣) سننه صحيح البيهقي في الشعب (٢٠٠/١٣).

(٤) طبقات بن سعد (١٤٢/٧).

(٥) آداب الحسن لابن الجوزي (١٢١).

(٦) سننه صحيح الحلية (٩١/٨)، تاريخ دمشق (٤٤٥/٤٨).

٤٩٧- عن أبي مسلم الخولاني قال عن الأمير: إنه مؤمر عليك مثلك، فإن اهتدى فاحمد الله وإن عمل بغير ذلك فادع له بالهدي ولا تخالفه فتضل" (١).

٤٩٨- قال البلاذري: كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل علياً ثم إنه أتى معاوية رضي الله عنه وهو بالكوفة كالمتقرب إليه فقال له: إني وابن ملجم قتلنا علياً فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً فزعاً حتى دخل منزله، وبعث إلى اشجع فقال: والله لئن رأيت شبيباً أو بلغني أنه بباي لأببرنكم، أخرجوه من بلدكم، وكان شبيب وهو ابن بجرة الأشجعي رأس الخوارج إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق صبيّاً ولا رجلاً ولا امرأة إلا قتله (٢).

٤٩٩- عن عبدالله بن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس: إنك لتشتمني وإن في ثلاث خصال: إني لأسمع بالحكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً. وإني لأسمع بالغيث يصيب البلد من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي به سائمة.

وإني لآتي على الآية من كتاب الله فأتمنى أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم (٣).

(١) السنن للخلال (١/٨٦).

(٢) أنساب الأشراف (٥/١٧٢).

(٣) سنده صحيح طبقات ابن سعد الطبعة الخامسة (٥٦)، والمعرفة والتاريخ (١/٥٢٦)،

والحلية (١/٣٢٢)، أنساب الأشراف (٤/٥٢).

٥٠٠- عن المدائني قال: قيل لسمرة بن جندب في رجل أنه طويل

الصلاة، فقال: لو مات ماصليت عليه! ذهب إلى أنه خارجي^(١).

قلت: وليس كل من يطيل صلاته ويخشع فيها ويكثر العبادة والزهد

خارجي فقد كان أصحاب النبي ﷺ والتابعين من بعدهم وكذا علماء السنة

أصحاب عبادة وزهد تفوق الوصف ولم يكونوا خوارج.

ولكن الخوارج: ينتطعون ويتشددون في طاعتهم وزهدهم، بحيث إن من

رآهم ينكر عليهم، لا يقتدي بهم.

٥٠١- عن حنبل أن أحمد بن حنبل قال عن الإمام: "وإني أدعو له

بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار والتأييد، وأرى ذلك واجباً علي"^(٢).

٥٠٢- وقد كان دعاؤه للمتوكل الخليفة كما ذكر الخلال عن أبي بكر

المروزي قال: "سمعت أبا عبدالله وذكر الخليفة المتوكل فقال: إني لأدعو له

بالصلاح والعافية وقال: لئن حدث به حدث، لتنظرن مايجل بالإسلام"^(٣).

قلت: وقد كان دعاؤه للمتوكل وخوفه من موته لأن المتوكل أحيا السنة

وأما المحنة.

٥٠٣- عن محمد بن سيرين قال: نبئت عن حطان بن عبدالله قال: أتى

عليّ صاحب لي فناداني فأشرفت عليه فقال: قرئ علينا كتاب أمير المؤمنين

(١) أنساب الأشراف (٥/٢٤٩).

(٢) السنة للخلال (١/٨٣).

(٣) المصدر السابق.

يعزم على من كان في بيته ستر منصوب فيه تصاوير لما وضعه، فكرهت أن أبيت عاصياً، فقمنا إلى قرام لنا فوضعت^(١).

قلت: كانوا يرون طاعة الولاية في كل شيء ما لم يكن معصية لله، فخشى حطان أن يبيت يوماً واحداً على معصية للسلطان فأين الخوارج من هذه الأمثلة العظيمة التي عرفت حق السلطان فأدته كما ينبغي.

٥٠٤- عن قيس بن وهب عن أنس بن مالك قال: كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ينهوننا عن سب الأمراء ولا نعشهم، ولا نعصيمهم، وأن نتقي الله ونصبر فإن الأمر قريب^(٢).

٥٠٥- عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال كيف بكم إذا سئلتم الحق فأعطيتموه وإذا سألتم حركم فمئتموه قالوا نصبر قال دخلتموها ورب الكعبة^(٣).

قلت: أي الجنة.

٥٠٦- عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً، وإن ضربك فاصبر، وإن

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٢٨٩).

(٢) سننه صحيح السنن الواردة (١٤١)، ابن حبان في الثقات (٣١٤/٥)، شعب الإيمان للبيهقي (٧١٠١).

(٣) صحيح الحاكم (٨٥١٠).

حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك فقل سمعاً وطاعة، دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة^(١).

٥٠٧- عن أبي يحيى الأنصاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: عليكم بتقوى الله وهذه الجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة أبداً، وعليكم بالصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر^(٢).

٥٠٨- عن أبي خبيق قال: كنا عند يوسف بن أسباط فقال له رجل: يا أبا محمد ترجو للناس الفرج؟ قال: لا إلا أن يتوبوا، ثم قال: نا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي قال: شكونا إلى إنس بن مالك مانلقى من الحجاج فقال: اصبروا فإنه لا يأتيكم زمان إلا وما بعده أشد منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم^(٣).

٥٠٩- عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة" وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يبائع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني

(١) سنده صحيح الشريعة (٧٠)، ابن أبي شيبة (٥٤٤/١٢)، ومعناه مرفوعاً عند مسلم (١٨٤٧)، البيهقي في السنن (١٥٩/٨)، السنن لابن أبي زئيم (٢٠٥)، السنن للخلال (٥٤).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٧٦١٥) الطبراني في الكبير (٢٤٠/١٧)، والحاكم (٥٥٢/٤)، واللالكائي (١٦٢)، البيهقي في الشعب (٧٥١٧).

(٣) الحديث صحيح البخاري (٧٠٦٨)، والترمذي (٤٢٦/٤)، وأحمد (١٧٩/٣)، والأثر بكامله في المجالسة (٣٣٠) والكامل لابن عدي (٢٢٥٤/٦).

لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه^(١).

٥١٠- قال أبو داود قال وأبو خالد الأحمر خرج مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن فلم يكلمه سفيان حتى مات وكان يتكلم في عبد الحميد بن جعفر لخروجه مع محمد بن عبدالله بن حسن، ويقول سفيان: إذا مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع الناس^(٢).

٥١١- عن محمد بن المنكدر قال: لما جاءت بيعة يزيد بن معاوية قال ابن عمر: إن كان خيراً رضيها وإن كان بلاء صبرنا^(٣).

٥١٢- عن ابن حرملة قال: ما سمعت سعيد بن المسيب سب أحداً من الأئمة قط^(٤).

٥١٣- عن سعيد بن عامر قال: دخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى طعامه فأبى واعتل فغضب بلال، وقال: إني أراك تكره طعامنا، فقال: لا تقل ذلك أيها الأمير فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا^(٥).

(١) صحيح البخاري (٧١١١)، مسلم (١٧٣٥-١٧٣٦).

(٢) سؤالات الأجرى لأبي داود (١).

(٣) تاريخ أبي زرعة (٢٣).

(٤) الحلية (١٩٠/٢) (١٨٩٨).

(٥) الحلية (٤٠٠/٢) (٢٧٢٣).

٥١٤- عن حميد بن هلال قال: قام زيد بن صوحان إلى عثمان رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك، اعتدل تعتدل أمتك، ثلاث مرار، قال: أسامع مطيع أنت؟ قال: نعم: قال: أَلْحَقْ بالشام. قال فخرج من فوره ذلك..... ثم لحق بحيث أمره. وكانوا يرون الطاعة عليهم حقاً^(١).

قلت: مع أنه يرى على إمامه أشياء، ولكنه لم يجلع يداً من طاعة ولم يفارق الجماعة، بل وعظ إمامه عنده في بيته لا من فوق المنبر ولا من خلال الصحف والمجلات، ثم الطاعة بعد.

٥١٥- عن ابن عون قال: استبطأ الناس أيام ابن الأشعث فقالوا له: أَخْرِج هذا الشيخ يعني الحسن البصري. قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسرين وعليه عمامته سوداء قال: فغفلوا عنه، فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم وكاد يهلك يومئذ^(٢).

قلت: الموت عندهم أهون من الخروج على الحاكم فرحمهم الله وهدى خوارج زماننا للحق والطاعة ولزوم الجماعة.

٥١٦- عن محمد بن أبي عمر عن ابن عيينة قال: قلت لصدقة إمامهم يزعمون أنك من الخوارج؟ فتبسم وقال: ما أنا منهم، وقد كنت منهم^(٣).

٥١٧- عن محمد بن سيرين قال أبو مسعود البديري رضي الله عنه كنت رجلاً عزيز النفس حمي الأنف، لا يستقل مني أحدٌ شيئاً، سلطان ولا غيره، فأصبح

(١) الطبقات (٥/٤٢٥).

(٢) الطبقات (٧/١٨٣).

(٣) تاريخ أبي زرعة (١٤١٤).

أمرائي يخبروني بين أن أقيم على ما أرغم أنفي وقبح وجهي وبين أن أخذ سيفي فأضرب فأدخل النار^(١).

٥١٨- عن حيان أبي سعيد التيمي قال: حذر الأشعث بن قيس الفتن

ف قيل له: إنك قد خرجت أنت مع علي قال: ومن لكم يمام مثل علي^(٢).

٥١٩- قال الأحنف بن قيس: لا أبارز السلطان فإنه من سلطان الله،

أخاف أن يغلبني بسطوته^(٣).

٥٢٠- عن مالك بن دينار قال: شهدت الحسن وسعيد ابني أبي الحسن

يخصض علي الحجاج فقال الحسن: إن الحجاج عقوبة سلطه الله تعالى

عليكم فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بالدعاء

والتضرع^(٤).

٥٢١- عن أحمد بن الحسين بن حسان قال: سمعت أبا عبد الله (أحمد بن

حنبل) وسئل عن طاعة السلطان فقال بيده، عافا الله السلطان^(٥).

(١) سنده صحيح تاريخ خليفة (٢٠٢).

(٢) الكنى للدولامي (١٥١٠).

(٣) بغية الطلب (٣/١٣١٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٥٠٠) (١٢٣/١٣).

(٥) سنده صحيح السنة للخلال (٣).

٥٢٢- عن محمد بن يحيى أنه قال لأبي عبدالله يُروى عن الفضيل أنه قال: وددت أن الله عز وجل زاد في عمر هارون (أي الرشيد) ونقص من عمري؟ قال: نعم يروى هذا عنه^(١).

٥٢٣- عن عبدالرحمن بن مهدي قال: ماسمعت الثوري يسب أحداً من السلطان قط مع شدته عليهم^(٢).

٥٢٤- قال عبدالرحمن بن مهدي سمعت الثوري يقول: إني لأدعو للسلطان يعني بالصلاح^(٣).

٥٢٥- عن محمد بن المنكدر قال: لما بويع ليزيد بن معاوية ذكر ذلك لابن عمر رضي الله عنهما فقال: إن كان خيراً رضينا وإن كان شراً صبرنا^(٤).

٥٢٦- عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه انتهى إلى الربرة وقد أقيمت الصلاة، فإذا عبد يؤمهم فليل: هذا أبو ذر، فذهب يتأخر فقال أبو ذر: أوصاني خليلي ﷺ أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف^(٥).

(١) سنده صحيح السنة لابن الخلال (٩).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٧/١).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٧/١).

(٤) السنة لابن أبي زمنين (٢٠٦)، ابن أبي شيبة (١٠٠/١١).

(٥) ابن ماجه (٢٨٦٢).

٥٢٧- عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم. سمعته من نبيكم ﷺ^(١).

٥٢٨- عن سليمان بن قيس قلت لجابر بن عبد الله ﷺ: يكون علينا الإمام الجائر الظالم أقاتل معه أهل الضلالة؟ قال: نعم (عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)^{(٢)(٣)}.

٥٢٩- عن أبي حصين قال: قال معاوية ﷺ من أحق بهذا الأمر منا؟ قال: - وابن عمر شاهده- قال: فأردت أن أقول أحق منك من ضربك عليه وأباك فذكرت ما أعد الله في الخلاف فخفت أن يكون كلامي فساداً^(٤).

٥٣٠- عن عبدالرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان بن عفان بمني أربع ركعات فقال عبدالله: صليت مع النبي ﷺ بمني ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ثم تفرقت بكم الطرق ولوددت أن لي مع أربع ركعات ركعتين متقبلتين قال الأعمش، فحدثني معاوية بن قرة أن عبدالله صلى بعدها أربعاً

(١) البخاري (٧٠٦٨).

(٢) سورة النور جزء من آية ٥٤.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٥٢٢٥)، جزء حنبل (٧٧).

(٤) طبقات ابن سعد (١٨٢/٤)، وبنحوه البخاري (٤٨/٥)، وعبدالرزاق (٩٧٧٠).

فقيل له اعتبت على عثمان ثم صليت أربعاً قال: فقال عبدالله: الخلاف أشد^(١).

قلت: والثابت بسند صحيح أن عثمان رضي الله عنه تأهل بمكة فلم ير رخصة في القصر.

٥٣١- عن القاسم أبي عبدالرحمن قال: قيل لعبد الله بن عمر: ما يمنعك أن تقاتل حتى يكون الدين كله لله؟ قال: قد قاتلت والأوثان بين الركن والمقام حتى نفاها الله من أرض العرب. فأنا اليوم أكره أن أقاتل من يعبد الله، قال: ماذا بك ولكنك أردت أن يفنى أصحاب محمد رضي الله عنهم بعضاً. فإذا لم يبق غيرك قالوا: بايعوا لعبدالله بن عمر بإمارة المؤمنين قال: ماذا بي، ولكنكم إذا قلت: حي على الصلاة حي على الفلاح. أجبتكم وإذا افتقرتم لم أجامعكم وإذا اجتمعتم لم أفارقكم^(٢).

٥٣٢- عن مطرف قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه ألا أصدقك حديثاً لعل الله أن ينفعلك به في الجماعة إني أراك تحب الجماعة قال قلت: لأنا أحرص على الجماعة من الأرملة لأبي إذا كانت الجماعة عرفت وجهي^(٣).

٥٣٣- عن عبدالله بن الصامت قال: دخلت مع أبي ذر رضي الله عنه في رهط من غفار على عثمان بن عفان رضي الله عنه من الباب الذي لا يدخل عليه منه، قال:

(١) ابن أبي شيبة (١٣٩٨٢).

(٢) حديث الأوزاعي (٢٢) لابن حذلم.

(٣) طبقات (٧٣/٧).

وتخوفنا عثمان عليه قال: فانتهى إليه فسلم عليه قال: ثم ما بدأه شيء إلا أن قال: احسبني منهم يا أمير المؤمنين؟ والله ما أنا منهم ولا أدركتهم ولو أمرتني أن آخذ بعرقوتي قتب لأخذت بها حتى أموت^(١).

٥٣٤ - عن قتادة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا إسلام إلا بطاعة ولا خير إلا في الجماعة، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمسلمين عامة^(٢).
- عن سفيان بن عيينة قال: قال أبو حازم: إنما السلطان سوق فما نَفَقَ عنده أتى به^(٣).

٥٣٥ - عن إسماعيل بن أبي خالد عن مرة بن شراحبيل قال: شهدت فتح القادسية في ثلاثة آلاف من قومي فما منهم من أحد إلا خف في الفتنة غيري وما منهم أحد إلا غبطني^(٤).

٥٣٦ - عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش أيام زيد بن علي: لو خرجت؟ قال: ويلكم بالله ما أعرف أحداً أجعل عرضي دونه، فكيف أجعل ديني دونه^(٥).

(١) الطبقات (٤٣٦/٣).

(٢) تاريخ دمشق (٣٠٥٨)(١٧/٢٧).

(٣) الحلية (٢٧٦/٣).

(٤) الحلية (١٧٩/٤).

(٥) الحلية (٥٨/٥)(٦٣١١).

٥٣٧- عن إبراهيم بن بشار قال: أوصانا إبراهيم بن أدهم فقال: اهربوا من الناس كهركم من السبع الضاري ولا تخلّفوا عن الجمعة والجماعة^(١).

٥٣٨- عن مصعب بن عبدالله قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه وبويح لعليّ أبيّ بعبدالله بن عمر فقيل: بايع فأبي، فشد به أصحاب علي رضي الله عنه فقال: عبدالله بن عمر لعلي: ما تصنع بهذا؟ لا والله لا أبسط يدي بيعة في فرقة، ولا أقبضها في جماعة أبداً، فقال علي: خلّوه، أنا كفيله^(٢).

قلت: قد تكرر هذا من ابن عباس وابن الحنفية وكذا ابن عمر مع بيعة ابن الزبير رضي الله عنهم وفقههم في هذه المسألة أهم لا يبايعون عند اختلاف ومنازعة حتى يستقر الأمر على خليفة واحد فحينئذ يبايعوه، كما يفسره الأثر التالي:

٥٣٩- عن سعيد بن حرب العبدي قال: بعث الخوارج شاباً إلى ابن عمر فقال له: ما يمنعك أن تبايع ابن الزبير أمير المؤمنين؟ فقال: إن والله ما كنت لأحط ببعتي في فرقة ولا أمنعها في جماعة^(٣).

٥٤٠- عن عبدالله بن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس: إنك لتشتمني وإن في لثلاث خصال: إني لأسمع بالحكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً.

(١) الحلية (٣٤/٨).

(٢) تاريخ دمشق (١٢٠/٣٣).

(٣) تاريخ دمشق (١٢٥/٣٣).

وإني لأسمع بالغيث يصيب البلد من بلدان المسلمين فأفروح به ومالي به سائمة.

وإني لآتي على الآية من كتاب الله فأتمنى أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم^(١).

٥٤١- عن ميمون بن مهران قال: دس معاوية عمراً رضي الله عنهما وهو يريد أن يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تخرج تباعك الناس، أنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين، وأنت أحق الناس بهذا الأمر. فقال: قد اجتمع الناس كلهم على ماتقول؟ قال: نعم. إلا نفر يسير. قال: لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر لم يكن لي فيها حاجة. قال: فعلم أنه لا يريد القتال.

فقال: هل لك أن تباع من قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين والأموال؟ فقال: أف لك أخرج من عندي إن ديني ليس بديناركم ولا دراهمكم^(٢).

٥٤٢- عن مرحوم بن عبدالعزيز قال سمعت أبي قال: لما كانت فتنة يزيد بن المهلب انطلقت أنا ورجل إلى ابن سيرين، فقلنا: ماترى؟ فقال:

(١) سنده صحيح طبقات ابن سعد الطبعة الخامسة (٥٦)، والمعركة والتاريخ (١/٥٢٦)،
والحلية (١/٣٢٢)، انساب الأشراف (٤/٥٢).

(٢) سنده صحيح طبقات ابن سعد (٤/١٦٤).

انظروا إلى أسعد الناس حين قُتل عثمان فاقتدوا به، قلنا هذا ابن عمر كف يده^(١).

٥٤٣- عن أيوب السخيتاني قال نبئت أن مطرفاً كان يقول: إذا كان ديني يضيق عليّ حتى أقوم إلى رجل معه مائة ألف سيف (يقصد الأمراء) فأنبذ إليه بكلمة يقتلني عليها، إن ديني إذاً أضيق^(٢).

٥٤٤- عن القاسم بن عبدالرحمن أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله. ولكن إذا قلتكم حي على الصلاة أجتكم حي على الفلاح أجتكم، وإذا افترقتم لم أجامعكم وإذا اجتمعتم لم أفارقكم^(٣).

٥٤٥- عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه أتاه

رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن أنت ابن عمر وصاحب رسول الله ﷺ فذكر مناقبه - فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعني أن الله تعالى حرم عليّ دم المسلم قال: فإن الله عز وجل يقول: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) قال: قد فعلنا وقد قاتلناهم حتى كان الدين لله، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله^(٤).

(١) الحلية (٣١٣/٢) (٢٣٦٩).

(٢) الحلية (٢٣٨/٢) (٢٠٧٥).

(٣) الحلية (٣٦٦/١) (١٠٠٧).

(٤) الحلية (٣٦٤/١) (١٠٠٣).

قلت: وهذا مراد الخوارج في كل مكان وزمان مهما كانت شعاراتهم الكاذبة وحماسهم الفارغ.

٥٤٦- عن حميد بن هلال قال: قام زيد بن صوحان إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك، اعتدل تعتدل أمتك، ثلاث مرات قال: أسمع مطيع أنت؟ قال: نعم. قال: إلق بالشام، قال فخرج من فوره ذلك فطلق امرأته ثم لحق بجيئ أمره. وكانوا يرون الطاعة عليهم حقاً^(١).

٥٤٧- عن عمير بن هانئ قال: رأيت ابن عمر وابن الزبير ونجدة والحجاج، وابن عمر يقول: يتهافتون في النار كما يتهافت الذبان في المرق، فإذا سمع المؤذن أسرع إليه يعني مؤذنه فيصلي معه^(٢).

٥٤٨- عن أبي وائل قال: قال عبدالله بن مسعود: إن هذا السلطان قد ابتليتم به، فإن عدل كان له الأجر وعليكم الشكر، وإن جار كان عليه الوزر وعليكم الصبر^(٣).

قلت: انظر ماذا قال هذا الصحابي الجليل إذا جار السلطان قال فعليكم الصبر لا المنازعة بالسيف والطنن عليهم.

(١) تاريخ دمشق (٢٣٤٥) (٣٠٤/٢١).

(٢) عبدالرزاق (٣٨٠٣).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٧٢٩٤).

٥٤٩- عن عمرو بن الفضل قال: سألت أبا العلاء يزيد بن الشخير فقلت: أسب الحجاج فقال: أدع له بالصلاح فإن صلاحه خير لك^(١).

٥٥٠- عن ابن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن^(٢).

٥٥١- عن عبدالله بن معبد قال: سمعت ابن عباس على منبر البصرة يقول: اللهم أصلح عبدك وخليفتك علياً أهل الحق أمير المؤمنين^(٣).

٥٥٢- عن محمد بن علي قال: قال علي عليه السلام "لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت له وأطعت"^(٤).

قلت: صرار: قيل هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق^(٥).

٥٥٣- عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)^(٦). قال: لاتسلطهم علينا حتى يفتنونا فيفتنوا بنا^(٧).

(١) الزهد لأحمد (٢٠١).

(٢) تاريخ بغداد (٣٢٩/٤).

(٣) تاريخ بغداد (٥٦/٣).

(٤) سنده صحيح ابن أبي شيبة (٣٧٦٨٨)، الفتن لنعيم (٢٠٧)، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان).

(٥) (ياقوت معجم البلدان ٣/٣٩٨).

(٦) يونس (٨٥).

(٧) سنده حسن الطبري في التفسير (٦/٦٦٥)، نعيم في الفتن (٣٥٩).

٥٥٤- عن ابن طاوس عن أبيه قال: لما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه قال رجل لأهله، أوثقوني بالحديد فأبي مجنون، فلما قتل عثمان قال: خلوا عني، الحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان^(١).

قلت: والرجل هو طاووس كما في الطبقات لابن سعد.

٥٥٥- عن عبدالرحمن بن يزيد قال: كنا مع عبدالله بن مسعود بجمع فلما دخل المسجد بمنى سألت: كم صلى أمير المؤمنين قالوا أربعاً، فصلى أربعاً، قال: فقلنا: ألم تحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين وأبا بكر صلى ركعتين؟ فقال: بلى، وأنا، أحدثكموه الآن ولكن عثمان كان إماماً فما أخالفه والخلاف شر^(٢).

قلت: فهل قائل هذه المقالة العظيمة يُتهم بالوثوب على الأمراء!؟

٥٥٦- عن عبيدالله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، وتزل بك ماترى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتخرج، فقال: الصلاة أحسن مايعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أسأؤوا فاجتنب إساءتهم^(٣).

(١) سنده صحيح الفتن لنعيم (٤٢٩).

(٢) سنده حسن البيهقي في السنن (١٤٣/٣)، وتاريخ دمشق ترجمة عثمان.

(٣) البخاري (١٨٨/٢).

٥٥٧- عن ابن أبي عبيد قال: لما ظهر نجدة الحروري أخذ الصدقات، قيل لسلمة: ألا تباعد منهم؟ قال: فقال: والله لا أبايعه ولا أتبعه أبداً قال: ودفع الصدقة إليهم^(١).

قلت: دفعا للفتنة عن نفسه.

٥٥٨- عن الحسن (هو ابن علي رضي الله عنهما): أن عمر رضي الله عنه نزع خالد بن الوليد رضي الله عنه عن إمرة كان عليها وكان خالد شبيهاً بعمر رضي الله عنه فلقي علقمة بن علاثة عمر رضي الله عنه فظنه خالداً فقال له: نزعك هذا الرجل؟ فعلم عمر أنه شبهه خالداً، فقال: نعم.

فقال علقمة: أبي هذا الرجل إلا شدة.

فقال عمر: نزعني، فما عندك معونة على ذلك؟

فقال علقمة: وما عسى أن يكون عندي، ولا هم الله هذا الأمر فنوليهم ما ولاهم الله منه، ونقضني ما هم علينا، ونكلم إلى الله فيما لنا عليهم، وحسابهم على الله. فسكت عمر، فلما كان الغد اجتمع خالد وعلقمة عند عمر فقال عمر: يا خالد لقيك علقمة البارحة فقال لك -وأعاد الكلام كله- فجعل خالد رضي الله عنه يحلف بالله ما لقي علقمة البارحة ولا كلمه، وجعل علقمة إذا حلف خالد يقول: ويحلف ويحلف تعجباً من حلف خالد فقال عمر صدق خالد، إياي لقيت، والله لأن يكون في قلب كل مؤمن أحب إلي

(١) صحيح السنة لعبد الله (١٥٢٦).

من كذا وكذا، يعني ما كان في قلب علقمة، وفي رواية: أنه قال كلمة لأن يقولها من أصبح من أمة محمد ﷺ أحب إلي من حمر التَّعَمِّ" (١).

٥٥٩- عن ابن سيرين أن رجلاً سب الحجاج فقال: مه أيها الرجل إنك لو وافيت الآخرة وكان له أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله عز وجل حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه شيئاً فسيأخذ للحجاج ممن ظلمه فلا تشغلن نفسك بسب أحد (٢).

قلت: كان هدي السلف عدم سب الأمراء ولو كانوا طغاة ظالمين مثل الحجاج براءة منهم من صفات الخوارج.

٥٦٠- عن أبي غالب قال: كنت عند أبي أمامة الباهلي ﷺ فذكر الحجاج فشمته رجل من القوم فنهاه، وقال له: كان يكره أن يسب الرجل أميره (٣).

٥٦١- عن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة القرشي أنه تناجى عمر بن الخطاب وعثمان بن حنيف في المسجد، والناس يحيطون بهما لا يسمع نجواهما منهم أحد، فلم يزالا يتحدثان في الرأي حتى أغضب عثمان عمر رضي الله عنهما في بعض ماتكلموا به.

(١) سنده صحيح (٣/٧٩٤)، تاريخ ابن شبة.

(٢) تاريخ دمشق (١٣/١١٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٣/١١٣).

فقبض عمر رضي الله عنه من حصي المسجد قبضة فحصب بها وجه عثمان رضي الله عنه فشجه بالحصي في وجهه آثاراً من شجاج، فلما رأى عمر رضي الله عنه كثرة تسرُّب الدم على لحيته قال: أمسك عنك الدم. فعرف عثمان رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه نادم على ما فرط منه. فقال: يا أمير المؤمنين لا يهولنك النبي أصبت مني فوالله إني لأنتهك ممن وليتني أمره من رعيتك التي استرعاك الله أكثر مما انتهكت مني فأعجب عمر رضي الله عنه في رأيه وحمله وزاده عنده خيراً^(١).

قلت: رضي الله عن هذه الفئة المؤمنة التي أطاعت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى عندما يسفك الحاكم دمهم ويأخذ أموالهم فلا يخلعوا يداً من طاعة ولا يفارقوا الجماعة، فياليت الخوارج يعلمون.

٥٦٢- عن محمد بن سيرين عن عقبة بن عمرو قال: كنت رجلاً عزيز النفس حمي الأنف لا يستقل أحد مني شيئاً سلطان ولا غيره.

قال: فأصبحت أمرائي يخيروني بين أن أصبر لهم على قبح وجهي ورغم أنفي وبين أن أخذ سيفي فأضرب به فأدخل النار. فأخترت أن أصبر على قبح وجهي ورغم أنفي ولا آخذ سيفي فأضرب به فأدخل النار^(٢).

٥٦٣- عن حميد بن هلال قال: أتت الحرورية مطرف بن عبد الله يدعونه إلى رأيهم فقال: يا هؤلاء لو كان لي نفسان بايعتكم بأحدهما

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/٦٩٢).

(٢) سنده صحيح عند عبدالرزاق (٢٠٦٩٤)، من كلام أبي مسعود النصاري، وبنصه عند ابن أبي شيبة (٣٧٦١٤).

وأمسكت الأخرى فإن كان الذي تقولون هدى اتبعتها الأخرى وإن كان ضلالة هلكت نفسي وبقيت لي نفس.. ولكن هي نفس واحدة لا أغرر بها^(١).

٥٦٤- عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: صليت مع النبي ﷺ بمني ركعتين وأبي بكر وعمر ومع عثمان صدرأً من إمارته ثم أتمها". فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين"^(٢).

٥٦٥- عن عبد الحميد بن عبد الله بن يسار قال: لما حبس ابن سيرين في السجن، قال له السجنان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين لا والله، لا أعينك على خيانة السلطنة^(٣).

قلت: براءة منه لصفات الخوارج كلاب النار، وإلا فمن أين يعلم السلطان؟

٥٦٦- عن أحمد بن الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني قال: سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة فاستقبلني الغضب وحضرتي نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل، فيعرض لي تزيين، فيأمر بي، فأقتل على غير تصحيح فجلست وسكت^(٤).

(١) طبقات ابن سعد (١٤٣/٧).

(٢) البخاري (٥٦٣/٢) (٥٠٩/٣)، مالك في الموطأ (١٤٩)، سنن الدارمي (٥٦/٢).

(٣) تاريخ بغداد (٤١٨/٢).

(٤) تاريخ بغداد (٨٩/٣٦).

٥٦٧- عن أبي هلال عن جابر بن زيد أنه دخل عليه فقال له في رأي الخوارج (أي يُتهم به) فقال: إني أبرأ إلى الله منه^(١).

٥٦٨- عن عبدالصمد بن عبدالوارث قال: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال فيهم، وابن باب
إذا اعتزلوا عن الإسلام جهلاً حيارى مُحدثين من الشباب^(٢)

قلت: قال ابن المبرد في الكامل (١٦٢/٢) قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً ولم يكن غزالياً، ولكنه كان يلقب بذلك لأنه كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن. انتهى.

وقلت: ابن باب هو عمرو بن عبيد المعتزلي المتبدع.

٥٦٩- عن ميمون بن مهران وثابت بن الحجاج أن أبا ذر رضي الله عنه جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى ارتفعت أصواتهما، ثم إن أبا ذر انصرف وهو يتسهم فقال الناس: مالك ولأمر المؤمنين؟ فقال: سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء لأتيتها^(٣).

(١) تاريخ ابن معين للدوري (٤٣٦)، طبقات ابن سعد (١٣٢/١/٧)، الجرح والتعديل (٤٩٥/١/١).

(٢) تاريخ ابن معين للدوري (٣٨١٩).

(٣) تاريخ ابن شبة (١٠٣٩/٣).

٥٧٠- عن رجاء بن حيوة قال: كان الحسن يجيء إلى السلطان ويعيبيهم وكان ابن سيرين لا يجيء إليهم ولا يعيبيهم^(١).

٥٧١- عن عمر رضي الله عنه قال: إنما ستكون إمراء وعمال صحبتهم فتنة ومفارقتهم كفر".

وفي رواية ومفارقتهم في الصلاة والجهاد والحج كفر^(٢).

٥٧٢- عن أبي يوسف حاجب معاوية رضي الله عنه قال: جاء أبو ذر نصف النهار فضرب باب الخضراء.

فقلت: يا أبا ذر ماجاء بك هذه الساعة؟

قال: "جئت أعزر سلطان الله"^(٣).

٥٧٣- عن أبي قلابة قال: قال كعب: مثل الإسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطاب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام والعمود السلطان والأطاب والأوتاد الناس، لا يصلح بعض إلا ببعض^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ (٦٤/٢)، تاريخ دمشق (٢٢٠/٥٣).

(٢) ابن أبي شيبه (٣٨/١٥)، اللاني في السنن الواردة (٣٩٣/٢).

(٣) السنن لابن أبي عاصم (٦٩٧/٢).

(٤) سننه صحيح عيون الأخبار (٤٨/١).

٥٧٤- عن عبدالله بن الصامت قال: أرسل عثمان ؓ إلى أبي ذر فقال: لست منهم (أي الخوارج) ولو أمرتني أن أتعلق بعرقوه قتب لتعلقت به حتى أموت^(١).

٥٧٥- عن شيرمة بن طفيل عن ابن مسعود ؓ قال: إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه. فقال رجل: كيف ذاك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: يُرضيه بما يُسخط الله فيه^(٢).

٥٧٦- عن الحسن قال: ذكروا شيئاً عند معاوية ؓ فتكلموا فيه والأحنف بن قيس ساكت فقالوا: مالك لا تتكلم يا أبا بجر؟ قال: أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت^(٣).

٥٧٧- عن علي بن عثمان يقول: قال الثوري: أتروني أخاف أن يضربوني إن أتيتهم؟ ولكن أخاف أن يكرموني فيفتنوني^(٤).

(١) سنده صحيح عبدالرزاق (٣٣٢/١١)، ابن أبي شيبة (٢٢٥/١٥)، طبقات ابن سعد (٢٣٢/٤)، تاريخ ابن شبة (١٠٤١/٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٢٠٨/٦).

(٣) الزهد لابن المبارك (١٣٥٣)، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٤) البيهقي في الشعب (٥١/٧).

٥٧٨- عن عبدالمتعال أبو صالح من أصحاب مالك قال: قيل لمالك: إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون فقال: يرحمك الله، فأين التكلم بالحق^(١).

٥٧٩- عن عمارة بن عبدالله عن حذيفة قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه^(٢).

٥٨٠- عن قتادة أن ابن مسعود قال: إن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل والذي نفسي بيده لا تصيبوا من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله أو قال مثليه^(٣).

٥٨١- عن حماد بن زيد قال: قال ابن عون: كان الرجل يفر بما عنده من الأمراء جهده فإن أخذ لم يجد بدأ^(٤).

٥٨٢- عن ابن عيينة قال أبو حازم: وإن العلماء كانوا يفرون من السلطان ويطلبهم وإهم اليوم يأتون أبواهم والسلطان يفر منهم^(٥).

٥٨٣- عن ابن سيرين أن أبا أيوب الأنصاري قد كان شهد بدرًا لم يتخلف عن غزو المسلمين حتى كان العام الذي استعمل فيه يزيد بن معاوية

(١) جامع بيان العلم (١١٢٤).

(٢) صحيح جامع بيان العلم (١١٠٣)، عبدالرزاق (٣١٦/١١).

(٣) جامع بيان العلم (١١٠٤)، عبدالرزاق (٣١٧/١١).

(٤) جامع بيان العلم (١٠٩٥).

(٥) سننه صحيح الحلية (٢٣٣/٣)، الزهد لابن المبارك (٦٣٢)، جامع بيان العلم (

على غزو الصائفة وكان شاباً فيه زهو فكره أن يغزو معه، ثم ندم وقال:
ما كان علي منه.

فلما كان العام المقبل خرج معه غازياً: فأدركه الموت وهو بأرض
الروم^(١).

٥٨٤- عن أبي الزبير قال سألت جابر بن عبد الله عن الجهاد مع أئمة
الجور فقال:

"قاتل أهل الشرك أينما وجدتم، وعلى الإمام ما حُمِّلَ وعليك ما
حُمِّلَ"^(٢).

٥٨٥- عن الحسن وابن سيرين أنهما كانا يقولان: "الغزو مع أئمة
السوء لنا شرفه وذخره وفضله وأجره وعليهم مآثمهم"^(٣).

٥٨٦- عن مكحول قال: "قيل لأصحاب رسول الله ﷺ حيث أدركوا
ما أدركوا من الظلم: أتغزوا مع هؤلاء وهم يفعلون ويفعلون فكلهم قال:
اغز على سهمك من الإسلام فإن غلوا فلا تغل وإن خانوا فلا تخن وإن
أفسدوا فلا تفسد وإن عصوا فلا تعص، قاتل على حظك من الآخرة
ودعهم يقاتلوا على حظهم من الدنيا، وإياك وأذى المؤمنين"^(٤).

(١) سنده صحيح الطبقات لابن سعد (٣/٣٨٥).

(٢) سنده حسن مصنف ابن أبي شيبة (١٢/٤٥٠)، وقدة الغازي (٩٨).

(٣) سنده صحيح قدة الغازي (٩٩)، ابن أبي شيبة (١٠/٤٥٠).

(٤) سنده حسن لمكحول قدة الغازي (٩٣).

٥٨٧- عن أبي حمزة قال: سألت ابن عباس عن الغزو مع الأمراء وقد أحدثوا؟ فقال: تقاتل على نصيبك من الآخرة ويقاتلون على نصيبهم من الدنيا"^(١).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٤٤٩/١٢)، مصنف عبدالرزاق (٢٧٩/٥).

الفصل السابع

بيان خطر الخوارج وشرهم وشؤمهم

الفصل السابع

بيان خطر الخوارج وشرهم وشؤمهم

وشؤم الخوارج على البلاد والعباد عظيم فإنهم إن وجدوا في أرض: حولوا أمنها خوفاً، وشبّعهم جوعاً، بل وعزهم ذلاً، وسلطانهم إلى زوال. بل ويساعدون في تمكين عدو الله والمسلمين منهم. بل يحولون رقة وعطف الولاة على رعاياهم شدة وتجيراً. وسترى أخي السنّي في هذا الفصل من السنن والآثار وروايات الخوارج ما يزيد عن ذلك شراً وشؤماً نسأل الله السلامة منهم.

٥٨٨- عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ "الجماعة رحمة والفرقة عذاب" (١).

٥٨٩- عن المدائني قال: وكان الحجاج إذا قتل رجلاً فتزوجت امرأته كف عنها، وإذا لم تتزوج حبسها في قصر المسيرين، فحبس من قدر عليه من نساء أصحاب الأشعث (٢).

قلت: حبسها إن لم تتزوج لظنه أنها مازالت على رأي الخوارج، وإن هذا من شؤم الخوارج تؤخذ النساء وتحبس، بل والأدهى من ذلك كما ورد في تعرية ابن زياد لإحدى نساء الخوارج.

(١) أحمد (٢٧٨/٤)، ابن أبي عاصم في السنة (٩٣)، القضاعي في الشهاب (١٥)، وعزاه الهيثمي (٢١٨/٥)، للبخاري والطبراني وقال رجاله ثقات.
(٢) أنساب الأشراف (٣٩١/٧).

وفي بعض البلاد التي يكثر فيها الخوارج بدون نكير للأسف عليهم، بل أدياء السلفية في تلك البلاد لما سئل عنهم قال: "إن الجماعة الإسلامية قامت بما لم نستطع القيام به".

أقول في هذه البلاد التي ذكرت وهي مصر وفي صعيدها أقول كانت النساء مُتجلببات حتى لا يكاد ترى امرأة متبرجة.

حتى خرجت خارجة بالسلاح على الحكومة، فحدث مواجهات قُتل فيها الكثير، وكان من نتائجها أن النساء خلعن الجلباب من الخوف، حتى لا تكاد ترى امرأة بجلبائها.

وحتى أصبحت التهم من العوام توجه لكل متبع في ظاهره للسنة.

٥٩٠ - عن معاوية بن صعصعة بن معاوية ابن أخي الأحنف بن قيس

قال: والله إني لواقف مع عمي بالحيرة في ظل قصر بني قيلة، إذ أقبل زياد ابن عمرو العتكي (خارجي) حتى وقف إلى جنب الأحنف فذكر المصعب

ابن الزبير (الوالي) وسوء رأيه فيما بينه وبينه وعابه، فقال له الأحنف:

أظنك والله يازياد وأصحابك ستدخلون علينا ذلاً وبلاءً عظيماً،

أحسبكم والله ستدخلون علينا أهل الشام فيقتلوننا ويتزلون دورنا^(١).

قلت: فطن الأحنف لشؤم الطعن على الأمراء، فلا يجلب على الأمة إلا

الذل والبلاء العظيم، واستيلاء الأعداء على البلاد، نسأل الله السلامة.

(١) أنساب الأشراف (٧/٨٤).

٥٩١- قال البلاذري: قال زياد بن أبيه: أي خارجة خرجت في قبيلة

فلم تقاتلها كما فعلت بنو راسب حرمتهم العطاء وأجلتيم^(١).

قلت: وهذا من شؤم الخوارج ربما يشمل العقاب الخوارج والساكت

عليهم، وربما ثارت الفتن بسبب عدم السكوت عليهم فيكون الشؤم والبلاء

العظيم. نسأل الله السلامة، لأن السكوت ينشر شرهم وعدمه ينشر العداوة

وخاصة إن كان الخارجي جار أو قريب.

٥٩٢- قال البلاذري حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال: كان قوم

من الخوارج يجتمعون إلى جدار فيتحدثون عنده، ويعيرون السلطان،

فأخذهم عبيدالله بن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم فعرض عليهم أن يقتل

بعضهم بعضاً، ويخلي سبيلهم فقتل اثنا عشر رجلاً منهم اثني عشر رجلاً

من أصحابهم، فعدلهم أصحابهم وقالوا: قتلتم إخوانكم قالوا: أكرهنا.

ثم أنهم ندموا وأرادوا التوبة واستفتوا مفتيهم الهثالث بن ثور السدوسي

فقال لهم:

مَا أَجْدُ لَكَ إِلَّا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ

هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ

رَحِيمٌ)^(٢).

(١) أنساب الأشراف (٥/١٨٤).

(٢) سورة النحل آية (١١٠).

فدعا رئيس هذه المجموعة اسمه طواف بن علاف دعاهم للخروج وأن يفتكوا بابن زياد فبايعوه على ذلك فخرجوا^(١).

قلت: هذا من شؤم الخوارج لا يخرجون من فتنة إلا إلى أخرى. انظر لمفتيهم يدعوهم للتوبة من الخروج بالخروج بل وبقتل السلطان، وقد سمعنا بمثل هذا في مصر من النشرات أن بعض الخارجين أفتي لهم شرط التوبة من العمل مع السلطان والمشاركة في ظلم الناس أن يقتل السلطان. وكأنه انتقل من حفرة في النار صغيرة إلى حفرة لا قرار لها، نسأل الله السلامة.

٥٩٣- عن عيسى الحناط قال: لما ظهر الحجاج على ابن الأشعث جعل يؤتي بالناس فأتي بالشعبي فقال:

هيه يا شعبي: قال: أصلح الله الأمير، أجذب الجناح، واعترانا السهر، وأقبلنا رغباً وأتينا فتنة لم نكن فيها أبرار أتقياء ولا فجار أقوياء، قال: صدق الشعبي، خلوا سبيله^(٢)

قلت: ما أعظم شؤم الخروج حتى بعد التوبة منه، فها هو إمام الدنيا في زمنه عامر الشعبي استهوته الفتنة وكما قال هو في رواية أخرى "وفقدنا الصالحين من الإخوان" فدخلها وحارب فيها وخطب الناس يحضهم على قتال الظالمين ثم لما جاءت الهزيمة، أسقط في أيديهم حتى امتثل أمام الحجاج صاغراً معترفاً بأنه لم يكن في الفتنة باراً ولا تقياً.

(١) أنساب الأشراف (١٨٦/٥-١٨٨).

(٢) أنساب الأشراف (٣٦٠/٧).

ياله من شؤم، فما بالك لو قُلت فيها وأنت خارج على إمامك: كما قال أبو أمامة رضي الله عنه "شر قتلى تحت أديم السماء، كلاب النار". نسأل الله السلامة.

٥٩٤- عن المدائني قال: حُمِل إلى الحجاج ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن رستم، فإذا غلامٌ حدث فقال: أصلح الله الأمير مالي ذنب، كنت غلاماً صغيراً مع أبي وأمي لا أمر لي ولا نهي قال: وكانت أمك مع أبيك في هذه الفتنة كلها؟ قال: نعم.

قال: على أبيك لعنة الله^(١).

قلت: وهذا أيضاً من شؤمهم يتوارثونه، إذا ابتليت أسرة بأب خارجي فغالباً ما تكون جميع الأسرة خوارج، بل يرضعون أبنائهم لبان الخوارج. والخوارج معظمهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، ويوجد من دفع بابنه في مضیعة ليتعلم الخروج ورأي الخوارج بحجة أن يتعلم الولد الفروسية زعم. ٥٩٥- عن الهيثم قال: بعد هزيمة ابن الأشعث لم يؤروه من أصحابه الذين خرجوا معه على الحجاج أحدًا.

فلجأ إلى رتبيل (زعيم نصارى أتراك) فأكرمه وأعظمه وقام لابن الأشعث الأتراك حتى خوف الحجاج رتبيل بغزوه أو فرض الجزية عليه، فسلم رتبيل رأس ابن الأشعث للحجاج^(٢).

(١) أنساب الأشراف (٣٩٥/٧).

(٢) أنساب الأشراف (٣٥٢/٧-٣٥٨)، تاريخ الطبري (٣٨٩/٦)، المنتظم (٢٥٩/٦).

قلت: وهكذا شؤم الخوارج مستمر حتى على أنفسهم، خرج على إمامه وفارق الجماعة، وخرج من الطاعة، وقتل المسلمين ثم هُزم ومن شؤم معصيته لم يجد أحداً عند فراره يؤويه حتى أصحابه الذين كانوا على رأيه من قبل، فلم يجد إلا بلاد الكفر مأوى له، وهذه من سنة الكفار إذا وجدوا شقاق في صف المسلمين استغلوا أضعف الصفيين.

وإلى يومنا هذا: قد تجمع خوارج كل بلد مسلم في بلاد الكفار، وأعطوهم الولاء الكامل، ورضوا هناك بقوانين الكفار، ولم يكونوا راضين بأحكام الشريعة، تحت حاكم مسلم.

وهذا دأب الخوارج كما قال ﷺ "يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان".

المهم أن بلاد الكفار التي تؤوي الخوارج تقويهم وتعطيهم قنوات فضائية لبث سموم الخوارج في بلاد المسلمين ولا هم لهم إلا الطعن على الولاية وحض المسلمين على الخروج على الظالمين - زعموا - ويسمع - وللأسف - هذه القنوات كثير من مسلمي العالم فيتأثرون بهم ويثيرون الفتن في بلاد المسلمين. بل ويطعنون على علماء البلاد المسلمة لتوسيع الفجوة بين العامة وبين علماءهم فيسهل إدخال كذبهم على الناس.

وهذا هو الحادث في بلاد المسلمين الآن . نسأل الله السلامة.

٥٩٦ - قال أبو مخنف في إسناده: خرج الناس إلى صفيين وهم أحياء متوادين، ورجعوا وهم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط يقول الخوارج: إدهنتم في أمر الله وحكمتم في كتابه، وفارقتم الجماعة.

ويقول الآخرون: فارقتم إمامنا وجماعتنا^(١).

٥٩٧- عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: "من ترك الطاعة وفارق

الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية"^(٢).

قلت: وأي شؤم أكبر من ميتة السوء نسأل الله السلامة.

٥٩٨- عن محمد بن الضحاک الحزامي ومحمد بن الحسن المخزومي

ومصعب بن عثمان وغيرهم: أن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر

ابن الخطاب كان ممن أسر مع محمد بن عبدالله بن حسن، فلما قتل محمد،

حُمِلَ عبدالعزيز إلى أمير المؤمنين المنصور في حديد فلما أدخل عليه قال له:

مارضيت أن خرجت عليّ حتى خرجت معك بثلاثة أسياف من ولدك؟

فقال له عبدالعزيز: يا أمير المؤمنين: صل رحمي، واعف عني وأحفظ في عمر

بن الخطاب فقال: أفعل، فعفا عنه^(٣).

قلت: انظر إلى شؤم الخروج: ذلة النفس وإعتراف بالمعصية أمام الخلق،

وتمنى الحياة، وإحكام الناس في رقبة الخارجي نسأل الله السلامة.

٥٩٩- عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "إني أخاف على أمتي الأئمة

المضلين، وإذا وقع في أمتي السيف لم يرفع عنها إلى يوم القيامة"^(٤).

(١) أنساب الأشراف (٣/١١٤).

(٢) مسلم (١٨٤٨)، ابن حبان (٤٥٨٠) أحمد (٢/٢٩٦)، اللالكائي (١٤١)، ابن أبي

عاصم (٩٠).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/٤٣٤).

(٤) سننه صحيح الترمذي (٢٢٢٩) أحمد (٥/٢٧٨) الدارمي (١/٧٠).

قلت: وهذا الشؤم قد وقع في الأمة من يوم أول خارجة قتلت أمير المؤمنين عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعاً.

٦٠٠- عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: إذا وُضِعَ السيف في أمتي لم يُرْفَعْ عنها إلى يوم القيامة^(١).

٦٠١- عن فضالة بن عبيد ﷺ قال عن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لاتسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً....^(٢).

٦٠٢- عن محمد بن سيرين قال: اختلف الناس في الأهلّة بعد قتل عثمان ﷺ^(٣).

٦٠٣- عن أم سهل تقول: لو هلك عثمان بن عفان وزيد بن ثابت في بعض الزمان هلك علم الناس إلى يوم القيامة، لقد جاء على الناس زمان وما يُعلمهم غيرهما^(٤).

٦٠٤- عن زيد بن تبيع قال: تجهز ناس من بني عبس إلى عثمان ﷺ ليقاتلوه. فقال حذيفة "ماسعى قوم لِيُذَلُّوا سلطان الله في الأرض إلا أذهم الله في الدنيا قبل أن يموتوا"^(٥).

(١) الترمذي (٢٢٠٢) وقال حسن صحيح.

(٢) سننه صحيح ابن حبان (٤٥٥٩)، أحمد (١٩/٦)، الطبراني (٧٨٨/١٨)، البزار (

٨٥)، الحاكم (١١٩/١).

(٣) تاريخ ابن شبة (١٢٧١/٤).

(٤) تاريخ ابن شبة (١٠٦٢/٣).

(٥) تاريخ ابن شبة (١١٤٤/٣).

٦٠٥- قال أبو مخنف وغيره: كان الخريّيت بن راشد السامي مع علي بن أبي طالب فشهد معه الجمل بالبصرة وصفين فلما حكم الحكمان مثل بين يدي علي بالكوفة فقال له:

والله لا أطعت أمرك ولا صليت خلفك

فقال له عليّ: ثكلتك أمك، إذا تعصي ربك وتكث عهدهك ولا تضر إلا نفسك؟ وكان معه قوم من النصارى أسلموا فاعتنموا فتنته فارتدوا وأقاموا معه، وارتدّ قوم ممن وراءهم. فقاتلهم جيش عليّ وقتل الخريّيت ومعه جمع وهرب فلهم يميناً وشمالاً. وأسر بعضهم. فأما من كان منهم مسلماً فخلّى سبيله ومن كان نصرانياً أو مرتداً فإنه عرض عليهم الإسلام فمن قبله تركه، ومن لم يقبله وكان نصرانياً سباه^(١).

قلت: من شؤم الخوارج توهين أمر المسلمين بما يجعل للكافرين على المسلمين سبيلاً بل ويرفض من كان قابلاً للإسلام من النصارى وغيرهم الإسلام.

وإتاحة الفرصة لأعداء الدين أن يلصقوا بهذا الدين فساد الخوارج فيصدون بذلك عن سبيل الله.

وهو الحاصل الآن: فبسبب شؤمهم تمكن أعداء الله أكثر من بلاد المسلمين وهم الأداة الفعالة والسبب الرئيسي الذي يستخدمه أعداء الله لنيل مآربهم في بلاد المسلمين، ثم هم يدعون في ظاهر شعاراتهم معادتهم لأعداء الله من اليهود والنصارى وكذبوا فهم في الباطن أولياء لهم وفي الظاهر أعداء.

(١) أنساب الإشراف (٣/١٨٠)، تاريخ الطبري (٥/١١٣).

٦٠٦- وأنظر إلى حجة النصارى في الردة بعد الإسلام عن عمار الدهني قال قدمت مكة فلقيت أبا الطفيل عامر بن وائلة فقلت: إن قوماً يزعمون أن علياً سبى بني ناجية وهم مسلمون، فقال: إن معقل بن قيس الرياحي لما فرغ من حرب الخريت بن راشد الحروري أتى على قوم من بني ناجية فقال: ما أنتم؟ قالوا: نصارى وقد كنا أسلمنا ثم رجعنا إلى النصرانية لعلمنا بفضلها على غيرها من الأديان فوضع فيهم السيف فقتل وسبى^(١).

قلت: وهذا من شؤمهم فإن الخوارج يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وهم يحبون الدماء وللأسف ينسبهم بفعلهم هذا أهل الأديان للإسلام فكان صدأً عن سبيل الله.

٦٠٧- عن سلمة بن سعيد قال: ما سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قائلاً لعثمان رضي الله عنه سواقط ولقد سمعته يقول لئن قتلتموه لاتستخلفونه^(٢).

٦٠٨- عن أبي اسحاق عن حصين وكان صاحب شرطة عليّ قال: قال عليّ رضي الله عنه: قاتلهم الله أي حديث شانوا - يعني الخوارج^(٣).

٦٠٩- عن عاصم بن بهدلة قال: خرج خارجي بالكوفة فقيل: يا أبا وائل هذا خارجي فقتل قال: والله ما أعز هذا من دين ولا دفع عن مظلوم^(٤).

(١) أنساب الإشراف (١٨٣/٣).

(٢) تاريخ ابن شبه (١٠٥٢/٣)، الإستيعاب لابن عبد البر (٣٧٣/١).

(٣) رجاله ثقات السنة لعبدالله (١٥٣٦).

(٤) سنده حسن السنة لعبدالله (١٥٣١).

٦١٠- عن زياد بن أبي مليح عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو أجمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة، كما رُمي قوم لوط" (١).

٦١١- عن أبي صالح قال سمعت عبد الله بن سلام يوم قتل عثمان، يقول: "والله لا هرقون محجماً من دم، إلا ازددم به من الله بعداً" (٢).

٦١٢- عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: والله ليقتلن في عثمان قوم هم اليوم في أصلاب آبائهم ما ولدوا بعد" (٣).

٦١٣- عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال لرجل سأله عن القتال مع الحجاج أو ابن الزبير فقال له ابن عمر: مع أي الفريقين قاتلت فقتلت ففي لظى" (٤).

٦١٤- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال يوم قتل عثمان ﷺ: والله لئن قتلتموه لاتصلوا جميعاً أبداً ولا تجاهدوا جميعاً أبداً، ولا تحجوا جميعاً أبداً، ولا تجبون فيناً جميعاً أبداً، إلا أن تحضر الأبدان والأهواء مختلفة" (٥).

(١) سننه حسن ابن سعد في الطبقات (٨٠/٣)، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان)، تاريخ يحيى بن معين (٢٩٥/٢).

(٢) سننه صحيح ابن سعد في الطبقات (٨١/٣)، تاريخ ابن شبة (١١٨٠/٤) ابن عساكر في تاريخه (ترجمة عثمان).

(٣) سننه صحيح الفتن لنعيم (٤٨٩)، تاريخ ابن شبة (١١٨١/٤).

(٤) نعيم في الفتن (٤٢٤).

(٥) سننه صحيح الفتن لنعيم (٤٥٠).

قلت: صدق ﷺ هذا ما يريده الخوارج دائماً.

٦١٥- عن عبدالله بن مغفل عن عبدالله بن سلام ﷺ أنه قال حين هاج الناس بعثمان: يا أيها الناس لا تقتلوا عثمان فوالذي نفسي بيده ما قتلت أمة نبيا في صلح الله أمرهم حتى يهريقوا دم سبعين ألفاً منهم. وما قتلت أمة قط خليفتها في صلح الله أمرهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفاً منهم" (١).

٦١٦- عن الحسن قال: رأيت قتلة عثمان ﷺ محاصبوا حتى ما أرى جلد السماء، ورفع مصحف من إحدى الحجور فقبل: يعلمه من عرف أن محمداً ﷺ برئ ممن فرق دينه وكان شيعاً" (٢).

٦١٧- عن سعيد بن المسيب قال: وقعت الفتنة الأولى يعني مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد ثم وقعت الفتنة الثانية -يعني الحرة - فلم يبق من أصحاب الحديبية أحد ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وبالناس طباًخ" (٣).

قلت: يقصد أن فتنة الخروج تُذهب الصالحين من الأرض.

(١) سننه صحيح، ابن أبي شيبة (٣٧٦٨٢)، الفتن لتعيم (٣٨٩)، عبدالرزاق (١١)/

(٤٤٥)، تاريخ ابن شيبة (١١٧٦/٤).

(٢) تاريخ ابن شيبة (١١٠٩/٣)، تاريخ الطبري (٢٩٧٩/٦).

(٣) البخاري، تاريخ ابن شيبة (١٢٧٤/٤).

٦١٨- عن عمرو بن دينار قال: قال عمر رضي الله عنه: إنما أخاف عليكم رجلين: رجل تأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه^(١).

٦١٩- عن علي بن المديني^(٢): حدثنا هشام بن يوسف، أخبرني داود بن قيس، قال: كان لي صديق يقال له أبو شمر ذو خولان؛ فخرجت من صنعاء أريد قريته، فلما دنوت منها وجدت كتاباً محتوماً إلى أبي شمر، فجئته فوجدته مهموماً حزيناً، فسألته عن ذلك فقال: قدم رسول من صنعاء، فذكر أن أصدقاء لي كتبوا لي كتاباً فضيعة الرسول؛ قلت: فهذا الكتاب؛ فقال: الحمد لله؛ ففضة فقرأه، فقلت: أقرئنيه، فقال: إني لأستحدث سنك؛ قلت: فما فيه؟ قال: ضرب الرقاب. قلت: إني وأصحاباً لي نجالس وهب بن منبّه، فيقول لنا: احذورا أيها الأحداث الأعمار هؤلاء الحروراء لا يدخلونكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرّة^(٣) لهذه الأمة؛ فدفع إلي الكتاب فقرأته فإذا فيه: سلام عليك، فإننا نحمدُ إليك الله، ونوصيك بتقواه، فإن دين الله رُشد وهُدَى، وإن دين الله طاعة الله ومخالفة من خالف سنة نبيه؛ فإذا جاءك كتابنا، فانظر أن تؤدي -إن شاء الله- ما افترض الله عليك من حقه، تستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام.

(١) سنده صحيح لعمر بن دينار، جامع بيان العلم (٢٣٦٤).

(٢) ابن عساكر ٤٨٣/١٧.

(٣) العرّة: عذرة الناس، ويقال: فلان عرّة أهله، أي شرهم.

قلتُ له: فإني أهاك عنهم؛ قال: فكيف أتبعُ قولك وأترك قول من هو أقدم منك؟ قلت: فتحب أن أدخلك على وهب حتى تسمع قوله؟ قال: نعم. فترلنا إلى صنعاء، فأدخلته على وهب -ومسعود بن عوف وال على اليمن من قبل عروة بن محمد- فوجدنا عند وهب -نفرًا، فقال لي بعضُ نفر: من هذا الشيخ؟ قلتُ: له حاجة، فقام القوم، فقال وهب: ما حاجتك ياذا خولان؟ فهرج^(١) وجبن؛ فقال لي وهب: عبر عنه، قلتُ: إنه من أهل القرآن والصلاح، والله أعلم بسريرته، فأخبرني أنه عرض له نفر من أهل حروراء فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزيء عنك، لأنهم لا يضعونها في مواضعها فأدها إلينا، ورأيتُ ياأبا عبدالله أن كلامك أشفى له من كلامي؛ فقال: ياذا خولان، أتريد أن تكون بعد الكبر حرورياً تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟ فماذا أنت قائل لله غداً حين يقفك الله؟ ومن شهدت عليه، فالله يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله وشهادتك شهادة الله؟ أخبرني ياذا خولان، ماذا يقولون لك؟ فتكلم عند ذلك وقال لوهب: إهم يأمروني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم ولا أستغفر إلا له؛ فقال: صدقت، هذه محنتهم الكاذبة؛ فأما قولهم في الصدقة، فإنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن

(١) هرج في الحديث: خلط فيه.

دخلت النار في هرة ربطتها^(١)، أفإنسان ممن يعبد الله يوحدُهُ ولا يشرك به أحب إلي الله أن يطعمه من جوع، أو هرة؟! والله يقول: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)^(٢). وأما قولهم لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خير أم الملائكة، والله يقول: (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)^(٣) فو الله ما فعلت الملائكة ذلك حتى أمرُوا به (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) :^(٤) وجاء ميسراً: (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)^(٥).

ياذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، فو الله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، ولو مكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقُطعت السبيل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية؛ وإذا لقام جماعة، كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفاً على

(١) حديث الهرة أخرجه البخاري ٢٥٤/٦ في بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، ومسلم (٢٢٤٢) في البر والصلة باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض".

(٢) سورة الإنسان: الآية رقم ٨.

(٣) سورة الشورى، الآية رقم ٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم ٢٧.

(٥) سورة غافر، الآية رقم ٧.

نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون؛ قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) ^(١). وقال: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) ^(٢). فلو كانوا مؤمنين لنصروا؛ وقال: (وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ) ^(٣). ألا يسعك إذا خولان من أهل القبلة ماوسع نوحاً من عبدة الأصنام، إذ قال له قومه: (قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ) ^(٤). إلى أن قال: فقال ذو خولان: فما تأمري؟ قال: انظر زكاتك فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده وبيده، يؤتية من يشاء؛ فإذا أدبتها إلى والي الأمر برئت منها، وإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك والضيف؛ فقال: اشهد أي نزلت عن رأي الحرورية ^(٥).

قلت: قد أبان هذا الإمام الجليل عن شؤم الخوارج:

- ١ - أنهم يخالفون أمر الله في شهادتهم بالكفر على من شهد له بالإيمان.
- ٢ - أنهم دائماً مخذولون نهايتهم إلى شر حال وإلى ضرب أعناقهم.
- ٣ - لو مكن لهم لفسدت الأرض وقطعت السبل والحج ولعاد أمر

الجاهلية.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

(٢) سورة غافر، الآية ٥١.

(٣) سورة الصافات، الآية ١٧٣.

(٤) سورة الشعراء: الآية ١١١.

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه (٤٧٨/١٧).

٤ - تحزب الناس واقتتلهم.

٦٢٠- عن الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة قال: إنما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم^(١).

٦٢١- عن أنس بن عياض قال سمعت أبا حازم يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ما لم تقع هذه الأهواء في السلطان، لأنهم يؤدبون الناس، ويذبون عن الدين ويهابونهم، قال موسى (أي ابن هارون): يعني الناس يهابون السلطان، فإذا كانت فيهم فمن يؤدبهم^(٢).

قلت: وهذا بين من شؤون الخوارج فإنهم يضعفون السلطان، ويشنون الفتن ويشغلونهم عن الصالح لرعيتهن، ويجرئون الأعداء على بلاد المسلمين. فكما ورد في الصحيح: "إنما الإمام حنة".

٦٢٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به وإن ما تكروهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة^(٣).

٦٢٣- قال البخاري قال وكيع: الرافضية شر من القدرية والحرورية شر منهما. والجهمية شر هذه الأصناف^(٤).

(١) سننه حسن شعب الإيمان (٧٠٤٣)، السنن الكبرى للبيهقي (١٦٦٥٢)، السنن الواردة (٢٨٦).

(٢) سننه صحيح شعب الإيمان للبيهقي (٧٠٤١)، والسنن الكبرى له (١٦٦٥٣).

(٣) شرح السنة للبغوي (٥٤/١).

(٤) خلق أفعال العباد (٣٩).

٦٢٤- عن أبو السليل القيسي قال: أتيت صلة العدوى فقلت له: يا صلة علمني مما علمك الله فقال لي: إياك وقوماً يقولون نحن المؤمنون وليسوا من الإيمان على شيء وهم الحرورية. ثلاث مرات^(١).

٦٢٥- عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناً ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به الأمة دماً^(٢).

٦٢٦- عن عمير بن اسحاق قال: ذكروا الخوارج عند أبي هريرة قال: أولئك شرار الخلق^(٣).

٦٢٧- عن اسرائيل عن أبي إسحاق قال: ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره^(٤).

٦٢٨- عن إبراهيم التيمي قال: كان الحارث بن سويد في غفر فقال: إياكم والفتن فإنها قد ظهرت فقال رجل: فأنت قد خرجت مع عليّ ﷺ قال: وأين لكم إمام مثل عليّ ﷺ^(٥).

٦٢٩- عن النضر بن شميل قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: ظهر الفساد والخبث في الناس منذ استأصلوا شعورهم^(٦). قلت: أي يوم ظهر الخوارج فسيماهم التحليق.

(١) الطبقات (٦٨/٧).

(٢) عبدالرزاق (٤٤٦/١١)، البخاري في التاريخ (٣٦٩/١)، الشريعة (١٥٤/٣).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٧٨٨٤).

(٤) السنن الواردة (١٤٦)، الطبراني في المعجم الكبير (٧٦١٩).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٧٣١١).

(٦) المجالسة (١٥٢٥).

٦٣٠- عن عبد الملك بن عمير قال: قيل لأبي وائل: ألم تر إلى خارجي

خرج على الناس في السوق فعدا عليه أهل السوق فضربوه بالكراس حتى قتلوه؟ فقال أبو وائل: والله ما عزر هذا لله دنياً، ولا رد مظلمة مظلوم^(١).

٦٣١- عن أبي الحارث قال: سألت أبا عبد الله في امر كان حدث

ببغداد، وهم قوم بالخروج. فقلت: يا أبا عبد الله ماتقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول سبحان الله الدماء الدماء لا أرى ذلك ولا أمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة، يسفك فيها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه (يعني أيام الفتنة؟).

قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان،

فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف عمّت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك. ورأيتك ينكر الخروج على الأئمة. وقال: الدماء لا أرى ذلك ولا أمر به^(٢).

قلت: يقصد أحمد بالفتنة الخاصة القول بخلق القرآن، فما أعظم فقه إمام

السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، فتنة السيف فتنة عامة وامتحان الناس فتنة خاصة، فأين هذا الفقه العظيم من أصحاب فقه الواقع وأصحاب المنهج الحركي وأصحاب العقيدة الجهادية إنهم خوارج كلاب النار.

(١) الزهد لأبي حاتم (٦٩).

(٢) سننه صحيح السنة للخلال (٨٩).

٦٣٢- عن سفيان قال: قال مطرف: إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه ولأن يقول الله لم لا قتلت فلاناً؟ أحب إلى من أن يقول لم قتلت فلاناً^(١).

٦٣٣- عن عطاء بن السائب قال عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبيا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها^(٢).

قلت: وهذا غاية الخوارج بثّ الفرقة والخلاف ثم الغلبة والظهور لهم لأهم أهل باطل.

٦٣٤- عن زيد بن وهب سمع عبدالله بن مسعود قال: إن للفتنة وقفات وبعثات فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل. قال حذيفة: وقفاتها إذا غمد السيف وبعثاتها إذا سلّ السيف^(٣).

٦٣٥- عن الحسن - رحمه الله - في قوله تعالى :
(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٤).

قال: والله لقد علم أقوام حين نزلت أنه يشخص لها فوج^(٥).

(١) الحلية (٢٣٣/٢) (٢٠٤٨).

(٢) الحلية (٣١٣/٤).

(٣) الحاكم (٤٣٣/٤)، نعيم في الفتن (١٦١، ١٦٠) ابن أبي شيبة (٣٧١٠٧).

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢٥.

(٥) سننه صحيح، نعيم في الفتن (١٧٢).

٦٣٦- عن جندب بن عبدالله البجلي قال: لیتق الله أحدكم ولا یجولن
بینه وبين الجنة بعد ما ینظر إلى أبواهما ملء كف من دم مسلم أهرأقه^(١).

٦٣٧- عن أبي عثمان النهدي قال: قال أبو موسى الأشعري إن قُتل
هذا - یعنی عثمان - لو كان هدی لاحتلبت به العرب لبناً، ولكنه ضلال
فاحتلبوا دماً^(٢).

٦٣٨- عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة یقول
والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن یسلم عمر.
ولو أن أحداً أرفض للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن یرفض^(٣).

(١) سنده حسن (٣٧٤) في الفتن لنعيم، ابن أبي شيبة (٣٧٤٢٢).

(٢) سنده حسن التاريخ للبخاري (٣٦٩/١)، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان).

(٣) البخاري (١٧٦/٧)، ابن أبي شيبة (٢٠٥/١٥)، فضائل الصحابة (٢٧٨/١)، ابن

سعد (٧٩/٣)، المعجم الكبير (٨٤/١).

٦٣٩- عن أبي وائل قال: لما قتل عثمان قال أبو موسى: إن هذه الفتنة فتنة باقرة كداء البطن لاندري أنى تؤتى، تأتيكم من مأمنكم وتدع الحلیم كأنه ابن أمس، قطعوا أرحامكم وانتصلوا رماحكم^(١).

٦٤٠- عن ابن سيرين قال: قال أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه: أصبح أمرائي يخبروني أن أقيم على ما أرغم أنفي وقبح وجهي، أو أخذ سيفي فأقاتل فأقتل فأدخل النار.

فأخترت أن أقيم على ما أرغم أنفي وقبح وجهي ولا أخذ سيفي فأقاتل فأقتل فأدخل النار^(٢).

قلت: هذا هو العاقل حقاً صبراً قليل مع موت على السنة خير من دخول النار.

٦٤١- عن نافع عن ابن عمر قال: لم يُقصّ في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر وإنما كان القصص في زمن الفتنة^(٣).

قلت: وعلم الخوارج كله هو القصص لأنه لا هم لهم إلا إشعال حماس العامة وإثارة الفتن النائمة في نفوسهم لذا كان من دأب خوارج مصر أنهم يقصون على الناس قصص تعذيبهم في السجون على يد الولاة وربما كانت فيها المبالغات، فخوارج هذا الزمان لا يتورعون عن الكذب للمصلحة.

(١) سننه حسن ابن أبي شيبة (٢٢٧/١٥).

(٢) نعيم في الفتن (٣٨٥).

(٣) ذكر أخبار أصبهان (١٣٦/١).

٦٤٢- عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين - رحمهما الله - قال: كانوا لا يفقدون الخيل البلق في المغازي حتى قتل عثمان رضي الله عنه فلما قتل فقدت فلم ير منها شيئاً قال: فكانوا يرون أنها الملائكة وكانوا لا يختلفون في الأهلة حتى قتل عثمان، فلما قتل عثمان لبست عليهم. وكانوا يعطون الصدقة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمر به وإلى أبي بكر ومن أمر به وإلى عمر ومن أمر به فلما قتل عثمان اختلفوا فرأى قوماً يقسمونها برأيهم ورأى قوماً يدفعونها إلى السلطان. قال ابن عون: سمعت ابراهيم النخعي يقول: لما نزلت (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)

قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم "ما خصومتنا هذه؟ وإنما نحن إخواناً" فلما قتل عثمان قالوا: (هذه هذه ^(١)).

٦٤٣- عن سعيد عن قتادة في قوله (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) قال: قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة. ومن الجماعة إلى الفرقة ومن الأمن إلى الخوف ومن السنة إلى البدعة ^(٢).

٦٤٤- عن أبي عمران الجوني قال: وقفت مع عبد الله بن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: قد كان في قتال أهل الشرك غني عن قتال أهل القبلة ^(٣).

(١) سنده صحيح فضائل عثمان لعبد الله بن أحمد (٥٤).

(٢) التفسير ابن جرير أثر رقم (٣٨٥).

(٣) تاريخ دمشق (٥٩/٣٠).

٦٤٥- عن طلحة بن زيد عن كعب قال: "ما أثار قوم فتنة إلا كانوا لها جزراً"^(١). والجزر جمع شاة.

٦٤٦- عن مُطرف قال قلت لعمران بن حصين: أنا أفقر إلى الجماعة من عجوزاً أرملة، لأنها إذا كانت جماعة عرفت قبلي ووجهي، وإذا كانت فرقة التيس عليّ أمري، قال له: إن الله عز وجل سيكفيك من ذلك ماتخاذر^(٢).

٦٤٧- عن الحسن بن سمرّة بن جندب قال: إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلماً بقتلهم عثمان. وإنهم شرطوا شرطة، وإنهم لن يسدوا ثلمتهم أو لايسدونها إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد فيهم^(٣).

٦٤٨- عن ميمون بن مهران قال: "لما قتل عثمان قال حذيفة هكذا وحلق بيده وعقد عشرة، فتق في الإسلام فتق لايرتقه جبل"^(٤).

٦٤٩- عن إبراهيم قال: قال عبدالله بن مسعود: لايزال الرجل في فسحة من دينه ما لم يهرق دمًا حراماً فإذا أهرق دمًا حراماً نزع منه الحياء"^(٥).

(١) السنن الواردة لللداني (٣٢).

(٢) الحلية (٢٣٧/٢) (٢١٧٠).

(٣) سنده حسن تاريخ دمشق ترجمة عثمان (٥٣٣/١٧).

(٤) مرسل سنده حسن ابن سعد (٨٠/٣).

(٥) سنده حسن، ابن أبي شيبة (٢٧٧٣١)، الفتن لعنيم (٤٣٨).

٦٥٠- عن أبي الصلت قال: لما بلغ المهلب شقاق عبدالرحمن بن الأشعث وهو بسجستان فكتب إليه: أما بعد، فإنك وضعت رجلك يابن محمد في غرز طويل الغي على أمة محمد ﷺ . الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرّقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه عليها من الناس، فلا تعرّضها لله في سفك دمك، ولا استحلال محرّم والسلام عليك^(١).

٦٥١- قال ابن المبارك:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا
الله دفع بالسلطان معضلة
لولا الأئمة لم يأمن لنا سبل
بها هي العروة الوثقى لمن دانا
عن ديننا رحمة منه ورضوانا
وكان أضعفنا فهاً لأقوانا^(٢)

٦٥٢- عن سعد بن حذيفة قال: سار أهل الكوفة إلى عثمان ، فقال حذيفة: أما إهم إن تناولوا محجماً من دم ثار الشر بينهم فاستبدلوا بذلك أضغاناً وأهواء متفرقة وذلك إلى يوم القيامة. فإن كان فعله لله رضى فسيستحلبون به لبناً وإن لم يكن لله رضى فسيستحلبون به دماً^(٣).

٦٥٣- عن أبي بكر الهذلي قال: قال لي الشعبي: لما أتى بي الحجاج وأنا مقيد وخرج إلي يزيد بن أبي مسلم فقال: إنا لله وما بين دفتيك من العلم

(١) تاريخ الطبري (٦/٣٣٨).

(٢) ديوان ابن المبارك (٣٨).

(٣) طبقات ابن سعد (١/٣)، أنساب الإشراف (٩٣/٥)، تاريخ ابن شبة (٣/١١٤٥).

يا شعبي. وليس بيوم شفاعة، إذا دخلت على الأمير فيؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فبالحرى أن تنجو، فلما قدمت بين يديه قال: هي يا شعبي، أكرمتك وادنيتك وقربت مجلسك ثم خرجت علينا؟ قلت: أصلح الله الأمير، أحزن بنا المنزل. وأجذب الجناح وضاق المسلك. واكتحلنا السهر، واستحلسنا الخوف ووقعنا في خزية لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء. قال: صدق والله. ما برّوا حين خرجوا ولا قووا حين فجروا. أطلقوا عنه^(١).

قلت: وهذا من شؤم الخروج. أن يضطر العالم الكبير والإمام الجليل ليعتذر بوضع نفسه، وإن كان الشعبي رحمه الله كانت هذه منه زلة وسرعان ما أفاء إلى السنة فرحمه الله.

٦٥٤ - عن ميمون بن مهران قال لما قتل عثمان قال حذيفة هكذا -

وحلق بيده يعني عقد عشرة: "فتق في الإسلام فتق لا يرتقه جبل"^(٢).

٦٥٥ - عن عبدالله بن الهذيل قال لما جاء قتل عثمان قال حذيفة "اليوم

نزل الناس حافة الإسلام فكم من مرحلة قد ارتحلوا عنه.

(١) المجلس الصالح (١/٢٨٠-٢٨١).

(٢) سنده حسن طبقات ابن سعد (٣/٨٠).

٦٥٦- عن أبي عثمان سعيد بن محمد الحداد قال: سمعت سحنون بن سعيد يقول: ما أدري ما هذا الرأي سُفكت به الدماء واستحلت به الفروج، واستخفت به الحقوق، غير أنا رأينا رجلاً صالحاً فقلدناه" (١).

٦٥٧- قال أبو العباس المبرد: خرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد، فاعترضا الناس، فلحقيا شيخاً ناسكاً من بني ضيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه.

ثم جعل لايمران بقبيلة إلا قتلا من وجدا ثم غدا الناس إلى ابن زياد فقال: ألا ينهي كل قوم سفاءهم؟ يامعشر الأزد لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرثتموها، فكانت القبائل إذا أحست بخارجين فيهم شدقم وثاقاً وأتت بهم زياداً قال أبو العباس: فكان هذا أحد ما يذكر من صحة تدبيره" (٢).

قلت: لما علموا بعظيم شؤمهم دلوا عليهم ليقتلوا وينتهي شرهم، وهذا شؤمهم أن يدل الأب على ولده والولد على والده والجار على جاره فتصبح فتنة وفُرقه نسأل الله السلامة والسلطان فيها معذور فماذا يصنع أمام شر الخوارج إلا أن يستعين بالناس عليهم وإلا عاقب الجميع ولذا سماه أبو العباس من صحة تدبير زياد.

٦٥٨- عن عمير بن علة عن أبي الودّك، قال: خرج إلينا النعمان بن

بشير رضي الله عنه فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد،

(١) سنده صحيح جامع بيان العلم (٢٠٨٢).

(٢) أخبار الخوارج (٥٨).

فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإن فيهما يهلك الرجال، وتسفك الدماء وتعصب الأموال.

وقال: إني لم أقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب عليّ. ولكنكم إن ابديتهم صفحتكم لي، ونكتهم بيعتكم وخالفتهم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ماثب قائمه في يدي^(١).

٦٥٩- عن المحل بن خليفة أن المغيرة بن شعبة بلغه أن الخوارج خارجة عليه في أيامه تلك وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيرة في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فقد علمتم أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية، وأكف عنكم الأذى وأناي والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفائكم فأما العلماء الأتقياء فلا وأيم الله لقد خشيت إلا أجد بدأ من أن يعصب الحليم التقي بذنب السفية الجاهل.

فكفوا أيها الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم، وقد ذكر لي أن رجالاً منكم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف، وأيم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب في هذا المصر إلا أبدتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم. فقد قمت هذا المقام إرادة الحجّة والإعذار^(٢).

(١) تاريخ الطبري (٣٥٦/٥).

(٢) تاريخ الطبري (١٨٤/٥).

قلت: انظر رحمي الله وإياك: شؤم الخوارج عظيم كم من أرض آمنة حولها لخوف و فزع.

وكم من سلطان عادل يحب العافية لرعيته حولوه لنذير شر.
فهذا الصحابي المغيرة رضي الله عنه قد حار فيهم حتى أنذرهم بأخذ صالحهم بطالحهم وحليمهم بسفيهمهم.

وهذا هو الحادث في دنيا الناس الآن والله المستعان.
وهذا من شؤمهم: قال المغيرة رضي الله عنه "وأيم الله لقد خشيت ألا أجد بدأ من أن يُعصب الحليم التقي بذنب السفيه الجاهل". وقال: "فكفوا أيها الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم".

وصدق: فماذا يصنع السلطان في أمة تتستر على من يُضَيِّع أمنها ويسفك دمها ويأكل خيرها، فرما اضطر السلطان لهذا.

٦٦٠- عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج^(١).

٦٦١- عن الصقر قال: قال الشعبي: والله لئن بقيتم لتمنّون الحجاج^(٢).

(١) تاريخ دمشق (١٣/١٢١).

(٢) تاريخ دمشق (١٣/١٢١).

٦٦٢- عن الأصمعي قال: قيل للحسن: إنك كنت تقول الآخر شر، وهذا عمر بن عبدالعزيز بعد الحجاج؟ فقال الحسن: لا بد للناس من متنفسات^(١).

وهذا ينبه الخوارج على شؤمهم بأن الإمام الآتي شر من الحالي.

٦٦٣- قال ابن عيينة عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عن الفتن:

قال: امرؤ القيس:

الحرب أول ما تكون فتية	تسعى بزيتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها	ولت عجوزاً غير ذات حليل
شطاء يُنكر لوها وتغيرت	مكروهة للشمّ والتقبيل ^(٢)

(١) تاريخ دمشق (١٣/١٢١).

(٢) البخاري كتاب الفتن باب (١٧).

الفصل الثامن

بيان عقوبة الخوارج في الدنيا والآخرة

الفصل الثامن

بيان عقوبة الخوارج في الدنيا والآخرة

وللخوارج عقوبات قد قررها الكتاب والسنة والسلف.
 منها أن من كان على رأي الخوارج فقرر السلف أنهم يُحبسون حتى
 يظهر منهم توبة ولا يخرجون من الحبوس حتى يتوبوا.
 ومن خرج على المسلمين بالسيف فقتل منهم فعقوبته القتل كما قرره
 الكتاب والسنة والإجماع.

وفي الآخرة شر مآل فهم كلاب النار حكم عليهم بذلك النبي ﷺ .
 أما في حكم إسلامهم:
 فهم للكفر أقرب منهم إلى للإسلام سماهم النبي ﷺ المارقة وقال: "مرقوا
 من الدين كما يمرق السهم من الرمية".
 فمن يود أن يكون حالة هكذا في الدنيا والآخرة، نعوذ بالله من الخذلان
 أو التشبه بكلاب النار.

٦٦٤- عن عبدالله بن عمير الأشجعي: قال: قام في المسجد في الفتنة
 (فتنة مقتل عثمان ﷺ) فقال:

أيها الناس اسكتوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من خرج وعلى
 الناس إمام والله ما قال: عادل ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم، فاقتلوه كائناً
 من كان^(١).

(١) تاريخ الطبري (٤/٣٣٦).

قلت: انظر إلى تنبيه الصحابي إلى أن النبي ﷺ لم يشترط العدل في الإمام.
٦٦٥- عن عبدالله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ قال في

الخوارج:

"طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه"^(١).

٦٦٦- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من
حمل علينا السلاح فليس منا"^(٢).

٦٦٧- عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا
يزكّيهم وهم عذاب أليم: رجل بفضل ماء بالطريق يمنعه ابن السبيل،
ورجل بايع إماماً فإن أعطاه وفي له وإن لم يُعط لم يف له، ورجل باع سلعة
فحلف له كاذباً"^(٣).

٦٦٨- عن أنس قال ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال يكون فيكم قوم
يدينون حتى يعجب بهم الناس وتعجبهم أنفسهم، يرقون من الدين مروق
السهم من الرمية"^(٤).

(١) سننه حسن أحمد (٣٨٢/٤)، السنة لابن أبي عاصم (٩٠٥) ابن سعد في الطبقات
(٤٠٢/٤).

(٢) البخاري (٧٠٧٠) مسلم (٩٨).

(٣) صحيح البخاري (٣٥/٢) (١٧٤/٤)، ومسلم (١٠٣/١) (١٧٣)، أبو داود (٣٤٧٤-٣٤٧٥)، الترمذي (١٥٩٥)، النسائي (٢٤٦/٧)، وابن ماجه (٢٢٠٧).

(٤) سننه صحيح ابن أبي عاصم في السنة (٦١/٢) الحاكم (١٤٧/٢)، عبدالرزاق (١٨٦٦٩).

٦٦٩- عن أبي زيد الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: (في الخوارج):
"يدعون إلى كتاب الله وليسوا من الله في شيء، فمن قاتلهم كان أولى بالله
منهم" (١).

٦٧٠- عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة لاتسأل
عنهم، رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصياً" (٢).

٦٧١- عن ابن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخوارج
كلاب أهل النار" (٣).

٦٧٢- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قاتل تحت راية
عمية يدعوا إلى عصبية أو يغضب لعصبية، فقتلته جاهلية" (٤).

٦٧٣- عن أبي غالب أنه سمع أبا أمامة صاحب رسول الله ﷺ يقول:
وخرجت خارجة بالشام فقتلوا، فألقوا في جُب أو بئر قال: فأقبل أبو أمامة
وأنا معه حتى وقف عليهم، ثم بكى، ثم قال: سبحان الله ما فعل الشيطان
بهذه الأمة، كلاب النار، كلاب النار ثلاثاً.
شر قتلى تحت ظل السماء ثلاثاً:

(١) السنة لابن أبي عاصم (٩٧٤)، وقال محققه صحيح.

(٢) صحيح الأدب المفرد (٥٩٠)، أحمد (١٩/٦)، الطبراني (٧٨٨)، ابن حبان (١٠/١٠٠)،
(٤٢٢)، والحاكم (١١٩/١).

(٣) صحيح، ابن ماجه (١٧٣)، أحمد (٣٥٥/٤)، عبدالله في السنة (١٥١٣)، اللالكائي
(٢٣١١)، ابن أبي شيبة (١٩٧٣٠).

(٤) ابن ماجه (٣٩٤٨).

قال: قلت يا أبا أمامة، أشيء تقوله برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: إني أذا جرى ثلاثاً سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة^(١).

٦٧٤- عن جعفر بن برقان عن يزيد بن صهيب قال: من تقلد سيفه في هذه الفتى لم يزل الله ساخطاً عليه حتى يضعه عنه"^(٢).

٦٧٥- عن سعد بن حذيفة عن حذيفة ؓ قال: والله ما فارق رجل الجماعة شبراً إلا فارق الإسلام"^(٣).

٦٧٦- عن أبي غالب عن أبي أمامة ؓ "زاغوا فأزاغ الله قلوبهم" قال: هم الخوارج"^(٤).

عن حسين الصائغ قال لما كان من أمر بابك جعل أبو عبد الله يحرص على الخروج إليه وكتب معي كتاباً إلى أبي الوليد والي البصرة يحرصهم على الخروج إلى بابك"^(٥).

عن أيوب عن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحلت السيف"^(١).

(١) سنده حسن عبدالرزاق (١٨٦٦٣)، أحمد (٣٥٣/٥)، والسنة لعبدالله (١٥٤٣)، الترمذي (٣٠٠٠)، ابن ماجه (١٧٦)، ابن أبي شيبة (١٩٧٣٨)، اللالكائي (١٥١)، ابن أبي عاصم في السنة (٦٨).

(٢) سنده حسن السنن الواردة (٩٠)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥/١٥).

(٣) الحلية (٣٥٠/١) (٩٥١).

(٤) سنده صحيح ابن جرير الطبري (٨٦/٢٨)، السنن لابن الخلال (١٣٨).

(٥) السنة للخلال (١١٧).

٦٧٧- عن عرفجة بن شريح الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: "سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه يفرق أمة محمد وهم جميع فاقتلوه، كائناً من كان من الناس" (٢).

٦٧٨- عن نافع أن ابن عمر ؓ كان يرى قتال الحرورية حقاً واجباً على المسلمين (٣).

٦٧٩- عن أبي إياس معاوية بن قرّة قال: خرج حروري محكم فخرج إليه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من مزينة بأسيافهم منهم عائذ بن عمرو (٤).

٦٨٠- عن عبدالله بن رباح عن كعب قال: الذي يقتله الخوارج له عشر أنوار، فضل ثمانية أنوار على غيره من الشهداء (٥).

٦٨١- عن المعرور بن سويد قال: أن عمر ؓ قال: من دعا إلى إمارة نفسه من غير مشورة المسلمين فلا يحل لكم إلا أن تقتلوه (٦).

(١) سنده صحيح الدارمي (١٠٠) الحلية (٧٣/٦)، المعرفة للنسوي (٣٨٦/٣)، الإبانة (٣٢٨).

(٢) صحيح مسلم (١٤٧٩/٢)، أبو داود (٤٧٦٢)، النسائي (٩٣/٧)، أحمد (٢٦١/٤)، الطيالسي (١٧٠)، الطبراني في الكبير (١٤٣/١٧)، وسنن البيهقي (١٦٨/٨).

(٣) سنده حسن السنة لعبد الله (١٥٢٧).

(٤) سنده صحيح السنة لعبد الله (١٥٢٩) (١٥٣٠).

(٥) سنده صحيح السنة لعبد الله (١٥٢٤).

(٦) تاريخ ابن شبة (٩٣٦/٣).

٦٨٢- عن عاصم بن شمش قال: (سمعت أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ويداه هكذا - يعني ترتعشان من الكبر- لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك^(١)).

٦٨٣- عن مرة بن النعمان: شاور المغيرة بن شعبة الناس في أمر الخوارج وفي حربهم فقام عدي بن حاتم رضي الله عنه فقال: "كلنا لهم عدو، ولرأيهم مسفه وبطاعتك مستمسك، فأينا شئت سار إليهم، وقام معقل بن قيس فقال: كلنا لهلاكهم محباً^(٢)".

٦٨٤- عن نافع أن جهجهاً الغفاري (الخارجي) أخذ عصاً كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته، فرمى في ذلك المكان بأكلة^(٣).

٦٨٥- عن مصعب بن سعد قال: سئل أبي عن الخوارج قال: هم قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم^(٤).

٦٨٦- عن ابن عبدالحكم قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الخوارج رسالة فيها: وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكارى من ولدي لدققت دمائكم الشمس بذلك وجه الله والدار الآخرة^(٥).

(١) ابن أبي شيبه (٣٧٨٨٦).

(٢) تاريخ الطبري (١٨٨/٥).

(٣) سنده صحيح أنساب الأشراف (٤/٥)، تاريخ ابن شيبه (١١١١/٣)، مسند أحمد (

٧٠/١)، الطبري في تاريخه (٤٣٧/٤).

(٤) ابن أبي شيبه (٣٧٩٢٦).

(٥) سيرة ابن عبدالحكم (٧٥)، لعمر سيرة ابن الجوزي (٩٦) لعمر.

٦٨٧- عن عائشة رضي الله عنها لما بلغها قتل المخدج قالت: لقد قتل

شيطان الردهة، وقال سعد بن أبي وقاص لقد قتل جان الردهة^(١).

٦٨٨- عن ابن الكواء سأل علياً عليه السلام عن قوله تعالى:

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)^(٢).

قال: منهم أهل حروراء^(٣).

٦٨٩- عن حسان بن فروخ قال: سألتني عمر بن عبدالعزيز عما تقول

الأزارقة فأخبرته فقال: ما يقولون في الرجم؟ قلت: يكفرون به، قال: الله

أكبر كفروا بالله ورسوله، ثم ذكر حديث ماعز بن مالك^(٤).

٦٩٠- عن سعيد بن جهمان قال: كانت الخوارج قد دعوني حتى كدت

أن أدخل فيهم فرأت أخت أبي بلال (ابن مرداس الخارجي) في المنام كأنها

رأت أبا بلال كلب فسألته فقال: جعلنا بعدكم كلاب أهل النار^(٥).

قلت: وقد خدع أبو بلال هذا الناس في دنياه بزهده وورعه ولكن

لا ينفع ولا يصلح مع البدعة وخاصة الخروج عمل صالح.

(١) السنة لعبد الله (١٥٠٦)، والسنة لابن أبي عاصم (٩٢٠).

(٢) سورة الكهف جزء من آية (١٠٣).

(٣) سنده حسن السنة لعبد الله (١٥١٦).

(٤) تاريخ دمشق (١٥٥١) (٣١٢/١٣).

(٥) سنده صحيح السنة لعبد الله (١٥٠٩)، المجالسة وجواهر العلم (٢٧٢)، ابن أبي

شيبه (٣٧٨٩٥).

- ٦٩١- عن مصعب بن عبدالله الزبيري قال: كان عكرمة يرى رأي الخوارج وادّعى على عبدالله بن عباس أنه كان يرى رأي الخوارج^(١).
- ٦٩٢- قال خالد الحذاء: كان عكرمة يرى رأي الخوارج الصفرية ولم يدع موضعاً إلا خرج فيه: خراسان الشام اليمن مصر أفريقية رأى الصفرية من عكرمة^(٢).
- ٦٩٣- عن معاوية بن قرّة قال: خرج محكم (أي من خوارج المحكمة) في زمان أصحاب رسول الله ﷺ فخرج عليه بالسيف رهط من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عائد بن عمرو^(٣).

(١) تاريخ دمشق (٨٥/٤١).

(٢) تاريخ دمشق (١١٤/٤١).

(٣) سنده صحيح السنة لعبدالله (١٥٣٠).

٦٩٤- عن الحسن البصري وذكر له الخوارج قال: حيارى سكارى ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا مجوساً فيعذرون" (١).

٦٩٥- قال أبو هلال: كنت عند قتادة ف جاء الخبر بموت الحسن فقلت: لقد كان غمس في العلم غمسة قال قتادة: بل نبت فيه وتحقبه وتشربه، والله لا يبغضه إلا حروري (٢).

٦٩٦- عن أبي الجلد أنه نظر إلى نافع بن عبد الأزرق الحنفي وإلى نظره وتوغله وتعمقه، فقال: إني لأجد لجهنم سبعة أبواب، وإن أشدها حراً للخوارج فاحذر أن تكون منهم (٣).

٦٩٧- عن مصعب بن سعد عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه: في قوله عز وجل: (يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا). قال: قلت له: هم الخوارج؟ قال:

لا ولكنهم أصحاب الصوامع والخوارج الذين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم" (٤).

٦٩٨- عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: سألت أبي: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (٥).

(١) الشريعة (٢٨، ٢٧).

(٢) طبقات ابن سعد (١٧٤/٧).

(٣) أخبار الخوارج من الكامل (٤٣).

(٤) الأمالي للمحاملي (٨٧).

(٥) سورة الكهف آية ١٠٣.

هم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، والحرورية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه^(١).

٦٩٩- عن يزيد بن يشيع قال: تجهز ناس من بني عيس إلى عثمان يقاتلونه، فقال حذيفة: ماسعى قوم ليدلوا سلطان الله في الأرض، إلا أذلهم الله في الدنيا قبل أن يموتوا^(٢).

٧٠٠- عن جندب الخير قال: أتينا حذيفة حين سار المصريون إلى عثمان، فقلنا، إن هؤلاء قد ساروا إلى هذا الرجل فما تقول؟ قال: يقتلونه والله، قال: قلنا أين هو؟ قال: في الجنة والله، قال: قلنا: فأين قتلته؟ قال: في النار والله^(٣).

٧٠١- عن صدقة الدمشقي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يكون عليكم أمراء متابعتهم ضلالٌ ومفارقتهم في الصلاة والجهاد والحج كفر^(٤).

٧٠٢- عن سعيد بن يزيد أن ابن زياد نعى لهم يزيد بن معاوية وقال اختاروا لأنفسكم، فقالوا: نختارك، فبايعوه، وقالوا أخرج لنا إخواننا، وكانت السجون مملوءة من الخوارج فقال: لاتفعلوا، فإنهم يفسدون عليكم، فأبوا فأخرجهم فجعلوا يبايعونه، فما تنام آخرهم حتى أعطوا له.

(١) البخاري (١١٧/٦)، الحاكم (٣٧٠/٢)، الطبري في تفسيره (٢٧/١٦).

(٢) صحيح المعرفة والتاريخ (٧٦٢/٢)، الأمالي للمحاملي (١٣٥/١)، من قول حذيفة رضي الله عنه.

(٣) سننه صحيح ابن أبي شيبة (٢٠٦/١٥)، المعرفة والتاريخ (٧٦٨/٢)، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان).

(٤) السنن الواردة (١٣٦).

ثم خرجوا في ناحية بني تميم، فمر بهم سلمة بن ذؤيب الرياحي، فقالوا: من أين أقبلت؟ فقال: من عند هذا الخبيث ابن البغي الدّعي^(١).

٧٠٣- قال ابن وهب، وبلغني عن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب في خارجي خرج بحراسان فأشار بسيفه فأخذ، إن كان قتل قُتل، وإن كان جرح جُرح، وإلا استودع السجن. فاجعلوا أهله قريباً منه حتى يتوب من رأيه السوء^(٢).

٧٠٤- عن ابن وهب قال أخبرني سلمة بن علي وغيره عن الأوزاعي أنه قال في الحرورية إذا خرجوا فسفكوا الدماء فقتلهم حلال، قال: وسمعت من أرضى من أهل العلم يقول ذلك^(٣).

٧٠٥- عن ابن وهب قال: أخبرني محمد بن عمرو عن ابن جريج عن عبدالكريم أن الحرورية خرجت فنازعوا علياً وفارقوه وشهدوا عليه بالشرك فلم يهجمهم، ثم خرجوا إلى حروراء، فأتى علي بن أبي طالب فأخبر أنهم يتجهزون من الكوفة، فقال: دعوهم، ثم خرجوا فترلوا بالنهروان، فمكثوا به شهراً.

فقبيل له: اغزهم الآن، فقال: لا حتى يهريقوا الدماء، ويقطعوا السبيل ويخيفوا الأمن، فلم يهجمهم حتى قتلوا فغزاهم فقتلوا^(٤).

(١) تاريخ خليفة (٢٥٨)، تاريخ دمشق (٣٣٥/٣٩).

(٢) كتاب المحاربة لابن وهب (٥٩)، عبدالرزاق (١١٨/١٠).

(٣) المحاربة لابن وهب (٦٠).

(٤) سننه صحيح عبدالرزاق (١١٧/١٠)، المحاربة لابن وهب (٦٢).

٧٠٦- عن أيوب عن ابن سيرين قال: سأله رجل أحسبه من أهل اليمامة قال: أتينا الحرورية زمان كذا وكذا، لايسألونا عن شيء، غير أنهم يقتلون من لقوا.

فقال ابن سيرين: ما علمت أحداً كان يتخرج من قتل هؤلاء تأثماً.

ولا من قتل من أراد مالك إلا السلطان فإن للسلطان لحقاً^(١).

قلت: انظر المنع من قتال السلطان ولو أراد مالك.

٧٠٧- عن نافع أن ابن عبدالله بن عمر كان إذا سئل عن الحرورية قال:

يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم وينكحون النساء في عددهم،

وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فتكون المرأة عندهم لها

زوجان، فلا اعلم أحداً أحق بالقتال والقتل من الحرورية^(٢).

(١) سنده صحيح عبدالرزاق (١١٩/١٠).

(٢) سنده صحيح المحاربة لابن وهب (٦٨).

الفصل التاسع

في الرد على شبه الخوارج

الفصل التاسع

في الرد على شبه الخوارج

وهذا الفصل ليس لتفصيل الرد على جميع معتقدات الخوارج فهذا محله كتب السنة، فقد كفانا السلف هذا الأمر.

أما ما قصدته فهو ما يؤم به الخوارج على العامة والخاصة، فيستغلون بعض النصوص التي فيها قيد ولا يذكرون القيد مثل "كلمة حق عند سلطان جائر".

فالنبي ﷺ اشترط العندية واشترط في حديث آخر أن يخلو بالسلطان وأن يتأكد من جوره هو.

والجائر من السلاطين لا يُخرج عليه بالسيف بل ينصح "كلمة حق" لا "سيف مسلول" فهل الخوارج التزموا ذلك؟!

يستدلون ببعض السلف ونصيحة الأمراء: فنقول: ما كانت منها موافقة للأحاديث فعلى العين والرأس وما كان منها مخالفاً فينظر فيها فلعل فيها شبهاً لم تتبين.

يستدلون بخروج من خرج مع ابن الأشعث على الحجاج:

مثل سعيد بن جبير فقد ورد عن السلف إنكارهم لخروجه مثل أحمد وروايته في هذا الباب.

ثبت عند سعيد كفر الحجاج كما ورد في هذا الباب وهذه شبهة نسأل الله السلامة.

٧٠٨- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله عز وجل إكرام ذي الشيبة وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط"^(١).

٧٠٩- عن الشميظ قال: قال كعب الأحرار: "إن لكل زمان ملكاً يبعثه الله على نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحاً، وإذا أراد هلكتهم بعث فيهم مترفيهم"^(٢).

قلت: فلو ردّ الخوارج ظلم الولاية لمعاصيهم ومعاصي العباد فرمما صبروا حتى يستريح بر أو يستريح من فاجر.

٧١٠- عن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "وأنا آمركم بخمس أمرني الله تعالى بمن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام أو الإيمان من عنقه، إلا أن يراجع، ومن دعا دعوى جاهلية فهو من جثى جهنم، قيل: يارسول الله وإن صام وصلى" قال: وإن صام وصلى، تداعوا بدعوى الله الذي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله"^(٣).

(١) سنده صحيح أبو داود (٤٨٤٣)، الزهد لابن المبارك (٣٨٩)، والتاريخ الكبير للبخاري (١٩/٢/٣)، والعقيلي في الضعفاء (٢٠/٣).

(٢) سنده حسن الحلية (٣٠/٦)، البيهقي في الشعب (٧٠٠٤)

(٣) سنده صحيح الطيالسي (١٥٩)، ابن خزيمة (٦٤/٢)، أبو يعلى (١٤٠/٣)، أحمد (١٣٠/٤)، عبدالرزاق (٢٠٧٠٩).

قلت: فالذي يخرج على إمامه على شفا هلكة، أقرب للكفر من الإيمان، وهو صاحب دعوى جاهلية.

٧١١- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات على ذلك فهي ميتة جاهلية، ومن خرج من أمي يظلم برّها وفاجرها لا يحتشم. أو قال لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهدها فليس من أمي، ومن قُتل تحت راية عمية يغضب للعصية، وينصر للعصية ويدعو للعصية، فقتله جاهلية أو قال ميتة جاهلية"^(١).

قلت: هذا النص المحكم قد انتظم على الرد على الخوارج الذين يقتلون المسلمين بحجة قتل الكافرين، فقد ذم النبي ﷺ "الذي لا يفي لذي عهد عهده وجعله ليس من أمة محمد ﷺ، فماذا عن قتل من هم في ذمة الوالي، أو من هم معاهدين أو مستأمنين؟

٧١٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "من ر أى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية"^(٢).

قلت: فيه الأمر بالصبر وعدم الخروج على ظلم الأمير.

(١) صحيح مسلم مختصراً (١٤٧٧/٢)، النسائي (١٢٣/٧)، ابن ماجه (٣٩٤٨)، أحمد (٣٠٦/٢)، ابن أبي شيبة (٥٢٠/١٥)، ابن حبان (٥٢/٧)، الإحسان عبدالرزاق (١١/٣٣٩).

(٢) صحيح البخاري (٨٧/٨)، فتح مسلم (١٤٧٧/٢) (٥٥)، أحمد (٢٧٥/١)، أبو يعلى (٢٣٤/٤)، الدارمي (٦٣٧)، الطبراني في الكبير (١٦٠/١٢) (١٢٧٥٩).

٧١٣- عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع"^(١).

قلت: وهذا أشد وضوحاً في السمع والطاعة للأمر حتى إن وصل ظلمه لضرب الظهر وأخذ المال وللعجب: فإن هذا ربما لا يحدث وتخرج الخوارج لتتبع عورات الولاية في بيوتهم.

٧١٤- عن علقمة بن وائل عن أبيه قال: "سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟"

قال: فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم"^(٢).

٧١٥- عن ليث قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لا يصلح الناس إلا أمير برّ أو فاجر، قالوا: يا أمير المؤمنين هذا البر فكيف بالفاجر".
قال: إن الفاجر يؤمن الله عز وجل به السبيل ويجاهد به العدو، ويجي به الفئ، وتقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه المسلم آمناً حتى يأتيه أجله"^(٣).

(١) صحيح مسلم (١٤٧٦/٢).

(٢) صحيح مسلم (١٤٧٤/٢)، الترمذي (٢١٩٩)، والكبير للطبراني (٦٣٢٢).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٧١٠٢).

قلت: لا يرضى الخوارج بهذا، إلا أن يكون الأمير منهم أو يضعون شروطاً ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ وهي أن يكون الأمير من غيرهم معصوم وانظر إلى هذا الخارجي الحسن بن صالح بن حي وهو يقول: لا أخرج إلا مع إمام فيه شرائع السنن كلها، إن كانت السنن مائة شريعة وكان فيه منها تسع وتسعون شريعة لم أخرج معه^(١).

٧١٦- وعن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم"^(٢).

٧١٧- عن خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سيرة قال: قال عبدالله بن مسعود ؓ: "إذا أتيت الأمير المؤمر فلا تأته على رؤوس الناس"^(٣).
قلت: هذا هو هدي أهل السنة في مناصحة ولي الأمر أما الخوارج فدعاة فتنة.

٧١٨- عن طاووس قال: "ذكرت الأمراء عند ابن عباس، فانبرك فيهم رجل فتناول حتى ما أرى في البيت أطول منه، فسمعت ابن عباس يقول:

(١) السنة للخلال (٩٤).

(٢) سننه حسن أحمد (٢٢٥/٣)، ابن ماجه (٨٥/١)، الحاكم (٨٦/١)، شعب الإيمان (٧١٠٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧٤/١٥)، سنن سعيد بن منصور (١٦٦٠/٤).

"لا تجعل نفسك فتنة للقوم الظالمين، فتقاصر حتى ما أرى في البيت أقصر منه" (١).

٧١٩- عن أبي الدرداء قال: "أول نفاق المرء طعنه على إمامه" (٢).

٧٢٠- عن عون السهمي قال: أتيت أبا أمامة فقال: "لا تسبوا الحجاج

فإنه عليك أمير، وليس عليّ بأمر" (٣).

قلت: وليس قوله ﷺ وليس عليّ بأمر تصريح بسبه لأنه ليس بأمر ولكنه وصف حال أنه له أميره بالشام والحجاج أمير العراق ورغم ذلك ينهاهم. والله أعلم.

٧٢١- عن أبي جهمرة الضبعي قال: "لما بلغني تحريق البيت خرجت إلى

مكة، واختلفت إلى ابن عباس، حتى عرفني واستأنس بي فسببت الحجاج عند ابن عباس فقال: لا تكن عوناً للشيطان" (٤).

قلت: حتى الحجاج لا يرون سبه ولا شتمه لأن الشيطان يريد ذلك لإثارة الفتنة.

٧٢٢- عن أبي مجلز قال: "سب الإمام الحالقة، لا أقول: حالقة

الشعر، ولكن حالقة الدين" (٥).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧٥/١٥).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٨٧/٢١)، شعب الإيمان للبيهقي (٤٨/٧).

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (١٨/٧).

(٤) التاريخ الكبير (١٠٤/٨).

(٥) سننه حسن ابن زنجويه في الأموال (٧٨/١).

٧٢٣- عن أبي إدريس الخولاني قال: "إياكم والطعن على الأئمة فإن الطعن عليهم هي الحارقة: حارقة الدين ليس حارقة الشعر إلا إن الطعنين هم الخائبون وشرار الأشرار"^(١).

٧٢٤- قال البرهماري: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله"^(٢).

قلت: فهل في هذه الآثار عن السلف ردعاً للطاعين على الولاة، والتي لا تزكو مجالسهم إلا بهذا، إثارة للفتنة، وحباً للشهرة، وإذا قلت لهم إنكم خوارج قالوا: الخوارج هم الذين يخرجون بالسيف. قلت لهم: ذكر مساوي الرجل عوناً على دمه كما ورد عن عبدالله بن عكيم.

٧٢٥- "أن عمرو بن عبيد إمام المعتزلة كتب إلى ابن شبرمة يحضه على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكتب إليه ابن شبرمة: ".

والقائمون به لله أنصار

على الخليفة إن القتل إضرار^(٣)

الأمر يا عمرو بالمعروف نافلة

والأمر والنهي لا بالسيف يُشهره

(١) الأموال لابن زنجويه (١/٨٠).

(٢) شرح السنة (١١٣-١١٤).

(٣) الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٩٩)، وللخلال (٢٤).

٧٢٦- عن المدائني عن الوقاص قال: "قدم المسور بن مخرمة على معاوية فقال له: بلغني أنك تنتقصني، فماذا نقت مني علي؟ هل تعلم أبي أقاتل عدو المسلمين وأجبي فيهم وأعني بأمورهم، وأصل وافدهم؟ فقال: اللهم نعم.

قال: فناشدتك الله أتذنب؟ قال: نعم،

قال: فما جعلك أحق برجاء المغفرة مني؟

قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين" (١).

قلت: لو يعلم الطاعن على الولاة أنهم بشر غير معصومين، وأن لهم معاصي فيما بينهم وبين الله، كما أن الطاعن له معاصي أيضاً ربما لا يطعن ولشغل بنفسه عن غيره فطوبى بمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس.

٧٢٧- عن رجل من بني ثعلبة بن سعد قال: "رأيت أبا ذر وقوم

يقولون له فعلم بك هذا الرجل وفعل - يعنون عثمان ؓ - فهل أنت ناصب له راية فتجتمع إليك الرجال؟

(١) أنساب الأشراف (٥/٤٢).

فقال: لو أن ابن عفان صلبني على أطول جذع لسمعت وأطعت واحتسبت وصبرت، فإنه من أذل السلطان فلا توبة له. فرجعوا." (١).

قلت: ياليت خوارج زماننا يتعظون ويفرقون بين أمر الحاكم ونهيه بالمعروف وبين الخروج عليه، والإفساد في الأرض، وقتل النفوس وسلب الأموال وانتهاك الأعراض.

٧٢٨- عن أبي اليمان الهوزني عن أبي الدرداء قال: "إياكم ولعن الولاية فإن لعنهم الحالقة وبغضهم العاقرة قيل: يا أبا الدرداء فكيف نصنع إذا رأينا منهم مالا نحب؟ قال: اصبروا فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت" (٢).

٧٢٩- عن الحسن قال: "شهدت عثمان يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام رجل تلقاء وجهه فقال: أسأل كتاب الله، فقال عثمان ﷺ: أما لكتاب الله طالب غيرك؟ اجلس، قال يقول الحسن: كذبت ياعدو نفسه لو كنت تطلب كتاب الله لم تطلبه والإمام يخطب الجمعة" (٣).

قلت: هذا هو الأصل عند أهل السنة والجماعة عدم مناصحة ولاة الأمر على ملأ الناس بل كما قال ﷺ: "فليخلو به وليأخذ بيده".

٧٣٠- وأما ماورد عن عطية العوفي قال جاء كثير بن الصلت فبنى لمروان منبراً من الطين ليخطب عليه في عيد، فلما كانت من الغد، جاء

(١) أنساب الأشراف (١٧١/٦).

(٢) سننه لأبأس به السنة لابن أبي عاصم (١٠١٦).

(٣) تاريخ ابن شبة (١١٠٨/٣).

مروان فذهب يريد ليرقى فيخطب قبل الصلاة، فجبذه أبو سعيد الخدري بثوبه وأمسكه وقال: يامروان صل ثم ارتق المنبر، فقال مروان: ياأبا سعيد قد ترك ماتعلم، قال: فاستقبل أبو سعيد القبلة، فقال: أما ورب المشارق والمغارب لا تأتون بخير مما أعلم، أما ورب المشارق لا تأتون بخير مما أعلم قالها ثلاثاً، ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" (١).

٧٣١- وفي رواية مسلم (٨٨٩) وفيها حل الإشكال من رواية أبي سعيد الخدري نفسه ﷺ قال: فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم (أي أمر الصلاة قبل الخطبة) قال: فخرجت محاصراً مروان، حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن، فإذا مروان ينازعني يده، كان يجري نحو المنبر، وأنا أجره نحو الصلاة، فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد قد ترك ماتعلم: قلت: كلا. والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم (ثلاث مرار ثم انصرف) (٢).

قلت: وهناك رواية أخرى تدل على أن المنكر على مروان هو غير أبي سعيد الخدري ﷺ وهو عند مسلم والبخاري.

(١) رواه البخاري من حديث عياض بن عبدالله بن أبي السرح (٩٥٦)، ومسلم (٨٨٩)، ورواية العوفي في الأمر بالمعروف (٣) للمقدسي.
(٢) رواه مسلم (٨٨٩)، البخاري (٩٥٦).

ولكن الواضح أن رواية أبي سعيد رضي الله عنه أوثق الروايات لأنه يحكي عن نفسه بنفسه بدون واسطة.

وفيها أن أبا سعيد رضي الله عنه ومروان كانا قد أتيا للمصلى يخاصر كل منهما صاحبه حتى وصلا المنبر، فحدث التجاذب والكلام بينهما لا على ملاء كما هو واضح من الرواية، والإنكار تم في هدوء لا كما صرحت الروايتان الأخريان بأنه تم النداء: يامروان خالفت السنة ولكن هذه الرواية وهي أوثق بلا شك تم النقاش بينهما عن قرب وهذا هو الواجب المصير إليه لأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ليسوا دعاة فتنة، ولا يخالفون هدي نبيهم إلا بغير علم وعن اجتهاد منهم فيما يسوغ الاجتهاد فيه فرضي الله عنهم جميعاً.

ولو راجعت أخي السنّي حادثة أبي سعيد رضي الله عنه عند غزو أهل الشام للمدينة واتباعه هدي النبي محمد صلى الله عليه وآله حتى على سفك دمه بقوله للشامي الذي دخل عليه الغار: "بؤ ياثمّي وإثمك"^(١).

فواضح لكل سنّي أن الروايات الأخرى حدث فيها تصرف من الرواة، على خلاف رواية أبي سعيد رضي الله عنه.

٧٣٢- عن أبان قال: "خرجت خارجة من البصرة فقتلوا فأتيت أنساً،

فقال: ماللناس فرعوا؟ قلت: خارجة خرجت، قال: يقولون ماذا؟ قال:

قلت: يقولون: مهاجرين: قال: إلى الشيطان هاجروا، أو ليس قد قال رسول

الله صلى الله عليه وآله لاهجرة بعد الفتح"^(٢). وأنظر (٥٣٧)

(١) راجع باب كراهية السلف للخروج من هذا الكتاب.

(٢) مصنف عبدالرزاق (١٨٦٦٢).

٧٣٣- عن طاووس قال: "قلت لابن عباس: أئهى أميري عن معصية؟ قال لا تكون فتنة، قال: قلت: فإن أمرني بمعصية؟ قال: فحينئذ" (١).

٧٣٤- عن سليمان قال سمعت أبا وائل قال: "قيل لأسامة ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله، لقد كلمته فيما بيني وبينه مادون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد يكون عليّ أميراً: إنه خير الناس: بعدما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان، أأست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأئهى عن المنكر وأفعله" (٢).

قلت: انظر إلى هذا الصحابي الجليل وهو يقول: "لا أحب أن أكون أول من فتحه" أي فتح باب نصيحة الحاكم علانية.

٧٣٥- عن عمرو بن حريث قال: "خرج علي ﷺ ومعه الدرة والناس عكوف على باب القصر فضرهم بالدرة حتى أفرجوا له عني وأنا جالس فقال: السلام عليك. قلت: وعليك السلام يا أمير المؤمنين. فقال: مافي

(١) سننه صحيح ابن أبي شيبة (٣٧٣٠٦)، عبدالرزاق (٢٠٧٢٢).

(٢) البخاري (٧٠٩٨)، مسلم (٢٩٨٩).

هؤلاء خير، كنت أحسب أن الأمراء يظلمون الناس، فإذا الناس يظلمون
الأمراء" (١).

٧٣٦- رحل أبو ربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط لسمع منه
شيئاً ويراه فقال له داود: "فر من الناس كفرارك من السبع، غير طاعن
عليهم ولا تارك لجماعتهم" (٢).

٧٣٧- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "من كره من أميره شيئاً
فليصبر فإنه من خرج من السلطان شراً مات ميتة جاهلية" (٣).

٧٣٨- عن عبدالله بن زيد بن عاصم قال: "قال رسول الله ﷺ: إنكم
ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" (٤).

قلت: ملتقى أهل السنة والجماعة مع نبهم ﷺ على الحوض حيث يُطرد
عنه أهل البدع من الخوارج وغيرهم.

٧٣٩- عن عبدالله قال: "قال لنا رسول الله ﷺ: إنكم سترون بعدي
أثره وأموراً تنكرونها قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: "أدوا إليهم
حقهم، وسلوا الله حقكم" (٥).

(١) أنساب الأشراف (٣٧٧/٢).

(٢) تاريخ بغداد (٣٤٧/٨).

(٣) البخاري (٧٠٥٣)، مسلم (١٨٤٩).

(٤) البخاري (٤٣٣٠)، مسلم (١٠٦١).

(٥) البخاري (٧٠٥٢)، مسلم (١٨٤٣).

قلت: ما أعظم وصايا نبينا ﷺ عند الفتن، وما أبردها على قلوب أهل السنة والجماعة أما الخوارج فقد ردّوا على النبي ﷺ وصيته وأبوا إلا السيف.

٧٤٠- عن أبي بكرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أكرم سلطان الله أكرمه الله ومن أهان سلطان الله أهانه الله" (١).

٧٤١- عن عبادة بن الصامت ؓ قال: "وفيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان" (٢).

٧٤٢- عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "تكون عليكم أمراء، تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع، قالوا: يارسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا" (٣).

٧٤٣- عن عبدالله ؓ عن النبي ﷺ قال: السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (٤).

قلت: فلا سمع ولا طاعة في المعصية فقط، ولكن لا يُخرج يداً من طاعة ولا يفارق الجماعة كما في النصوص الأخرى.

(١) سننه حسن ابن أبي عاصم في السنة (١٠١٧).

(٢) البخاري (٧٠٥٦)، مسلم (١٧٠٩).

(٣) مسلم (١٨٥٤)، الترمذي (٢٢٦٥)، أبو داود (٤٧٦٠)، أحمد (٢٩٥/٦).

(٤) البخاري (٧١٤٤)، مسلم (١٨٣٩).

٧٤٤- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية"^(١).

٧٤٥- عن حذيفة قال: "قلت: يارسول الله ﷺ ما العصمة من ذلك، وذكر دعاة الضلالة؟ فقال:

إن لقيت الله يومئذ خليفة في الأرض فالزمه إن ضرب ظهرك وأخذ مالك وإلا فاهرب من الأرض حتى يأتيك الموت وأنت عاض على أصل شجرة"^(٢).

قلت: جعل النبي ﷺ لزوم الإمام وبيعته وقاية من الفتن.

٧٤٦- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "قال رسول الله ﷺ يكون عليكم أئمة تعرفون عنهم وتنكرون فمن أنكر فقد نجا ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع قيل يارسول الله: إلا نقاتلهم، أو نقاتلهم؟ قال: أما ماصلوا الصلاة فلا"^(٣).

٧٤٧- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ "يا أبا ذر كيف تعمل إذا جاع الناس حتى لا يستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك ومن مسجدك إلى فراشك؟ قال قلت لله ورسوله أعلم قال: تأتي من أنت منه قال قلت: أرايت إن أبي علي؟ قال: "تدخل بيتك" قال: قلت: أرايت إن

(١) البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (٤٧٦٧).

(٢) سننه حسن أبو داود (٤٢٤٢)، أحمد (٤٠٣/٥)، الفتن لنعيم (٣٥٦).

(٣) مسلم (١٨٥٤)، أبو داود (٤٧٦٠)، الترمذي (٢٢٦٥)، أحمد (٣٠٢/٦).

أبي علي؟ قال: "إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق طائفة رداك على وجهك يئوء يأمك وإثمه" قال: قلت: أفلا أحمل السلاح؟ قال: "إذا تشركه"^(١).

٧٤٨- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر"^(٢).

قلت: وهذه الشبهة الكبيرة عند الخوارج، وليس فيها شبهة فالنبي صلى الله عليه وسلم اشترط في نهي الحاكم العنودية أن يكون عنده ولذلك كان أعظم الجهاد لأنه ربما قتله.

وليس عنده فحسب بل يخلو به ويتلطف معه ويأخذ بيده كما ورد.

٧٤٩- عن الزبير بن عدي الهمداني قال: "أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه الحجاج، فقال: اصبروا فإنه لا يأتي عليكم يوم أو زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم"^(٣).

٧٥٠- عن عياض بن غنيم قال لهشام بن حكيم: "ألم تسمع ياهشام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فليأخذ بيده فليخلو به، فإن قبلها قبلها وإن ردها أدى الذي عليه"^(٤).

(١) صحيح رواه أحمد (١٤٩/٥)، (١٦٣/٥).

(٢) سنده صحيح أبو داود (٤٣٤٤)، ابن ماجه (٤٠١١)، أحمد (٢٥١، ٢٥٦/٥)، النسائي (٤٢١٤).

(٣) البخاري (٧٠٦٨)، الترمذي (٢٢٠٦)، أحمد (١٣٢/٣-١٧٧).

(٤) سنده صحيح أحمد (٤٠٣/٣)، السنة لابن أبي عاصم (١١٣٢).

قلت: يأبى الخوارج إلا الفساد في الأرض فقد جعل النبي ﷺ الأمر على السعة ولم يحتم علينا نصيحة الحاكم.

ثم إنه لم يحتم علينا قبول الحاكم للنصيحة بل الذي علينا النصيحة فحسب .

ثم اشترط الخلوة بالحاكم والرفق به وإعطاءه حقه من التبجيل. والذي في رأس الخارجة الملعونة هو إجبار الحاكم على قبول النصح وربما كان الخارجي على باطل في نصيحته وغالباً ما يكون.

٧٥١- عن سفيان الثوري قال: "لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل"^(١).

قلت: هل هذه الأوصاف في الخوارج الذين لا يغيرون إلا بالسيف؟!
٧٥٢- عن عمرو بن يزيد العبدي قال: "سمعت الحسن يقول: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا مالبثوا أن يفرج عنهم ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط (أي الخوارج)"^(٢).

٧٥٣- عن أبي مالك قال: "كان الحسن إذا قيل له ألا تخرج فتغير قال: يقول: إن الله إنما يغير بالتوبة ولا يغير بالسيف"^(٣).

(١) شرح السنة (١٠/٥٤)، الحلية (٦/٣٧٩).

(٢) الطبقات (٧/٨٤).

(٣) الطبقات (٧/٨٨).

٧٥٤- عن قيس بن وهب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال "ثمنا كبراًؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاتسبوا أمراءكم ولا تعيئوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب" (١).

٧٥٥- قيل لسعيد بن جبیر خرجت على الحجاج؟ "قال أي والله ماخرجت عليه حتى كفر" (٢).
قلت: وهذه هي الشبهة التي أخرجته.

٧٥٦- عن ابن شهاب أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: كيف تأمرني أن لا أبالي في الله لومة لائم أم أقبل على خويصة نفسي؟ فقال له عمر: إن وليت شيئاً من أمر الناس فلا تبالي في الله لومة لائم وإن لم يك شيئاً فأقبل على نفسك وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر" (٣).

٧٥٧- عن الحسن قال: دخل أبو سعيد الخدري على معاوية فسلم ثم جلس فقال: الحمد لله الذي أجلسني منك هذا المجلس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لايمنعن أحدكم إذا رأى الحق أو علمه أن يقول به" وإنه بلغني عنك يامعاوية كذا وكذا، وفعلت كذا وكذا. قال فعدّد عليه أشياء من فعّاله،

(١) ذكر أخبار أصبهان (١/٢١٤)، وسنده صحيح وقد مرّ تحريجه.

(٢) تاريخ دمشق (١٥٠٠/١٣) (١٢٧/١٣).

(٣) تاريخ دمشق (٢٦٨٤/٢٤) (٢٢٨/٢٤).

وعما بلغه عنه فقال له معاوية أفرغت؟ قال: نعم قال: فأنصرف. فخرج أبو سعيد وهو يقول: الحمد لله الحمد لله^(١).

قلت: هذا هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حرص على الخلوة بالسلطان لوعظله وأمره بالمعروف، ولنا قلنا عند حديث مروان وصلاة العيد أن أصح الروايات هي ما وافق المشهور من هديهم رضي الله عنه.

٧٥٨- عن أبي المعلى الطمار وسأل أحمد عن سعيد بن جبير فقال أحمد: سعيد بن جبير؟! ولم يرض فعله^(٢).

قلت: أتكر عليه خروجه على الحجاج.

٧٥٩- عن أبي البخترى قال: قيل لحنيفة رضي الله عنه: ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: إنه حسن ولكن ليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك^(٣).

٧٦٠- عن أبي الزبير قال سألت جابر بن عبد الله قلت: إذا كان عليّ إمام جائر فليقتل مع أهل الضلالة أقاتل معه أم لا؟ وليس بي حبه ولا مظاهرته. قال: قاتل أهل الضلالة أينما وجدتم وعليّ الإمام ما حتمل وعليك ما حتمت^(٤).

(١) سننه صحيح ابن حبان (١٨٤٢) موارد بمعناه تاريخ دمشق (٢٤٣٣) (٢٥٩/٢٢).

(٢) السنة لابن الخلال (٨٥).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٧٦١٣).

(٤) السنن الواردة (١٣٥).

٧٦١- عن أبي الجلد قال: "يكون على الناس ملوك بأعمالهم"^(١).

٧٦٢- عن أبي المنهال عن أبي برزة الأسلمي قال: إن ذاك الذي بالشام

يعني مروان والله إن يقاتل إلا على الدنيا وإن ذاك الذي بمكة يعني ابن الزبير والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين تدعوهم قرآءكم والله إن يقاتلون إلا على الدنيا. فقال له ابن له: فما تأمرنا إذا؟ قال: لا أرى خير الناس إلا عصابة ملبدة، وقال بيده: خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم^(٢).

٧٦٣- عن أبي الشعثاء قال: دخل نفر على ابن عمر رضي الله عنهما

من أهل العراق فوقعوا في يزيد بن معاوية فتناولوه. فقال لهم عبدالله هذا قولكم لهم عندي، أتقولون هذا في وجوههم؟ قالوا: لا، بل نمدحهم ونشي عليهم، فقال ابن عمر هذا النفاق عندنا^(٣).

٧٦٤- عن هزيل بن شرحبيل قال: خطبهم معاوية رضي الله عنه فقال: أيها

الناس: وهل كان أحد أحق بهذا الأمر مني. وهل أحد أحق بهذا الأمر مني. قال: وابن عمر رضي الله عنهما جالس قال: فقال ابن عمر: هممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من ضربك وأباك على الإسلام، ثم خفت أن تكون كلمتي فساداً. وذكرت ما أعد الله في الجنان فهون على ما أقول^(٤).

(١) سنده صحيح. الفتن لنعيم (٢٦٢).

(٢) سنده حسن، نعيم في الفتن (٣٧٨).

(٣) صفة النفاق للفريابي (٤٦).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٧٣٢١).

٧٦٥- عن المعلى بن زياد قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد خرج خارجي بالخريفة فقال: المسكين رأى منكراً فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه^(١).
 قلت: الخريفة: موضع بالبصرة، وهكذا الخوارج بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستحلون الدماء والأموال والأعراض نسأل الله السلامة.
 ٧٦٦- عن طارق بن شهاب قال: إن أول من قدّم الخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان فقام إليه رجل، فقال له، يامروان خالفت السنة، فقال مروان: يارجل ترك ما هنالك فقال أبو سعيد رضي الله عنه: أما هذا فقد قضى الذي عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان^(٢).

قلت: سبقت مناقشة روايات هذه القصة في هذا الباب بما يدفع الشبهة إن شاء الله.

٧٦٧- عن المشرفي قال سمعت الثوري يقول: والله ما يمنعني من إتيانهم (أي الأمراء) أني لا أرى لهم طاعة ولكني رجل أحب الطعام الطيب فأخاف أن يفسدوني^(٣).

(١) سنده حسن رواه الآجري في الشريعة (٤٨).

(٢) مسلم (٧٨/٦٩/١).

(٣) الحلية (٤٧/٧).

٧٦٨- عن الوليد بن مسلم قال قال الثوري: لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر عالم بما ينهي رفيق فيما يأمر رفيق فيما ينهى عدل فيما يأمر عدل فيما ينهي^(١).

٧٦٩- عن سويد بن غفلة قال: أخذ بيدي عمر بن الخطاب فقال: يا أبا أمية إني لا أدري لعلنا لانلتقي بعد يومنا هذا، إتق الله ربك إلى يوم تلقاه كأنك تراه. وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً، وإن ضربك فاصبر وإن أهانك فاصبر وإن حرمك فاصبر وإن أمرك بأمر ينقض دينك فقل: دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة^(٢).

قلت: مهما فعل بك الإمام من جور فاصبر إلا أن يأمرك بمعصية فقل: "دمي دون ديني" ومع هذا فلا تخلع يداً من طاعة ولا تفارق الجماعة، فأين الخوارج من توجيه هذا الخليفة الراشد.

٧٧٠- عن أبي البخترى الطائي قال: قيل لحذيفة: ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن ولكن ليس السنة أن ترفع السلاح على إمامك^(٣).

٧٧١- عن سعيد بن حبان قال: جمع المختار الثقفي رباع أهل الكوفة على صحيفة مختومة يبائعون على ما فيها ويقرون بها. فقلت: لأنظرن

(١) الخلية (٤١٩/٦).

(٢) سنده صحيح، السنن الواردة (١٤٣)، ابن أبي شيبة (٥٤٤/١٢)، البيهقي في السنن (١٩٥/٨) والآجري في الشريعة (٧٠).

(٣) سنده صحيح السنن الواردة (١٣٣).

مايصنع الحارث بن سويد فلما دُعيت إذا هو بين يدي القوم، فمشيت إلى جنبه فقلت: ياأبا عائشة أتدري ما في هذه الصحيفة؟ قال: إليك عني فإني سمعت عبدالله بن مسعود يقول: ماكنت لأدع قولاً أقوله أدرأ به عني سوطين^(١).

٧٧٢- عن جعفر بن سليمان قال: قال فرقد السبخي: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين. وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعوهم والدنيا^(٢).

٧٧٣- عن أبي وائل أن عبدالله بن مسعود ذكر عثمان ؓ يوماً فقلنا له: ألا تخرج فنخرج معك؟ فقال: لأن أزاول جبلاً راسياً أهون عليّ من أن أزاول ملكاً مؤجلاً^(٣).

٧٧٤- عن أبي البخترى عن حذيفة قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسن. وليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك^(٤).

٧٧٥- عن وهب بن أبي مغيث قال: دخلت مع المنذر بن الزبير على ابن عمر وقد أكثر عمرو بن سعيد في أشياء يفرط فيها، فقلنا له: ألا تقوم

(١) الحلية (٤/١٣٨) (٥٠٤٠) (٥٠٤١).

(٢) الحلية (٣/٥٣).

(٣) صحيح ابن أبي شيبة (٣٧٤١٤)، نعيم في الفتن (٣٤٠).

(٤) صحيح الدابي في السنن (١٣٣)، البيهقي في الشعب (١/٣)، نعيم في الفتن (٣٨٧).

فتنهى عن المنكر؟ قال: بلى إن شئتم فاذهبوا بنا قالوا: لو انطلقت معنا بناس فإننا نخاف أن يفرط منه إليك، فقال: ما أبا بصاحب ماتريدون^(١).

وفي رواية قالوا: إنا نخاف وكلنا نحمل السلاح، قال أما هذا فلا^(٢).

٧٧٦- عن محمد بن إدريس الشافعي قال: كان محمد بن عجلان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. قال فخطب والي المدينة يوماً. فأطال الخطبة، فلما نزل وصلى: صاح به ابن عجلان، فقال: يا هذا اتق الله تطيل بيانك وكلامك، على منبر رسول الله ﷺ فأمر به فحبس، فأخبر ابن أبي ذئب فدخل على الوالي، وقال: حبست ابن عجلان؟! فقال: مايكفيه أنه يأمرنا فيما بيننا وبينه فنصير إلى ما يأمرنا، حتى يصيح بنا على رؤوس الناس فنستضعف^(٣).

قلت: لا شك أن محمد بن عجلان أخطأ الهدى فالواجب عليه ألا ينصح الإمام علانية بل كما ورد في السنة، وصدق الوالي: "يصيح بنا على رؤوس الناس فنستضعف" فإن فيها جرأة العامة على السلطان وهذا مراد الخوارج.

٧٧٧- عن كعب قال: اتقوا السلطان بتقيته، فإن السلطان لا تبقى من مدته إلا يوم واحد فيهلك في ذلك اليوم الرجل وأهله، فإن إزالة جبل راسياً أهون من إزالة ملك مؤجل^(٤).

(١) الفتن لنعيم (٤٠٨).

(٢) سنده صحيح الفتن لنعيم (٤٢٦).

(٣) مناقب الشافعي لابن أبي حاتم (٤٨-٤٩).

(٤) سنده حسن الفتن لنعيم (٤٩٣).

٧٧٨- عن ابن مسعود قال: إذا رأيت المنكر فلم تستطع له غيراً

فحسبك أن يعلم الله تعالى أنك تنكره بقلبك^(١).

٧٧٩- عن ابن سيرين عن أبي الجلد قال: بيعت على الناس ملوك

بذنوبهم^(٢).

٧٨٠- عن أحمد بن إبراهيم سمعت رجلاً من أهل أصبهان يحدث عن

عبدالرحمن بن مهدي قال: كتب أخو محمد بن يوسف يشكو إليه ضر

العمال (أي عمال السلطان) فكتب إليه، ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن

ينكر العقوبة وما أرى ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب^(٣).

قلت: صدق والله فيآليت الناس إذا وجدوا شدة من سلطانهم تابوا إلى

رهم فإنما سُلط عليهم بذنوبهم كما تواترت على ذلك الروايات.

٧٨١- عن ابن المبارك قال: نظر الثوري بمكة إلى السودان فقال: إن

ذنوباً سُلط علينا بها هؤلاء لذنوب عظام^(٤).

٧٨٢- عن صالح المري عن مالك بن دينار قال قرأت في الحكمة أن الله

تعالى قال: أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه

(١) سننه حسن الفتن لنعيم (٧٣٨).

(٢) سننه حسن السنن الواردة (٣٠٠).

(٣) الحلية (٢٥٩/٨).

(٤) الحلية (٢٤/٧).

رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم^(١).

٧٨٣- عن سعيد بن جهمان قال: أتيت عبدالله بن أبي أوفى وهو محبوب البصر وفيه: قال عبدالله "ويحك يا ابن جهمان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم.

إن كان السلطان يسمع منك فائتة في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه"^(٢).

٧٨٤- عن أبي قلابة أن رجلاً من حمص يقال له كريب بن سيف أو سيف بن كريب جاء إلى عثمان فقال: ماجاء بك؟ أياذن جئت أم عاص؟ قال: بل نصيحة أمير المؤمنين قال: وما نصيحتك؟ قال: لا تكل المؤمن إلى إيمانه حتى تعطيه من المال ما يصلحه - أو قال: ما يعيِّشه: ولا تكل ذا الأمانة إلى أمانته حتى تطالعه في عمله. ولا ترسل السقيم إلى البريء ليرثه، فإن الله يبريء السقيم، وقد يسقم السقيم البريء. قال: ما أردت إلا الخير، قال: فردهم. وهم زيد بن صوحان وأصحابه^(٣).

٧٨٥- عن عيسى بن عاصم أن الوليد بن عقبة أرسل إلى ابن مسعود أن اسكت عن هؤلاء الكلمات إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها فقال ابن مسعود: أما دون أن يفرقوا بين

(١) الخلية (١٨٤/٦).

(٢) أحمد في مسنده (٣٨٢/٤).

(٣) سننه صحيح عبدالرزاق (٣٣٤/١١).

هذه وهذه فلا، فقام عتريس بن عرقوب فاشتمل على السيف ثم أتى
عبدالله فقام عند رأسه فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف وبينه عن المنكر،
فقال عبدالله: لا ولكن هلك من لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم ينكر بقلبه
منكراً.

فقال عتريس: لو قلت غير هذا لمشيت إلى هذا الرجل حتى أضربه
بالسيف حتى لا يعملوا لله بالمعصية في أجواف البيوت
فقال له عبدالله: إذهب فألق بسيفك وتعال فاقعد في ناحية هذه
الحلقة^(١).

قلت: ما أعظم فقه الصحابة رضي الله عنهم، وشدة حساسيتهم للبدع
فما أن علم ابن مسعود من عتريس نزعة خارجية حتى عتفه بالقول وأعادته
للسنة، وبين له الواجب الذي عليه وهو الإنكار بالقلب فقط.

٧٨٦- عن أبي مسعود قال خطب المنصور فلما قال: وأشهد أن لا إله
إلا الله" قام رجل من أخريات الناس فقال: يا أمير المؤمنين إني أذكرك من
ذكرت، فقال: سمعاً سمعاً لمن ذكر بالله وأيامه وأعوذ بالله أن أكون جباراً
عنيداً. و أن تأخذني العزة بالإثم لقد (قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنْ
الْمُهْتَدِينَ).^(٢)

(١) سننه حسن نعيم في الفتن (٤١٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٦.

وأنت فما أردت الله بها إنما أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر،
وأهون عليّ بقائلها لو هممت. فأهتبلها ويلك إذ عفوت، وإياك وإياكم أيها
الناس وما أشبهها.

فإن الموعدة علينا نزلت ومن عندنا انتشرت وعنا أخذت وحملت " ثم
عاد لخطبته^(١).

قلت: هكذا الخوارج في كل زمان يريدون الشغب على الحكام، وإثارة
الناس على الولاة.

يتكلمون على ملاً بما يسيء للحاكم فيغضب الحاكم فيقتل أو يضرب أو
يحبس فتؤخذ عليه أمام الناس، فيوسم بالظلم وهكذا يحوّل الخوارج الحكام
لظالمين. وهذا ما قصده أبو جعفر المنصور، وهذا حقيقة ما يقصده الخوارج
وقانا الله شرهم.

٧٨٧- قال البلاذري في أنساب الأشراف: لما وثب الناس بيزيد بن
معاوية وخلعوه ومالوا إلى ابن الزبير جاء رجال من قريش والأنصار لحمد
بن الحنفية فقالوا: أخرج معنا نقاتل يزيد فقال لهم محمد بن علي: على ماذا
أقاتله ولم أخلعه؟ قالوا: إنه كفر وفجر، وشرب الخمر، وفسق في الدين،
فقال لهم محمد بن الحنفية: ألا تتقون الله هل رآه أحد منكم يعمل ما
تذكرون، وقد صحبته أكثر مما صحبتموه فما رأيت منه سوءاً.

(١) أنساب الأشراف (٤/٢٥٦)، تاريخ الطبري (٨/٩٠).

قالوا: إنه لم يكن يطلعك على فعله، قال: فأطلعكم أنتم عليه؟ فلئن كان فعل إنكم لشركاؤه. ولئن كان لم يطلعكم لقد شهدتم على غير ما علمتم^(١).

قلت: هكذا الخوارج في كل زمان حتى زماننا هذا، جميع أخبارهم وطعوتهم وما أخذهم على الولاة:

- إما شيء لم يسمعه ولم يروه بأنفسهم وهذا قطعي لا محالة.
- وإما شيء سمعه من أخبار الكفار في القنوات الفضائية وغيرها، وهل ينقل هؤلاء إلا ما يجلب الفتنة وهل خير الكافر يُصدق.
- وإما إفتراء لإثارة الغوغاء معهم وهذا ما يكون في الغالب.

فهل يمثل الظنون تستباح الدماء والأعراض والأموال؟! وتثار الفتن ويعيش الناس في الخوف بعد الأمن فرحم الله الإمام محمد بن الحنفية حيث فُتد أعظم شبهة عند خوارج كل زمان.

قلت: فلما يسوا من هذا الإمام عرضوا عليه الفتنة من باب آخر عرضوا عليه أن يبایعوه إذ كره أن يبایع لابن الزبير، فقال: لست أقاتل تابعاً ولا متبوعاً. قالوا: فقد قاتلت مع أبيك؟ قال: وأين مثل أبي اليوم؟! فأخرجوه كارهاً ومعه بنوه مسلحين وهو في نعل ورداء، وهو يقول: يا قوم إتقوا الله ولا تسفكوا دماءكم فلما رأوه غير منقاد لهم خلّوه^(٢).

(١) أنساب الأشراف (٣/٤٧١).

(٢) أنساب الأشراف (٣/٤٧١).

قلت: أنظر إليه وهو يقول: وأين مثل أبي اليوم؟ نعم أين مثل علي بن أبي طالب ﷺ؟! وأنظر إلى خوارج زماننا تجدهم إما جماعات وأحزاب، كبيرهم جمع كل الشر: صوفي أشعري، الجهل بالعلم الشرعي، موالة الكفار على المسلمين. وإما تجدهم سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان يقولون من قول خير البرية كما هو الحادث في الغالب، ثم يطالبون بالخروج، مع أن علياً ﷺ كان إمام حق خليفة راشد.

وسلفنا قالوا: لو رأيت المهدي لا تخرج معه حتى يجتمع عليه الناس وغيره قال: لا أخرج إلا مع نبي كما نقلت في باب كراهية السلف للخروج فأين نحن من سلفنا الصالح؟

٧٨٨- عن المدائني قال: كان أمير المؤمنين المنصور يقول: الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاث خلال: إفشاء السر، والتعرض للحرم، والقدح في الملك^(١).

٧٨٩- عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عباس أمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟

قال: إن خفت أن يقتلك فلا.

قال: فعدت فقال لي مثل ذلك، ثم عدت فقال لي مثل ذلك.

وقال: إن كنت لا بد فاعلاً ففيما بينك وبينه"^(٢).

(١) أنساب الأشراف (٤/٢٥٢).

(٢) صحيح الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٧٦).

٧٩٠- عن طاووس قال: "أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فأمره وأماه قال: لا تكن له فتنة. قال أفرأيت أن أمرني بمعصية الله عز وجل؟ قال: ذاك الذي تريد فكن حينئذ رجلاً"^(١).

٧٩١- عن الربيع بن عميلة قال: "قال عبدالله بن مسعود: إنها ستكون هنات وهنات، فبحسب امرئ إذا رأى منكراً لا يستطيع له غير أن يعلم الله أنه له كاره"^(٢).

قلت: هذا هو فقه السلف وهو الصبر عما يرى ولكن ينكر بقلبه ويكرهه، ولكن الخوارج لا يؤمنون بكلام هؤلاء السلف الكرام، ولا يعملون بنصائحهم لأنه في نظر أنفسهم أعلم منهم زعموا.

٧٩٢- عن إسحاق بن إبراهيم حدثهم أنه قال لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: "متى يجب عليّ الأمر؟ قال: إذا لم تخف سيفه ولا عصاه"^(٣).

٧٩٣- عن أبي جعفر الحذاء قال: قال وكيع في الأمر والنهي: "مروا بها من لا يخاف سيفه ولا سوطه"^(٤).

٧٩٤- عن يزيد بن هارون قال: "قيل لسفيان الثوري: ألا تأتي السلطان فتأمره؟ قال: إذا انبثق البحر فمن يسكره؟!"^(٥).

(١) سنده حسن الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٩٧).

(٢) سنده صحيح أخرجه أبو الحسن الحميري في جزئه (٤٩)، الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (١٠٥).

(٣) الأمر بالمعروف للخلال (٤).

(٤) الأمر بالمعروف للخلال (١٧).

(٥) الأمر بالمعروف للخلال (٢٠).

٧٩٥- عن إسحاق بن إبراهيم قال: "سألت أبا عبد الله عن الأمر والنهي؟ فقال لي: لا تتعرض للسلطان فإن سيفه مسلول" (١).

٧٩٦- عن صالح بن زينور قال: "سمعت أم الدرداء تقول: من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه" (٢).

قلت: هذا في آحاد الناس فكيف بالسلطان وهو أشد حرمة، ورجاء صلاحه أعظم نفعاً للأمة، فالواجب عدم إشهار نصيحته على الملأ كما أمر النبي ﷺ (يأخذ بيده وليخلو به).

٧٩٧- عن الفيض بن إسحاق قال: "سألت فضيل بن عياض عن الأمر والنهي فقال: ليس هذا زمان كلام. هذا زمان بكاء وتضرع واستكانة، ودعاء لجميع أمة محمد ﷺ، لو أوثقت في رجلك في هذه - وأشار إلى أسفل الركبة - جزعت ولم تصبر ولو ابتليت لكفرت، قد ابتلي قوم فكفروا من الشدة" (٣). أي دعاء للأمة كلها جميعها لا لأهل البدع.

قلت: صدق والله فإن الخوارج يسألون البلاء لأنفسهم وربما فتنوا وقد سمعنا عن أناس تركوا الدين كله بعد البلاء. نسأل الله السلامة والعافية.

(١) الأمر بالمعروف للخلال (١٩).

(٢) الأمر بالمعروف للخلال (٤٥).

(٣) الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (١٠٢).

٧٩٨- عن محمد بن النضر الحارثي قال: قلت للأوزاعي: "أمر

بالمعروف وأنهى عن المنكر؟ قال: مُر من يقبل منك" (١).

٧٩٩- عن المعلى بن زياد قال: "لما ولي يزيد بن المهلب خشيت أن

أؤخذ فأجعل عريفاً فأتيت الحسن في أهله وخدام يقال له: برزة، يناوله

ثيابه، فقلت: يا أبا سعيد! كيف بهذه الآية في كتاب الله عز وجل!؟

قال أية آية؟

قال: قلت: قول الله عز وجل: (وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ) (٢). يا أبا

سعيد! فسخط الله على هؤلاء بقولهم الإثم وأكلهم السحت، وذم هؤلاء

حيث لم ينهوا.

فقال الحسن: يا عبد الله، إن القوم عرضوا السيف فحال السيف دون

الكلام.

قلت: يا أبا سعيد! هل تعرف لتكلم فضلاً؟

قال: ما أعرفه.

ثم حدثنا الحسن عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ "ألا

لايمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لايقرب من

أجل ولا يباعد من رزق أن يقال بحق أو يُذكر بعظيم".

(١) سنده حسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (٨٣)، والخلال (٥٦)

.(

(٢) سورة المائدة آية (٦٢).

ثم حدثنا حديثاً آخر فقال: "قال رسول الله ﷺ ليس للمؤمن أن ينذل نفسه. قيل: يارسول الله! وما إذلاله نفسه؟ قال: "يعرض من البلاء ما لا يطيق".

قال: فقلت له: يا أبا سعيد! فزيد الضبي حيث قام فتكلم؟

فقال الحسن: أما إني لم يخرج من السجن حتى تلتم علي مقالته..

قال اللعلى بن زياد: "فأقوم من عند الحسن فيأبى يزيد الضبي من وجهي

ذاك، فدخلت عليه فقلت: يا أبا مودود! قد كنت عند الحسن آنفاً

فذكرتك له، فصيتك له نصياً.

قال: مه يا أبا الحسن.

قال: قلت: قد فعلت.

قال: فما قال الحسن؟

قلت: قال: أما إني لم يخرج من السجن حتى تلتم علي مقالته تلك..

قال يزيد: ما تلتم عليها وإيم الله. لقد قمت مقاماً أخطر على

نفسي. ثم قال يزيد: أتيت الحسن ثلاث مرات فقلت: يا أبا سعيد غلبتنا

على كل شيء، وعلى صلاتنا تغلب؟! قال جعفر: يعني فتنة الحجاج.

قال: يقول الحسن: يا عباد الله! إنك لم تصنع شيئاً، إنما تعرض نفسك

لهم.

قال: فقامت والحكم بن أيوب ابن عم الحجاج يحطب فقلت: الصلاة

رحمك الله. قال: فجاتني الزبائية فسعوا إلي من كل جانب فأخذوا تليبي

وأخذوا بلحيتي ويدي وكل شيء، وجعلوا يضربوني بنعال نفوسهم. قال: وسكت الحكم بن أيوب، وكدت أن أقتل دونه.

قال: فمشوا بي إليه حتى إذا بلغوا باب المقصورة فتح، فأدخلت عليه. فقال: أمجنون أنت؟!

فقلت: أصلحك الله. ما بي من جنون.

قال: أو ما كنا في صلاة؟!

قلت: أصلحك الله. هل كتاب أفضل من كتاب الله؟

قال: لا.

قلت: رأيت أن رجلاً نشر مصحفه فقرأه غدوة حتى يمسي ولا يصلي

فيما بين ذلك، كان ذلك قاضياً عن صلاته؟

قال: فقال الحكم: والله إني لأحسبك مجنوناً.

قال -وأنس بن مالك جالس قريب من المنبر على وجهه خرقه

خضراء- قال: قلت: يا أنس! يا أبا حمزة! أذكرك الله فإنك قد صحبت

رسول الله ﷺ وخدمته: الحق قلت أم باطل؟

قال: فلا والله ما أجابني بكلمة.

قال: يقول له الحكم: يا أنس.

قال: لبيك أصلحك الله.

قال: وقد كان فات ميعات الصلاة، قال: يقول أنس: قد كان بقي من

الشمس بقية.

قال: أحبسه. قال: فحبست ذهب بي إلى الشمس. قال: فشاهدوا أني مجنون قال جعفر: إنما نجا من القتل بذلك.

فكتب الحكم إلى الحجاج: أصلح الله الأمير، إن رجلاً من بني ضبة قام فتكلم في الصلاة، قد قامت البينة العدول عندي أنه مجنون.

قال: فكتب إليه الحجاج: إن كانت قامت البينة العدول عندك أنه مجنون فخل سبيله، وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه قال جعفر: وأحسبه: واسمر عينه.

قال: فخلي سبيلي."

قال يزيد: ومات أخ لنا فتبع جنازته فصلينا عليه ثم دفن فكنيت في ناحية مع إخواني نذكر الله، إذ طلع الحكم بن أيوب علينا في خيله، قال: فقصد قصدنا، فلما رآه الناس هرب جلسائي وبقيت وحدي، قال: فجاء قاصداً حتى وقف عليّ. قال: وأنا وحدي. قال: ما كنتم تصنعون؟ قال: قلت أصلح الله الأمير، أخ لنا مات فدفن، فقعدنا نذكر الله ونذكر معادنا ونذكر الذي صار إليه.

قال: فهلا فررت كما فروا.

قلت: أصلح الله الأمير، ما يفرني منك، أنا أبرأ من ذلك ساحة آمن للأمير من ذلك.

فقال عبد الملك بن المهلب - وهو صاحب شرطته وحرثته بيده واقفاً

بين يديه- : أصلح الله الأمير! أما تعرف هذا؟

قال: ومن هذا؟

قال: هذا المتكلم الذي كلمك يوم الجمعة.

قال: فقال الحكم: وأيضاً إنك عليّ لجرى، خذاه.

قال: فأخذت فضربت أربع مائة وهو واقف، حتى ما دريت حين

ضربني وحين تركني.

قال: ثم بعث بي إلى واسط، فكنت في الديماس حتى تلف الحجاج^(١).

٨٠٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لن يزال

المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حراماً.

وقال ابن عمر: من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها،

سفك الدم الحرام بغير حيلة^(٢).

٨٠١- عن البراء بن عازب ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "لزوال الدنيا

أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق"^(٣).

٨٠٢- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لزوال

الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"^(٤).

٨٠٣- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "رأيت رسول الله

ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك وما أطيب ريحك؟ ما أعظمك وما

(١) سنده صحيح الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٣٥).

(٢) البخاري (٦٨٦٢).

(٣) سنده حسن ابن ماجه (٢٦١٩).

(٤) مسلم (،)، النسائي (٣٩٩٢)، الترمذي (١٣٩٥).

أعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده حرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك ماله ودمه وأن تظن به إلا خيراً" (١).

٨٠٤- عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: "لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن، لأكبهم الله في النار" (٢).

٨٠٥- عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "كل ذنب عسى الله أن يفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً" (٣).

٨٠٦- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله، لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً" (٤).

٨٠٧- قال خالد دهقان: سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله "اغتبط بقتله" قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى لا يستغفر الله منه، يعني من ذلك.

(١) سننه حسن ابن ماجه (٣٩٣٢).

(٢) سننه حسن الترمذي (١٣٩٨).

(٣) وسننه صحيح أبو داود (٤٢٧٠) عن أبي الدرداء وسننه حسن النسائي (٣٩٨٩) عن معاوية.

(٤) سننه صحيح أبو داود (٤٢٧٠).

قال أبو داود: وقال: فاعتبط يصب دمه صباً^(١).

٨٠٨ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً"^(٢).

٨٠٩ - عن أبي بكره ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: "من قتل معاهداً في غير كُنْهه، حرم الله عليه الجنة"^(٣).

وأما هذه التي يسميها الخوارج بالعمليات الانتحارية، فصاحبها قاتل نفسه ولا يقاس على ما كان على عهد أصحاب رسول الله ﷺ لأسباب تجعل القياس فاسداً:

الأول: في عهد أصحاب النبي ﷺ كان هناك أميرٌ شرعيٌ للجهاد مُبايع يرى أهمية هذه الأعمال. والآن امرؤهم سفهاء الأحلام أصحاب هوى خارجين عن الطاعة.

الثاني: الجهاد في زمنهم كان مع الكفار أما اليوم فالخوارج يجاهدون الولاة والرعية وكلاهما مسلمين في بلد المسلمين.

الثالث: كان هناك فقهاء من الصحابة يعلمون المصلحة الراجحة من إقحام الرجل نفسه في وسط الكفار لإحداث خلخلة في صفوف المشركين. أما الآن ففقهاءهم الرويضة (الرجل التافه).

(١) أبو داود (٤٢٧١).

(٢) البخاري (٣١٦٦).

(٣) سننه صحيح أبو داود (٢٧٦٠).

الرابع: الجهاد في زمن الصحابة رضي الله عنهم كان جهاداً شرعياً قد استنفرهم إليه الخليفة أو السلطان.

أما الآن فليس بجهاد شرعي ولكنه الفتنة، قد استنفرهم إليه دجال أفغانستان.

٨١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من تردى من جبل، فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سمّاً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً"^(١).

٨١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه، يطعن نفسه في النار، والذي يقتحم يقتحم في النار"^(٢).

٨١٢- عن الحسن: حدثنا جندب رضي الله عنه في هذا المسجد عن النبي ﷺ قال: "كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله بدرني عبدي بنفسه، حرّمت عليه الجنة"^(٣).

(١) البخاري (٥٧٧٨)، مسلم (١٠٩).

(٢) البخاري (١٣٦٥).

(٣) البخاري (١٣٦٤)، مسلم (١١٣).

٨١٣- عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ "لا ينبغي للمؤمن أن يذل

نفسه، قالوا وكيف يُذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق"^(١).

(١) حديث حسن رواه الترمذي (٢٢٥٤).

الفصل العاشر

الدين النصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه
والأئمة المسلمين وعامتهم

النصيحة لأئمة المسلمين

أقول كما علمنا من قبل في فصول هذا الكتاب أن من هدي السلف تعليماً من رسول الله ﷺ مناصحة الحكام بالضوابط الشرعية التي مرت عليك في غضون هذا الكتاب.

وأنا أقول من باب النصح أنه يجب على علماء المسلمين وهم من أئمة المسلمين وولاة الأمور متابعة الأمراء والولاة بالنصح الدائم والقيام بهذا الواجب على أكمل وجه.

فعلى ولاة الأمور ببلاد المسلمين أن يجتهدوا في إزالة الأسباب الداعية لظهور الخوارج قدر جهدهم.

وأن يعقدوا مناظرات لمناصحة المغرّ بهم من الخوارج لعلهم يرجعون كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما وعمر بن عبدالعزيز رحمه الله وغيرهما من السلف.

وعلى حكام المسلمين في جميع البلاد سماع نصيحة العلماء من أهل السنة والجماعة وهاكم عدة نصائح من نبينا ﷺ للولاة:

٨١٤ - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول:
"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن
رعيته"^(١).

٨١٥ - عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ "ما من أمير عشرة،
إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه عنه العدل أو يوبقه الجور"^(٢).
٨١٦ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ "ويل للأمرء، ويل للعرفاء،
ويل للأمناء، ليطمنن أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون
بين السماء والأرض وأنهم لم يلو عملاً"^(٣).

قلت: هذا فيمن لا يقوم بحق هذه الوظائف.

٨١٧ - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ قال:
"المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين،
هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"^(٤).

٨١٨ - عن الحسن قال: "عاد عبيد الله بن زياد معقلاً في مرضه الذي
قبض فيه، فقال له معقل إني محدثك بمحدث سمعته من رسول الله ﷺ لو

(١) البخاري (٥١٨٨، ٢٥٥٨، ٢٥٥٤، ٢٤٠٩)، مسلم (١٤٥٩/٥) (١٨٢٩)، النسائي
في الكبير (١٨٧٤)، أحمد (١٣٨/٧).

(٢) سننه حسن أحمد (٤٣١/٢)، الدارمي (٢٤٠/٢) الأوسط للطبراني (٦٢٢١)
السنن للبيهقي (١٢٩/٣) البزار (١٦٤٠).

(٣) سننه حسن أحمد (٣٥٢/٢)، الحاكم (٩١/٤)، وابن حبان (١٥٥٩) وصححها.

(٤) مسلم (١٨٢٧)، النسائي (٢٢١/٨)، أحمد (١٦٠/٢).

كانت في حياة ماحدثتك بها، سمعته يقول: مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"^(١).

قلت: وقول معقل رضي الله عنه للوالي عبيد الله بن زياد "لو كانت في حياة ما حدثتك" يدل على أنه لو كان الحاكم شديد البطش ولا يسمع للنصح جاز عدم نصحه، وقد كان عبيدالله كذلك كما نقل أصحاب السير.

٨١٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مابعث الله نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير، وتحضه عليه، وبطانه تأمر بالشر، وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله"^(٢).

٨٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله: منهم إمام عادل"^(٣).

٨٢١- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: "قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته: اعلموا أن الناس لن يزلوا بخير، ما استقامت لهم ولاهم، وهداهم"^(٤).

(١) البخاري (١١٢/١٣)، مسلم (١٤٢).

(٢) البخاري (١٦٤/١٣)، أحمد (١٣٧/٢)، النسائي (١٥٨/٧)، الترمذي (٢٣٧٠).

(٣) البخاري (٦٨٠٦) مسلم (١٠٣١).

(٤) سنده صحيح السنن للبيهقي (١٦٢/٨)، جامع بيان العلم لابن عبدالبر (١١١٢)،

وله شاهد في الصحيح للبخاري (٣٨٣٤).

٨٢٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الإمام جنة: يقاتل من ورائه، ويُتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن أمر بغيره فإن عليه منه وزراً"^(١).

٨٢٣ - عن ابن أبي عبله عن ابن محيريز قال: "من جلس على وسادة الأمير، فقد وجب عليه النصيحة، لله ولرسوله ولجماعة المسلمين"^(٢).

٨٢٤ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أيتها الرعية إن لنا عليكم حقاً، النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير"^(٣).

٨٢٥ - عن عروة بن الزبير أن "هشاماً بن حكيم وجد رجلاً وهو على حصص شمس ناساً من النبط من أداء الجزية فقال: ما هذا؟

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا"^(٤).

٨٢٦ - عن يحيى بن حصين قال "سمعت جدي تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يخطب في حجة الوداع وهو يقول: ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا"^(٥).

(١) البخاري (٢٩٥٧)، مسلم (١٨٤١).

(٢) البيهقي في الشعب (٧٤٠٥)، الحلية (١٤٥/٥).

(٣) الزهد لهناد (٦٠٢/٢).

(٤) مسلم (٢٦/٣).

(٥) مسلم (١٢٩٨).

٨٢٧ - عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: "خيار أئمتكم الذين تجبؤهم ويحبونكم ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين، تبغضوهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنونكم، قيل: يارسول الله: أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة"^(١).

قلت: هذا الحديث أصل عظيم وهو سخنة عين الخوارج كلاب النار الذي يريدون حكماً معصومين.

وليس فيه حجة للخوارج في قوله "تلعنوهم ويلعنونكم" فليس فيه تصريح منه ﷺ بلعنهم فقد ورد عنه ﷺ كما سبق تحريم ذلك، ولكنه خرج مخرج الحاصل والحكاية الواقعة، ثم جاء النكير عليها في نصوص أخرى وردت في هذا الكتاب في باب الرد عليهم.

فقد صرح النبي ﷺ بكراهية ما يأتي الولاية من معصية الله ولكن: "لا نترع يداً من طاعة" ولكن الخوارج قد ردوا على رسول الله ﷺ مقالته، لأنهم يريدونها فتنة، وقانا الله شرها.

٨٢٨ - عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "أربعة يبغضهم الله عز وجل: البياع الخلاف، والفقير المحتال، والشيخ الزاني والإمام الجائر"^(٢). وهو في مسلم إلا أنه قال: "وملك كذاب، وعائل مستكبر".

(١) مسلم (١٨٥٥).

(٢) سننه حسن النسائي (٢٥٧٧).

٨٢٩ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ في بيته هذا يقول: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم فاشق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به" (١).

٨٣٠ - عن أبي مريم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه أنه قال لمعاوية رضي الله عنه "سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة" (٢).

٨٣١ - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: "سمعت رسول الله ﷺ من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضاد الله عز وجل" (٣).

٨٣٢ - عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله" (٤).

(١) مسلم (١٨٢٨)، مطولاً.

(٢) سنده صحيح أبو داود (٢٩٤٨)، الترمذي (١٣٣٢) بنحوه.

(٣) سنده صحيح أبو داود (٣٥٩٧)، الطبراني في الكبير (١٣٤٣٥)، والأوسط (٦٤٨٧).

(٤) متفق عليه (٤٢٨/١٠)، مسلم (٢٣١٨)، والترمذي (١٩٢٢) (٢٣٨١)، أبو داود (٥٢١٨)، أحمد (٢٢٨، ٢٦٩/٢).

٨٣٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: من ضرب سوطاً ظلماً، اقتص منه يوم القيامة"^(١).

٨٣٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ "إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء، إذا نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يُعنه"^(٢).

٨٣٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "ما من وال إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لاتألوه خبالاً، فمن وقي شرها فقد وقي وهو من التي تغلب عليه منهما"^(٣).

٨٣٦ - عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفيير وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود والمقداد بن معد يكرب وأبي أمامة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم"^(٤).

٨٣٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لحد يقام في الأرض خيراً لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحاً"^(٥).

(١) سنده حسن الصحيحة (٢٣٥٢)، وعزاه للبخاري والطبراني في الأوسط.

(٢) سنده صحيح أبو داود (٢٩٣٢)، النسائي بنحوه (٤٢٠٩).

(٣) سنده صحيح النسائي (٤٢٠٦) وله شاهد متفق عليه وقد مر.

(٤) صحيح لغيره الحاكم (٣٧٨/٤)، أحمد (٤/٦)، وأبو داود كما في مختصر السنن

(٤٧٢١) للمنذري.

(٥) سنده صحيح، النسائي (٤٩٠٩)، ابن ماجه (٢٥٣٨)(٢٥٣٧).

٨٣٨ - عن ابن طاووس عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أفقضيت ما علي؟ قالوا: نعم. قال: لا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أو لا" (١).

٨٣٩ - عن معقل بن يسار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلي عليهم كان حقاً على الله أن يقذفه في جهنم" (٢).

٨٤٠ - عن سعيد بن عبدالرحمن قال: "سمعت الحسن يقول: كفى غشاً للمسلمين أن يتمنى غلا سعرهم" (٣).

٨٤١ - عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا" (٤).

٨٤٢ - عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده ماتصرون ولا ترزقون إلا بالضعفاء" (٥).

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٦٥٥).

(٢) سنده صحيح الطبراني في الكبير (٤٧٩)، والطيالسي (٩٢٨)، (٢٠٩/٢٠)، المستدرک (١٢/٢)، أحمد (٢٧/٥)، والكنى للدولابي (١٢٤/٢).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (١٠٧٠٦) بسند جيد.

(٤) سنده صحيح أبو داود (٤٩٤٣)، ابن أبي شيبة (٢٣٩/٨)، الأدب المفرد (٣٥٤)، أحمد (٢٢٢/٢).

(٥) سنده حسن الترمذي (٢٠٦/٤)، النسائي (٤٦/٦)، أحمد (١٩٨/٥).

- ٨٤٣ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة"^(١).
- ٨٤٤ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال: أوصاني النبي ﷺ بثلاث: "أن أسمع وأطيع ولو لعبد مجدع الأطراف....."^(٢).
- ٨٤٥ - عن أبي أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: "أعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم"^(٣).
- ٨٤٦ - عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة لا يرد الله دعوتهم، الذاكر الله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط"^(٤).
- ٨٤٧ - عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق....."^(٥).

(١) صحيح البخاري (١٧٠/١)، أحمد (١١٤/٣)، ابن ماجة (٢٨٦٠)، أبو يعلى (٤١٧٦)، الطيالسي (٢٨٠)، مسند ابن الجعد (١٤٥٨).

(٢) صحيح مسلم (١٤٦٧/٢) رقم (٣٦).

(٣) سننه حسن الطبراني في الكبير (٧٦٦٤)، الترمذي (٦١٦)، أحمد (٢٥١/٥)، ابن حبان (٤٥٤٤)، الحاكم (٩/١).

(٤) سننه حسن شعب الإيمان للبيهقي (٦٩٧٣).

(٥) صحيح مسلم (٢١٩٨/٣)، أحمد (١٦٢/٤)، عبدالرزاق (٢٠٠٨٨)، الطبراني في الكبير (٩٨٧).

٨٤٨ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم مني مجلساً: إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر"^(١).

٨٤٩ - عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من أصحاب النبي ﷺ "أنه أتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ولي من أمر الناس شيئاً ثم أغلق بابه دون المسلمين أو المظلوم أو ذي الحاجة أغلق الله دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليه"^(٢).

٨٥٠ - عن مالك أن كعب الأخبار كَلَّم عمر بن الخطاب فقال: "ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء. فقال عمر: إلا من حاسب نفسه. فقال كعب: ما بينهما آية في كتاب الله عز وجل"^(٣).

٨٥١ - عن معمر عن الزهري أن يهودياً جاء إلى عبد الملك بن مروان فقال: "إن ابن هرمل ظلمني فلم يلتفت إليه ثم الثانية ثم الثالثة فلم يلتفت إليه، فقال له اليهودي إنا نجد في كتاب الله عز وجل في التوراة: إن الإمام

(١) سنده حسن الترمذي (١٣٢٩)، أحمد (٢٢/٣)، مسند ابن الجعد (٢١٢٣)، سنن البيهقي (٨٨/١٠).

(٢) سنده حسن أحمد (٤٤١/٣)، مشكاة المصابيح (١١٠٠/٢-١١٠١)، ومعناه عند أبي داود (٢٩٤٨) الترمذي (١٣٣٣)، الطبراني في الكبير (٨٣٢)، الدولابي في الكنى (١/٥٤)، الحاكم (٩٣/٤).

(٣) سنده صحيح الخلية (٣٨٩/٥)، البيهقي في الشعب (٧٠٠٨).

لا يشرك في ظلم ولا جور حتى يرفع إليه، فإذا رفع إليه فلم يغير شرك في الجور والظلم، قال: ففزع لها عبد الملك وأرسل إلى ابن هرمرز فترعه" (١).

٨٥٢ - وقد خشى عمر فتنة الرعية بسبب ظلم البطانة والأمراء لها

فكانت نصيحته لهم: "عن عاصم بن أبي النجود: أن عمر بن الخطاب كان إذا بعث عماله شرط عليهم، ألا تركبوا برذوناً، ولا تأكلوا نقياً، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئاً من ذلك فقد حلت بكم العقوبة، ثم يشيعهم، فإذا أراد أن يرجع قال: إني لم أسلطكم على دماء المسلمين ولا على أبقارهم، ولا على أعراضهم، ولا على أموالهم ولكنني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقتسموا فيئهم فيهم وتحكموا بينهم بالعدل، فإن أشكل عليكم شيء فارفعوه إليّ، ألا فلا تضربوا العرب فتذلّوهم، ولا تجمروها فتفتنّوهم ولا تعتلوا عليها فتحرّموها، جردوا القرآن" (٢).

٨٥٣ - عن علي بن عيسى بن الجراح قال: سألت أولاد بني أمية

ماسبب زوال دولتكم؟ قال: خصال أربع:-

أولها: أن وزرائنا كتموا عنا ما كان يجب إظهاره لنا.

والثاني: أن جباة خراجنا ظلموا الناس فانجلوا عن أوطانهم فخربت

بيوت أموالنا.

(١) عبدالرزاق (٢٠٦٦٩)، المعرفة والتاريخ (٣٥٩/١)، سنن البيهقي (١٦٣/٨).

(٢) سننه صحيح عبدالرزاق (٢٠٦٦٢)، أحمد (٤١/١)، أبو يعلى (١٩٦)، الحاكم (

٤٣٩/٤)، وسنن البيهقي (٢٩/٩).

والثالثة: انقطعت الأرزاق عن الجند فتركوا طاعتنا.

الرابعة: يتسوا من إنصافنا فاستراحوا إلى غيرنا، فلذلك زالت دولتنا^(١).

٨٥٤ - عن إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عامل له: "أما بعد، فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله تعالى عليك، ونفاذ ما تأتي وما يأتون إليك"^(٢).

٨٥٥ - عن سفيان بن حسين قال: "قال إياس بن معاوية: لا بد للناس من ثلاثة أشياء، لا بد لهم من أن تأمن سبلهم، ويجار بحكمهم حتى يعتدل الحكم فيهم، وأن يقام لهم الثغور التي بينهم وبين عدوهم. فإن هذه الأشياء إذا قام بها السلطان احتمل الناس ما سوى ذلك من أثره السلطان وكل مايكرهون"^(٣).

٨٥٦ - عن معاوية رضي الله عنه أنه كتب إلى عائشة رضي الله عنها: "أن اكتبي لي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام الله عليك. أما بعد، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضي الله

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٧٠٢٥).

(٢) سنده صحيح شعب الإيمان للبيهقي (٧٠٣٨)، وسير عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي (٨٦).

(٣) سنده حسن شعب الإيمان للبيهقي (٧١٠٢)، وتهذيب ابن عساكر (١٨٢/٣).

بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس. ومن التمس رضى الناس بسخط الله
وكله الله إلى الناس والسلام عليك" (١).

٨٥٧ - خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإني
وليت أمركم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن، وسنن النبي ﷺ وعلمنا
فعلمنا، واعلمن أيها الناس أن أكيس الكيس التقى، أو قال: الهدى،
وأعجز العجز الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن
أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق.

أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أنا أحسنت فأعينوني، وإن
أنا زغت فقوموني، أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم" (٢).

٨٥٨ - عن الحسن قال: كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى رضي الله عنه أما بعد: "إن
الأعمال مؤداة إلى الأمير، ما أدى الأمير إلى الله، فإذا رتع الأمير رتعوا.
وإن للناس نفرة عن سلطانهم، وأعوذ بالله أن تدركني أو قال: تدركنا
- فإنها ضغائن محمولة ودنيا مؤثرة وأهواء متبعة فأقيموا الحق ولو ساعة من
نهار" (٣).

(١) سننه حسن الترمذي (٢٤١٦)، والقضاعي في مسنده (٢/٤٢)، تاريخ دمشق (١/٢٧٨/١٥).

(٢) سننه صحيح الأموال لأبي عبيد (٤-٥)، وعيون الأخبار (٢/٢٣٤)، العقد الفريد (٤/٥٩)، تاريخ الطبري (٣/٢٢٤).

(٣) الأموال لأبي عبيد (٥)، عيون الأخبار (١/١١)، العقد الفريد (١/٨٨)، البيان والتبيين (٢/٢٩٣)، أنساب الأشراف (١٠/٣٤٥).

٨٥٩ - عن محمد بن سوجه قال: "أخرج إليّ نعيم بن أبي هند صحيفة فأتى فيها: من أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر: أما بعد، فإننا عهدناك وشأن نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر؟

وإننا نحدرك ما حذرت الأمم قبلك يوماً تعنو فيه الوجوه، وتجب فيه القلوب، وتقطع فيه الحجج لعزة ملك قهرتهم جبروته.

والخلق داخرون له ينتظرون قضاءه، ويخافون عقوبته.

وإنه ذكر لنا أنه سيأتي على الناس زمان فيه إخوان العلانية أعداء السريرة وأنا نعوذ بالله أن يتزل كتابنا من قلبك سوى المتزل الذي نزل من قلوبنا.

وإننا كتبنا إليك نصيحة، والسلام عليك.

فكتب عمر إليهما: جواب وفي آخره وأنكما كتبتما إلي نصيحة، وقد صدقتما فتعهداني منكما بكتاب، فإني لا غنى بي عنكما. والسلام عليكم" (١).

٨٦٠ - عن قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع عن عمه أنه كان مع عمر بن الخطاب في سفر فلما كان قريباً من الروحاء سمع صوت راع في

(١) الطبراني في الكبير (٣٢/٢٠)، الخلية (٢٣٨/١)، الخلية (٢٣٨/١)، الخطب والمواعظ لأبي عبيد (١٤٥).

جبل فعدل إليه فلما دنا منه صاح يارعي الغنم فأجاب فقال له عمر: إني مررت بمكان هو أخصب من مكانك وإن كل راع مسؤول عن رعيته، ثم عدل صدور الركاب^(١).

٨٦١ - عن ابن المسيب عن عمر قال: "أبما عامل لي ظلم أحداً، فبلغني مظلمته فلم أغيرها، فأنا ظلمته"^(٢).

(١) أنساب الأشراف (١٠/٣٤٤).

(٢) أنساب الأشراف (١٠/٣٥٤).



نصيحة لمن خدع بمنهج الخوارج والترهيب من الدماء



نصيحة لمن خدع بمنهج الخوارج والترهيب من الدماء
 وبعد فإن الاغتيالات وسفك الدماء المحرمة هي أخص علامات الخوارج،
 والتي بها يُعرفون وخاصة في هذا الزمان، الذي تحققت فيه نبوءة النبي ﷺ كما
 في الصحيح "ويكثر الهرج" قيل وما الهرج؟ قال: القتل.

فترى من أهم عوامل الخوارج التي في نظرهم تساعد على إزالة العروش
 وزعزعة الأمنين، وسخط الشعوب على الولاة، هي كثرة القتل!!
 فتراهم يقتلون الناس وبدون نظر إلى دين ولا صغير ولا كبير ولا امرأة
 وتراهم يهدمون المنشآت، لضعف اقتصاد البلاد في نظرهم فيؤدي ذلك إلى
 انتشار الفوضى وتدخل أعداء الله في ديار المسلمين أكثر وأكثر بحجة حمايتها
 من خطر الخوارج.

ومن المشهور بل من الثابت عند الإخوان وبقية فرق الخوارج في هذا
 الزمان: أنهم يقومون بعمليات الاغتيالات اليوم ثم ينكرونها على صفحات
 الصحف اليوم الثاني، انظر مثلاً اغتيالهم للنقراشي الذي كان وزيراً للداخلية
 في مصر ثم انظر لما كتبه على السنة قادهم من شجب لهذه العملية وبراءتهم
 من القتل!!!

المهم: أني أذكر هذه الجماعات بمجموعة نصوص عن رسول الله ﷺ
 تبين خطر سفك الدماء المحرمة:

٨٦٢- عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: سباب المسلم فسوف وقتاله كفر" (١).

٨٦٣- عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: لزوال الدنيا أهون على الله من دم مؤمن" (٢).

قلت: فكيف بمن لا يعبأ بقتل عشرات بحجة أن هؤلاء يساعدون على تقوية الكيان الجاهلي!! كما زعم سيد قطب إمامهم .

٨٦٤- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء" (٣).

٨٦٥- عن عبادة بن الصامت ؓ عن رسول الله ﷺ قال: "ولا يزال المؤمن معنقاً صالحاً ما لم يُصب دماً حراماً فإذا أصاب دماً حراماً بلح" (٤).
قوله: بلح: إذا إنقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرك والمراد به وقوعه في الهلاك بإصابة الدم الحرام.

وقوله: معنقاً: أي مسرعاً طاعته منبسطة في عمله.

(١) أحمد (٤١٧٨) البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤/٨١/١).

(٢) صحيح الترمذي (١٣٩٥)، النسائي في الكبرى (٣٤٤٩)، البحر الزخام (٢٣٩٣).

(٣) البخاري (٦٨٦٤) مسلم (١٦٧٨/١٣٠٤/٣)، والترمذي (١٣٩٧)، وابن ماجه (٢٦١٥).

(٤) سنده صحيح أبو داود (٤٢٧٠)، السنن الكبرى للبيهقي (١٥٨٦١)، والحلية (٦/١١٩)، الطبراني في مسند الشاميين (١٣١٠).

٨٦٦- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً"^(١).

قلت: إن لم يكن قد ورد في الترهيب من قتل الآمنين معصومي الدماء إلا هذا النص لكفى، ولكن ماذا نصنع بمن غرر به وقيل له إنك تقتل كفار لأنهم ساكتين على الحكام الكفار.

٨٦٧- عن عبادة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قتل مؤمناً ثم اغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً^(٢).

قلت: قوله اغتبط بقتله أي فرح بقتله وهذا هو الحاصل مع الخوارج إذا قتلوا المسلمين، يفرحون إذا نجحت العملية الشيطانية التي يسمونها انتحارية.

وعند أبي داود عن خالد بن دهقان قال سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله "اعتبط بقتله" -بالعين المهملة- قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى لا يستغفر الله منه" انتهى

قلت: وهذا مثل قوله تعالى من سورة الكهف:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٣).

(١) سنده صحيح أبو داود (٤٢٧٠)، ابن حبان (٥٩٨٠) الإحسان، الحاكم (٣٥١/٤)

(٢) السنن للبيهقي (١٥٨٦١)، الطبراني في الأوسط (٩٢٢٨)، الحلية (١٥٣/٥).

(٣) سنده صحيح أبو داود (٤٢٧٠)، الطبراني في مسند الشاميين (١٣١١)، البيهقي في الكبرى (١٥٨٦١).

(٣) سورة الكهف، الآيات (١٠٣-١٠٤).

٨٦٨- عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهريقه كأنما يذبح دجاجة، كلما تعرّض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه المقتول، ينازع قاتله إلى رب العالمين" (١).

قلت: وهل هناك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أدنى شبهة في خطورة سفك الدماء المعصومة من هذا النص؟!

٨٦٩- عن نافع بن جبیر قال: سأل رجل ابن عباس فقال: هل للقاتل توبة؟ فقال ابن عباس كالمتعجب من مسألته: ماتقول؟ فأعاد عليه المسألة مرتين أو ثلاثاً فقال ابن عباس: ويحك وأنى له توبة؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول: يأتي المقتول معلق رأسه بإحدى يديه ملبياً قاتله باليد الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يُرفعا إلى العرش فيقول المقتول لله: ربّ هذا قتلي فيقول الله للقاتل: تعست ويذهب به إلى النار" (٢).

قلت: إنها الحسرة والندامة حيث يُقال لمن قتل الآمنين معصومي الدماء يوم القيامة تعست ثم يُلقى في النار نسأل الله السلامة.

(١) سنده صحيح الطبراني في الكبير (١٦٦٢)، البيهقي في الشعب (٥٣٧٠)،

عبدالرزاق في مصنفه (١٨٢٥٠)، الطبراني في الأوسط (٨٤٩٥).

(٢) سنده حسن الطبراني في الكبير (١٠٧٤٢) والأوسط (٤٢١٧)، والترمذي (٤٠٢٩)

(والنسائي في الكبرى (٣٤٦٨)، والمجتبي (٨٧/٧).

وفي رواية عند الحميدي (٤٨٨) وأحمد (١٩٤١) وسعيد بن منصور (٦٦٦) والنسائي في الكبرى (٣٤٦٢-٧٠٧٢) وابن ماجه (٢٦٢١) بسند صحيح من طريق سالم بن أبي الجعد بنفس السياق.

وراد فيه ثم قال (أي ابن عباس): والله لقد أنزلها الله على نبيكم ﷺ يعني آية القتل فما نسخها شيء" (١).

ويقصد بالآية من سورة النساء (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (٢).

٨٧٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً حراماً" (٣).

وإلى الذين يقتلون أنفسهم بالتفجيرات وغيرها ويظنون أنهم شهداء!! وقد رددت هذه الفرية التي اخترعها لخدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام دجاجلة كبار:

(وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيَسْأَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (٤).

(١) وسنده صحيح.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٣) سنده صحيح عبد بن حميد (٨٥٦)، البيهقي في الكبرى (١٥٨٥٨)، والبخاري عن

علي ﷺ (٦٨٦٢)، وكذا أحمد (٥٦٨١)، والحاكم (٣٥١/٤).

(٤) سورة العنكبوت، الآية ١٣.

أقول: قد رددت عليها من قبل في هذا الكتاب وبينت أنها ليست شهادة ولكنه قتل نفس وانتحار.

إلى هؤلاء المغرر بهم:

٨٧١- عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُدِّبَ به في الآخرة"^(١).

٨٧٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سمَّ نفسه فسمه في يده يتحسَّى بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه يوم القيامة خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً"^(٢).

٨٧٣- عن سلمة بن نُفيل السكوني رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: "إنه يُوحى إليّ أنّي مكفوت غير لاث فيكم ولستم لابئين بعدي بل تلبثون حتى تقولوا متى، وستأتون أفناداً يفنى بعضكم بعضاً"^(٣). قلت: قوله "مكفوت" من الكفت وهو الضم والمعنى أنه ﷺ مضموم إلى القبر.

٨٧٤- عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً أحسبه قال يضرب بعضكم رقاب بعض"^(١).

(١) البخاري (٦١٠٥-٦٦٥٢)، (٦٠٤٧)، ومسلم (١٠٤/١-١٧٦).

(٢) سنده صحيح رواه ابن مسنده في كتاب الإيمان (٦٢٩).

(٣) سنده صحيح أحمد (١٦٩٦٤)، ابن حبان (الإحسان ٦٧٧٧)، الطبراني في الكبير (

٦٣٥٦)، أبو يعلى (٦٨٦١)، الدارمي (٥٥).

٨٧٥- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ياأبا ذر، أرأيت إن

الناس اقتتلوا حتى تغرق حجارة الزيت بالمدينة؟

قلت: كيف أصنع؟ قال: تدخل بيتك ياأبا ذر، فإن أبي عليك إلا أن

تخرج؟ قال: إئت من أنت منه.

(١) صحيح: أبو عوانة (٦١٨٣)، أحمد (٢٠٤٦١) البيهقي في الكبرى (١٦٧٩١)،

مسند الطيالسي (٨٥٩)، النسائي في الكبرى (٣٥٩٥)، الحميدي (٥٧٤)، الحاكم (١/

٣٤)، والحديث في الصحيحين من حديث جرير بن عبدالله البخاري (٦٨٦٩) ومسلم (

٦٥/٨٢/٨١).

قلت: فأحمل السلاح؟ قال: إذن تشارك، قال: فإن خفت أن يبهرك شعاع السيف فألق طائفة من رداك على وجهك يبوء بإثمه وإثمك" (١).

قلت: هذا إذا بدأ السلطان بقتالك، فلا تقاتله، بل وتكسر سيفك، بل وتغمض عينيك بردائك فكيف بمن يبدأ السلطان بالقتال؟! بل وكيف بمن يخطط ليل فمار في قتال الولاة؟! بل وربما يحدث هذا مع ولاة يقيمون الصلاة، وشرع الله في الناس وفي أنفسهم في الغالب".

فلو تدبر من كان على سبيل الخوارج هذا الحديث، وكان يعقل لترك سبيل كلاب النار. ويؤكد هذا المعنى مارواه:

٨٧٦- أبو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم وأضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم داخل فليكن كخير ابني آدم" (٢).

(١) سنده صحيح عبدالرزاق (٢٠٧٢٩)، الحاكم (١٥٦/٢)، ابن أبي شيبة (١٨٩٧٠)، أحمد (٢١٤٤٥)، ابن حبان (٦٦٨٥)، البيهقي في الكبرى (١٦٧٩٨).

(٢) سنده حسن أحمد (١٩٧٣٠) أبو داود (٤٢٥٩) ابن ماجة (٣٩٦١)، ابن حبان (الإحسان ٥٩٦٢)، والبيهقي في الكبرى (١٦٨٠٠) والترمذي (٢٢٠٤).

٨٧٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن رجحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً^(١).

٨٧٨- عن أبي بكره ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها حرّم الله عليه الجنة أن يشمّها^(٢).

قلت: والنفس المعاهدة إما بعهد شرعي سواء بعقد جزية أو هدية من سلطان أو أمان من مسلم.

قلت: فكيف بمن لا همّ لهم إلا قتل المستأمنين في بلاد الشريعة، وقصدتهم إيقاع بلاد المسلمين في الحرج مع بلاد هؤلاء المستأمنين.

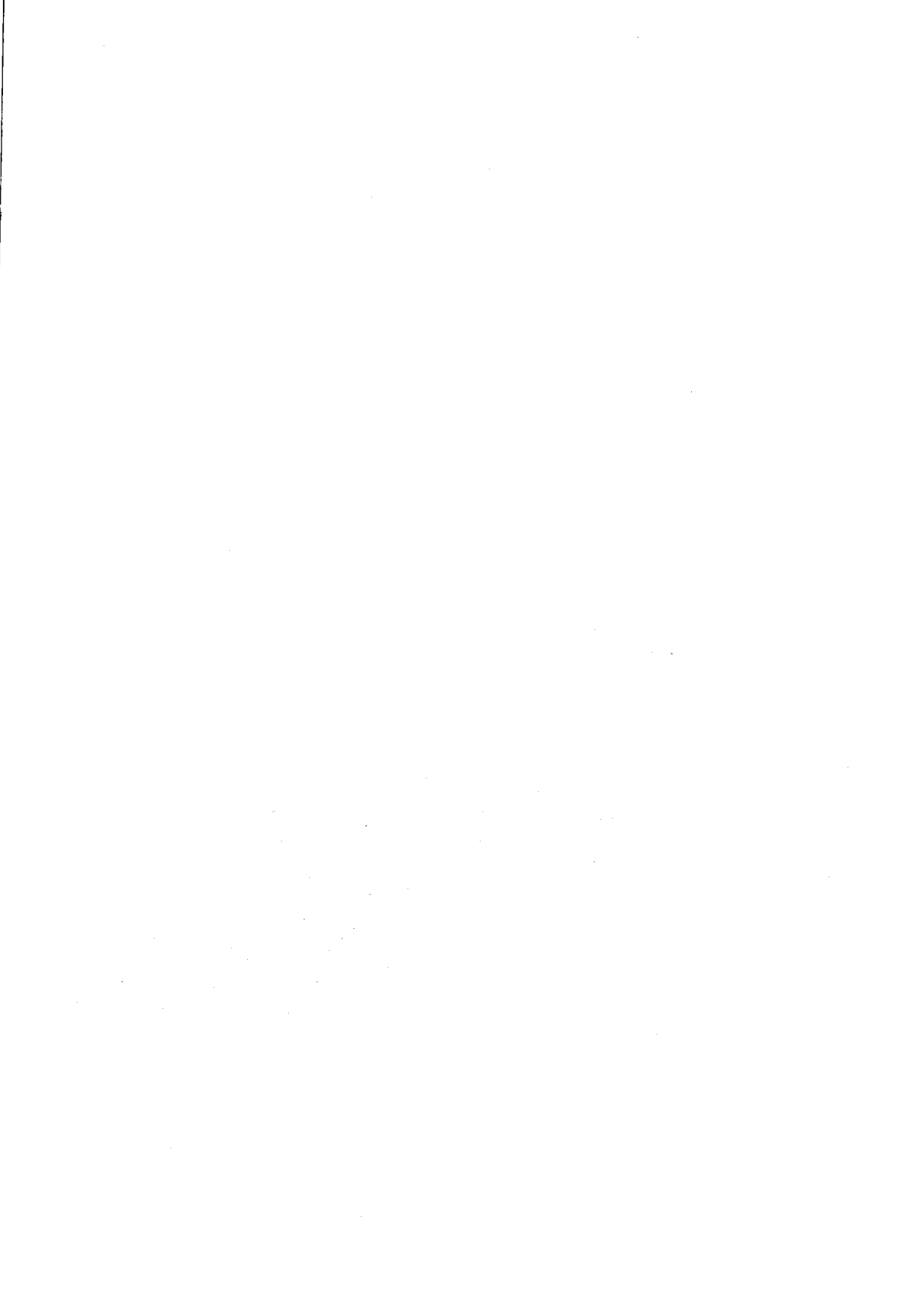
(١) صحيح البخاري (٣١٦٦)، أحمد (٦٧٤٥)، النسائي في الكبرى (٦٩٥٢-٨٧٤٢)، الحاكم (١٢٦/٢)، ابن الجارود (٨٣٤)، البيهقي في الكبرى (١٨٧٣٣)، ابن ماجه (٢٦٨٦).

(٢) سننه صحيح ابن أبي شيبة (٧٩٩٣)، عبدالرزاق (١٨٥٢١) أحمد (٢٠٣٨٣)، النسائي في الكبرى (٦٩٥٠)، الحاكم (٤٤/١)، ابن حبان (٧٣٨٣).



توبة الخوارج

و شروطها



توبة الخوارج وشروطها

المبتدعة عامة والخوارج خاصة لا يتوبون إلا في النادر، والذي يتوب منهم غالباً هم: المعرّر بهم أو عوامهم أو غير الدعاة منهم.
ولذا ورد في السنة:-

٨٨١- عن أنس قال قال ﷺ: "إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته"^(١).

وهذا في المبتدعة عامة، فكيف يتوب من يظن أنه محسن دائماً ومن أي شيء يتوب فالمبتدع لو علم أنه مخالف للسنة لتاب ولكنه يعلم أن ما عليه هو الحق بل ويقا تل عليه وينظر ويؤلف في بدعته، فمتى يتوب؟!
لذا كانت البدعة أضراً من المعصية.

٨٨٢- عن سفیان الثوري قال: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها"^(٢).

وقد تكاثرت الآثار عن السلف في هذا المعنى ومن شاء الزيادة فليراجع كتاب "سنن الغرباء".

(١) سننه حسن لابن أبي عاصم (٣٧) البيهقي في الشعب (٥٩/٧)، ابن عدي في الكامل (٢٢٦١/٦) وأبي الشيخ في الطبقات (٦٠٩/٣).
(٢) الحلية (٢٦/٧)، أمالي ابن بشران (٧٠٩).

لذا نُقل عن:

٨٨٣- علي رضي الله عنه قوله "الهوى عند من خالف السنة حق، وإن ضربت فيه عنقه"^(١).

٨٨٤- عن علي رضي الله عنه قال: ما كان رجل على رأى من البدعة فتركه إلا إلى ماهو شر منه"^(٢).

٨٨٥- قال عطاء الخرساني: "أبى الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة"^(٣).

٨٨٦- عن سعيد قال: قلت لأيوب السخيتاني يا أبا بكر إن عمرو بن عبيد قد رجع عن قوله: قال: إنه لم يرجع، قالها غير مرة، ثم قال أيوب: ما سمعت إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه" إنه لا يرجع أبداً"^(٤).

قلت: وتأکید أيوب رحمه الله على عدم عودة عمرو بن عبيد لأن عمرو إمام في بدعته وما استدلل أيوب به قد ذكره صلى الله عليه وسلم في الخوارج خاصة وهو في أئمة البدع عامة كما فعل أيوب رحمه الله وهو في الصحيح كما سبق في هذا الكتاب.

(١) الابانة الصغرى (١٢٢).

(٢) البدع لابن وضاح (٥٤).

(٣) الحلية (١٦٨/٥).

(٤) تاريخ بغداد (١٧٤/١٢)، تاريخ البسوي (٤٩٣/٣).

٨٨٧- عن الحسن قال: أبي الله أن يأذن لصاحب هوى بتوبة" (١).
وربما اعترض البعض بتوبة ورجوع كثير من الخوارج الذين ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما كما مرّ في هذا الكتاب.

فنقول: لم نسمع عن إمام منهم تاب ورجع بل غالبهم مستورين أو عوام غير دعاة وغالبهم مغرّ بهم.

وربما اعترض البعض بما ينتشر اليوم عن إعلان بعض رؤوس الخوارج في أجهزة الإعلام عن توبتهم، فنقول يجب وضع هؤلاء تحت مراقبة أهل السنة والجماعة، فإن الخوارج قوم سوء أصحاب تقية وقد ذُكر في كتبهم أنهم إذا ضيق عليهم الخناق ينتقلون من مرحلة التصريح إلى مرحلة التموية".

فشروط توبة المبتدعة كما حددها الأئمة من أهل السنة والجماعة هي:

- ١- الندم على البدعة.
- ٢- إعلان التوبة في كل مجلس نشر فيه البدعة.
- ٣- مفاصلة أهل البدع والبراءة منهم وخاصة أهل بدعته.
- ٤- نشر السنة واشتهاره بها.

٨٨٨- عن الحسن بن شقيق قال: كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل فقال له أنت ذاك الجهمي؟ قال: نعم.

قال: إذا خرجت من عندي فلا تعد إليّ. قال الرجل: فأنا تائب.
قال ابن المبارك: لا حتى تُظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك (١).

(١) تاريخ السوي (٣/٤٩٢).

٨٨٩- عن أبي بكر المروزي قال: قال أحمد: وقال أبو عبيد لما أنكرت عليه وضع هذه الكتب (تشبه كتب أهل الرأي) قال: لم تنصحوني ولم أعلم، فلو علمت أنك تكرهها ماتعرضت لها ولا وضعتها قال أحمد: قد ندم^(٢).

٨٩٠- عن محمد بن أبي عتاب أبي بكر الأعين قال: أتيت آدم العسقلاني فقلت له: عبد الله ابن صالح كاتب الليث بن سعد يقرئك السلام. قال: لا تقرئه مني السلام فقلت له: لم؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق. قال: فأخبرته بعذره وأنه اظهر الندامة، وأخبر الناس بالرجوع. فقال: أقرئه مني السلام^(٣).

وإليكم الطريقة العمرية في معاملة من تاب من أهل البدع:

٨٩١- عن المعتمر عن أبيه قال: حدثنا أبو عثمان أن رجلاً من بني يربوع يقال له صبيغ سأل عمر بن الخطاب عن الذاريات والنازعات والمرسلات أو عن إحداهن - وفي رواية أن صبيغاً كان يسأل عن متشابه القرآن - فقال له عمر: ضع عن رأسك فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة فقال: لو وجدتك مخلوقاً لضربت الذي فيه عينك، قال: ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه قال: فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه.

(١) الإبانة (١٤٨).

(٢) طبقات الحنابلة (٥٧/١).

(٣) طبقات الحنابلة (٣٣١/١).

وفي رواية: فقام إليه عمر وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته. ثم قال: ألبسوه ثيابه واحملوه على قتب ثم اخرجوه حتى تقدموا به بلادكم ثم ليقم خطيباً ثم ليقل "إن صبيغاً طلب العلم فأخطأه فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه" (١).

وفي هذا النص من فوائد وتوجيهات من الخليفة الراشد ﷺ ما يجب أن تكون سنة تتبع في معاملة المبتدعة جميعاً وخاصة الخوارج وهي:

- ١- تأديب المبتدعة بالضرب إن لزم ذلك.
- ٢- معرفة الخوارج بموافقة الخوارج في العلامة الظاهرة لهم وهي حلق الرأس. فكيف بمن وافقهم على رأيهم!؟
- ٣- الحظر على المبتدع بعد التوبة ووضعه تحت المراقبة ليثبت أن بدعته قد خرجت منه، خوفاً أن يتفلت لسانه بما تعود عليه من بدعة ولذا نهى عمر ﷺ الناس عن مجالسة صبيغ.
- ٤- البدعة شين ولو بعد التوبة ولذا قيل في صبيغ "فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك وكان سيد قومه".

٥- عدم اعتبار مكانة المبتدع مهما كان علمه أو قدره في قومه وهذا ظاهر من تصرف أهل البصرة مع صبيغ بن عسل حسب توجيهات الخليفة الراشد ﷺ قال: "فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك وكان

(١) سننه صحيح رواه الدارمي (١٤٦)، البزار (٤٢٣/١)، اللالكائي (٦٣٥/٤)، عبدالرزاق (٢٠٩٠٦)، ابن بطة (٣٢٩)، الآجري في الشريعة (١٥٢)، ابن وضاح في البدع (٥٦-٥٧)، الأصبهاني في الحجّة (١١٥)، عقيدة السلف للصابوني (٨٥).

سيد قومه". وكذا قال: "فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه" فأين هذه التوجيهات العمرية مع المبتدعة الآن؟ بل مع من يخادعون الناس بإعلان التوبة الكاذبة.

فكيف يُتركون يثبون على الناس سموم بدعهم تحت دعوى التوبة الكاذبة.

والمتابع لهؤلاء الخوارج الذين يموهون بالتوبة أنهم مازالوا لا يصاحبون إلا الخوارج، ولا يجالسون غيرهم.
ولنا مقاله:

٨٩٢- معاذ بن معاذ ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد الرجل وإن كنتم رأيته لم يخفَ ذلك من ابنه ولا صديقه ولا في جلسه" (١).

٨٩٣- وعن محمد بن عبيدالله الغلابي قال: كان يُقال: يتكاثم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة (٢).

٨٩٤- عن الأوزاعي قال: من ستر عنا بدعته، لم تخف عنا ألفتته (٣).

٨٩٥- قيل للأوزاعي: إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس

أهل البدع فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يسوي بين الحق والباطل (٤).

(١) الإبانة (٤٧٩/٢).

(٢) الإبانة (٤٧٩/٢).

(٣) الإبانة (٤٥٢/٢).

(٤) الإبانة (٤٥٦/٢).

والآثار في هذا الباب كثيرة وقد مرّ بعضها عن النبي ﷺ وكذا عن الصحابة رضي الله عنهم في باب من وافق رأي الخوارج فهو منهم.

ولذا لا بد من التحقيق من توفر شروط التوبة في من يُعلن توبته من الخوارج حتى لا يكون مُخادعاً للمسلمين. فيغتر به الناس ويجب على ولاية الأمور توفير الإمكانيات لمساعدة الخوارج على التوبة والعودة للسنة.

- من توفير اللقاءات مع علماء السنة لمناظرتهم لعل مُغرّر بهم أن يعودوا للسنة.

- التحذير من أئمة الخوارج ودعائهم علانية وبأسمائهم حتى يحذرهم الناس.

- التحذير من الكتب والأشرطة المسموعة التي تدعو لمنهج الخوارج. وعدم التصريح بترويجها وعدم اعتبار لمؤلفيها مهما كان قدرهم، فقدر المرء بقدر اتباعه للسنة.

شبهة و الرد عليها

شبهة والرد عليها

بعد نشر الكتاب نشرته الأولى، وفي أثناء التحضير لنشرته الثانية ورد عليّ سؤال عن طريق الهاتف من بعض بلاد المسلمين.

يقول السائل لي:-

ذكرت في كتابك أن الخروج علي الحكام - مهما كان الأمر - مكروه وأن السلف كرهوا ذلك، وذكرت حديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - في بيعته المسلمين "وأن لا تنازع الأمر أهله" وعندنا في بلادنا أنظمة الحكم تُصرِّح بمنازعة ولاية الأمور عن طريق الانتخابات وخلال هذه المنازعة لا بد من بيان عورات الحاكم وعيوبه وهذا أيضاً مصرح به ، وعندك أنت يُعتبر هذا الأمر - طعناً على ولاية الأمور- فهل هذا خروج ؟

فأقول مستعيناً بالله رب العالمين:-

هذه شبهة خطيرة جداً، و سببها أن الكفار ابتدعوا (الديمقراطية) إذ لا يؤمنون بالله تعالى كما أخبر الله تعالى عنهم في سورة المائدة وغيرها ، فجاء من تشبه بهم من المسلمين فنقل ذلك عنهم غافلاً عن الفرق بين أخذ ما عندهم بشرطه من خير نحن أولى به منهم و بين التشبه بهم فيما هم عليه من ضلال ،

فهل ترى مسلماً ينادي بالرهبانية؟، فذلك كذلك .

و هذا كنفسه كمن يدعو إلى تطبيق قوانينهم و أحكام في الزواج وغيره التي فشلت عندهم و أثمرت كل سوء ، و هم يحسدون المسلمين على ما هم فيه من أمن و سلام ! .

هي من الفتن التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبي واقد الليثي - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونحن جلوس على بساط "إنها ستكون فتن" قالوا: وكيف نفعل يا رسول الله؟ فرد يده إلى البساط وأمسك به فقال: "تفعلون هكذا"

وذكر لهم يوماً "إنها ستكون فتنة" فلم يسمعه كثير من الناس، فقال معاذ بن جبل ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقالوا: ما قال؟ قال: إنها ستكون فتنة، فقالوا: كيف لنا يا رسول الله؟! أو كيف نصنع؟ قال: "ترجعون إلى أمركم الأول"^(١)

أقول: فالميزان عند الفتن وغيرها:

الرجوع إلى الأمر الأول، الذي كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله عنهم - .

وقد حدد النبي - صلى الله عليه وسلم - حدّ الفرقة الناجية المنصورة بقوله: "ما أنا عليه وأصحابي" وقد سبق تخريجه

(١) وهو حديث صحيح كثير الشواهد رواه الطبراني في الكبير (٣/٣٣٠٧) والأوسط (٨٦٧٩) وصاحب مشكل الآثار (٢/٦٨-٦٩).

وقد سبق قوله - صلى الله عليه وسلم - "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" .

وسبق قوله - صلى الله عليه وسلم - "تركتم على البيضاء..... لا يزيغ عنها إلا هالك" .

والأحاديث في هذا كثيرة ، وإنني سائل هذا السائل:

هل الانتخابات وما تفرعت عنه من أنظمة هي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أو هي من المحجة البيضاء؟ أو هي من الأمر الأول؟...

- فإن كانت الإجابة أنهما من البدع الضلالة الشركية فقد كفانا شر الاستطراد. وما أظن أن مسلماً سنياً يجيب بخلاف ذلك.

- ولو صرح الحاكم بالباطل وما فيه معصية الله عز وجل فأنت تعرف قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "إنما الطاعة في المعروف" وقد مرّ عليك في هذا الكتاب أقوال السلف في ذلك.

"إنه سيلي أموركم بعدي رجال يطفنون السنة، ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها". قال ابن مسعود: "كيف بي إذا أدركتهم؟ قال تسألني يا ابن أم عبد ماذا تفعل ، - " لا طاعة لمن عصى الله" - قالها ثلاثاً^(١)

(١) وهو حديث صحيح: رواه ابن ماجه (٢٨٦٥) واللفظ له والبيهقي (١٢٧/٣)

وأحمد وابنه (١/٣٩٩-٤٠٠) والطبراني في الكبير (١٠/٢١٣-٢١٤) وله شواهد

-ومما أدخل هذه الشبه على كثير من المنتسبين للسلفية مشاركة كثير من الفرق والأحزاب الضالة. مثل الإخوان المسلمين فيما يسمى بالانتخابات ، وذلك لأن أصل أصولهم -نتعاون فيما اتفقنا عليه ونعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه-والذي تفرع عنه قولهم :نتعاون مع الشيطان في سبيل تحقيق أهدافنا ، وقد قال كبيرهم "الغضبان" في كتابه "المنهج الحركي للسيرة النبوية" انظر !حتى أسماء كتبهم بدعية!!

المهم أنه قال (ص ١٨٣) : "لا ينبغي أن نترك حلفاً سياسياً أو عرفاً جاهلياً أو قانوناً أرضياً إلا ونستخدمه من أجل هذا الهدف".

وقال عن الهدف "فهل لدى الحركة الإسلامية أكبر من هذا الهدف في هذه المرحلة، أن تقيم دولة الإسلام في أقل ما تستطيع من دماء" نفس المصدر . هذا أحد خوارج هذه الفرقة ، وقد أفرزه شراً عظيماً في بلاد الحرمين تحت ستار السلفية بل ربما لم يستتر بها !.

هكذا يقول: يستخدمون : الأحلاف السياسية

والأعراف الجاهلية

والقوانين الأرضية

كل هذا الخبث يستخدمونه في تحقيق "دولة الإسلام" أي دولة وأي إسلام

أيها الكاذب علي الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - !؟

وهل دولة الإسلام تتحقق بالجاهلية التي جاء الإسلام بهدمها !؟

إنها المبادئ اليهودية" الغاية تبررها الوسائل"

هكذا حال و مقال أئمة خوارج فرقة الإخوان التي ما أفرزت إلا الشر كل الشر ولم يحذر من جماعة أو علي أصح تعبير: فرقة ضالة مثل ما حُذِر منها ، ولكنه قدّر الله وما شاء فعل.

ورغم ذلك ما زال شرها قائم في الأرض لا أقامه الله أبداً.

أقول: هذا هو السبب في أن أذعياء السلفية وخاصة في مصر وقعت عندهم مثل هذه الشبهة ، لأنهم لا يرون فرقاً كبيراً بينهم وبين طوائف الخوارج وخاصة الإخوان، بعد أن زكاهم كبراء أذعياء السلفية.

ولذا نقول: إن الانتخابات وسيلة غير شرعية لتتصيب الإمام

-لأن من استخدمها باعتبارها وسيلة دخل في شرك الطاعة لأنها من وضع

أعداء هذا الدين وهذا تشريع من دون الله .

-وأصحاب هذا النظام يقولون بعد ذلك في مجالسهم النيابية -زعموا-

يقولون بحكم الأغلبية وإن خالف شرع الله وهذا كفر بالله ، لأن الحكم لله لا

للأغلبية، بل إن الأغلبية بل إن الأغلبية ما ذُكرت في القرآن إلا وذمها الله .

وأصحاب الانتخابات تقوم انتخاباتهم على الدعوات العصبية الجاهلية للقبيلة

أو القرابة ولا يخفى ما فيها من شر عظيم .

ففي صحيح البخاري وغيره من حديث عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أبغض الرجال إلي الله

ثلاثة.....منهم: ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية"^(١)

(١)صحيح البخاري (٦٨٨٢)

-والانتخابات وأصحابها جعلت العامة ينتخبون الشخص مهما كان انحرافه
وبعده عن الإسلام، بل العجيب أنه ربما كان على دين النصارى، بل ربما كانت
امرأة!!.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - مرفوعاً "إذا
وسد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة" (١)

-والذي يدخل هذه الانتخابات لابد أن يُزكي نفسه ويقول ما ليس فيها
ويُرضي الناس بالباطل ، ولا يخفى عليك:

ما رواه الترمذي من حديث عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - مرفوعاً:
"من أرضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس..." (٢)

وما رواه مسلم من حديث عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: "المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور" (٣)

وقال الله تبارك وتعالى: (ولا تُزكوا أنفسكم) (٤)

(١) صحيح البخاري (٥٩)

(٢) الترمذي (٢٤١٦) و البغوي في شرح السنة (٤٢١٤) و اللفظ له

(٣) صحيح مسلم (٢١٢٩) والبخاري (٥١٢٩) من حديث أختها أسماء- رضى الله عنها

(٤) سورة النجم (٣٢)

وفي البخاري ومسلم من حديث عبد الرحمن بن سُمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإن أُعطيها عن مسألة وُكِّلتَ إليها، وإن أُعطيها عن غير مسألة أعنت عليها" (١)

وفيها من حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنها - قال:

"دخلت أنا ورجلان من قومي، فقال أحد الرجلين: أمّرنا يا رسول الله؟ وقال الآخر مثله، فقال صلى الله عليه وسلم: إنا لا نُؤكّي هذا الأمر من يسأله، ولا من حرص عليه" (٢)

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرزعة وبئست الفاطمة" (٣)

وهل الانتخابات إلا هذا الذي ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الذم فيخرج المزكي لنفسه طالباً للإمارة بكل مشروع وغير مشروع. المهم الإمارة. ولا يخفى عليك روي عن أبي بكر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يفلح قوم ولوا أمرهم إمراً" (٤)

(١) صحيح البخاري (٧١٤٩) و صحيح مسلم (١٧٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٦٢٢) و صحيح مسلم (١٦٥٢).

(٣) صحيح البخاري (٧١٤٨).

(٤) صحيح : رواه أحمد مسنده (٢٠٣٥٦)

كيف الفلاح لأمة خالفت هدى نبيها وأصبحت فيه المرأة تدخل الانتخابات لتتمكن من الولايات العامة والخاصة؟! نسأل الله السلامة.
ولا يخف عليك أن أصل تشريع اليهود والنصارى للانتخابات في بلاد المسلمين وحرصهم على إحلالها محل شرع الله في تنصيب الإمام أن هدفهم هو:

وصول يهودي أو نصراني إلي الحكم عن طريق الديمقراطية.
وقد حدث ذلك بالفعل في بعض بلدان المسلمين وهم أقلية .
- وفي نظام الانتخابات تحدد مدة لعزل الحاكم أصلح أم أفسد المهم المدة.
وفي شرعنا عزل الحاكم محرم إلا:

"أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان" (١)

روى من حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - مرفوعاً
وفي حديث عوف بن مالك - رضى الله عنه - "لا ما أقاموا فيكم الصلاة" (٢)
ولا يخف عليك ما في هذه المخالفة من المفاصد العظيمة التي تدعو الحاكم وإن كان كافراً أن لا يترك حكمه ولو بالتزوير ولو بنشر الفتن للمسلمين بل ويدعو لكثرة المنازعة

(١) البخاري (٦٥٣٢)

(٢) مسلم (١٨٥٥)

ومن العجيب أن يخرج علينا قادة الضلالة من حزب الإخوان يجعل الديمقراطية وما تفرع منها مثل الانتخابات من الإسلام بل ولا تحالفه في شيء ويحتج على ذلك بشبهات يفرح لها الشيطان.
وأخيراً أيها السائل :

هل يجوز الخروج مع الباطل إذا خرج؟ وهل يجوز الخروج إذا صرّح به حاكم ما؟!

وهل يجوز استعمال شرع يخالف شرع الله في أي شأن من الشئون؟!
"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً" (٣)

وأخيراً

أقول:-

حقاً إن خطر الخوارج عظيم، وضررهم جسيم ، وبلاياهم على الأمة لا حدود لها، وشؤمهم في جميع مناحي الحياة شره مستطير.

ولكن:-

- يجب على ولاة الأمور أن لا يتعدوا حدود الله وشريعته في إبطال شرهم. وإيقاف خطرهم.
 - فلا ينبغي تعذيبهم في السجون لأخذ اعترافهم فذلك ظلم عاقبه وخيمة، ولا يولد إلا تأصيل أفكار الخوارج ومعتقداتهم في نفوسهم أكثر وأكثر، والتجربة واضحة في بلاد المسلمين.
 - يجب العمل بقول الله تعالى {الَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} سورة النجم (٣٨).
 - فلا ينبغي أخذ غير الخارجي فلا يؤخذ الأب أو الأم أو الزوجة أو أحد أقاربه، وذلك كوسيلة للضغط على الخارجي، فإن ذلك حرام، وظلم لا يُنتج إلا غضب الله، وغضب الناس، وانتشار قالة السوء على الولاة.
 - يجب نشر السنة كلها، ففي نشر السنة فضيحة لكل أهل البدع كلهم كما صنع علي - رضي الله عنه - عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - و الملك العباسي الملقب بالمتوكل على الله و لآخر الملقب بالقادر بالله و أمثالهم من ملوك أهل السنة ، حتى إن بعضهم أمر بلعن أهل البدع على المنابر كما حكى اللالكائي في كتابه شرح أصول السنة
- وليعلم أن عامة خوارج الزمان مغرر بهم، وليسوا دعاة إلى معتقداتهم كلها بل ربما يخرج معظمهم من باب الفهم الخاطئ لتأدية واجب الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، فليكن همكم رجوعهم عن بدعتهم لا هلاكهم.

● وليعلم أن أعداء هذا الدين يهتمهم انتشار الخوارج وتقوية شوكتهم، فلا يُسمع لهم نصيحة، ولا يُعمل بتوجيهاتهم، ففي نصائحهم الهلاك. ودّوا {لو تكفرون} {ودّوا ما عنتم} ..

● يجب القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع مناحي الحياة من قبل ولاة الأمور حتى يتم القضاء على المنكرات التي تفسدت في حياة المسلمين، وكان لها الدور في ظهور الخوارج.

● يجب محاربة جميع أهل البدع بكافة أصنافهم وفرقهم، فكما قرر السلف: أهم جميعاً خوارج اختلفوا في الرأي واتفقوا على السيف.

اللهم قد بلغت اللهم اشهد ..

وكتب

أبو معاذ محمود بن إمام بن منصور آل موافي

الشهب الحارقة على الخوارج المارقة

الفهارس

الفهارس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
	الفصل الأول
٩	الخوارج وآراؤهم الاعتقادية بين الخلف والسلف
١٤	حزب الله هو حزب الإمام المبايع له
١٦	أبو الخوارج إلى قيام الساعة
	الفصل الثاني
٢١	كيف تعرف الخوارج بعلاماتهم فتحذرهم
٢٢	العلامة الأولى: التحزب والسرية والتقية
٣١	واقعة قديمة شبه واقعة جهيمان
٣٢	العلامة الثانية: الطعن على علماء السنة
٣٦	العلامة الثالثة: التنطع والتشدد والتعمق
٤٢	العلامة الرابعة: حسن المنطق وتحميس الناس
٤٨	وسائل تحميس الناس في خوارج الزمان
٥٠	العلامة الخامسة: كثرة العبادة والزهد مع التشدد فيهما
٦٠	العلامة السادسة: حب مخالفة ما عليه الناس
٦٤	العلامة السابعة: تركهم للجمع والجماعات
٦٨	العلامة الثامنة: لا يرون لإمام من غيرهم بيعة
٧٣	العلامة التاسعة: التكفير بغير المكفرات
٨٠	العلامة العاشرة: استحلال دماء المسلمين

٩٢	العلامة الحادية عشرة: منازعة ولاية الأمر واغتيالهم
١٠٣	العلامة الثانية عشرة: اللجوء للمشركين
١٠٩	العلامة الثالثة عشرة: الطعن على الولاية
١٢٣	العلامة الرابعة عشرة: شجاعتهم عند مواجهة القتال
١٢٥	الاغتيال لمن عارضهم أو حذر منهم
الفصل الثالث	
١٤٣	من وافق رأي الخوارج كان منهم
الفصل الرابع	
١٥٣	الأسباب الدافعة لظهور الخوارج
١٥٤	من الأسباب التهاون من شأن الخوارج
١٦١	من الأسباب انتشار المنكرات والظلم وبطانة السوء
١٧٦	من الأسباب تتبع أخبار الولاية ومعرفة عوراتهم
١٨٦	من الأسباب عدم معاملة أهل السنة لهم كما ينبغي
الفصل الخامس	
١٩٩	كراهية الخروج وإن وجد المسوّغ الشرعي
٢٠٨	رد شبهة الخوارج في الاحتجاج بابن الزبير رضي الله عنهما
الفصل السادس	
٢٢٣	معاملة أهل السنة للولاية والبراءة من صفات الخوارج
الفصل السابع	
٢٥٧	بيان خطر الخوارج وشؤمهم وشرهم

الفصل الثامن	
٢٨٩	بيان عقوبة الخوارج في الدنيا والآخرة
الفصل التاسع	
٣٠٣	الرد على شبهات الخوارج
٣١٣	دفع الشبهة في حديث أبي سعيد الخدري مع مروان
الفصل العاشر	
٣٤٧	النصيحة لأئمة المسلمين
٣٦٧	النصيحة لمن خدع بمنهج الخوارج
٣٧٧	توبة الخوارج وشروطها
٣٨٧	شبهة الرد عليها
٣٩٧	وأخيراً
٤٠١	الفهارس